

رياف الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار

تأليف التاريخ المجلدي (مع)
المؤلفات وعلامات خروجه
١٠٥٠ - ١١٧٢ هـ. ق

تأليف
المحدث السيد فخرية الله
الجزائري
المؤلف

مؤسسة التاريخ العربي
البيروتية للنشر والتوزيع



کتاب
مناظرۃ الابدان



فِي مَنَاقِبِ الْأُئِمَّةِ الْأَطَهَارِ

أَحْوَالتُ

الإمكاً قِلمه دي

تأليف

السَّيِّدُ نِعْمَةُ اللَّهِ الْخَزَّازِيُّ

١٠٥ - ١١١٢ هـ - ١٢٩٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطه يديل < mktba.net

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

THE ARABIC HISTORY

Publishing & Distributing

مؤسسة التاريخ العربي

للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - شارع دكاش - هاتف ٥٤١٠٠٠ - ٥٤٤٤٤٠ - فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب. ٧٩٥٧/١١

Beyrouth - Liban - Rue Dakkache - Tel: 540000 - 544440 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

E-mail-darcta@cyberia.net.lb

فاجتمعوا في مكة فقاموا بصلواتهم على أبي محمد ثم كشفوا الستار فشفق عليهم فلم يروا فظنوا له جعلت هناك
 ما فعل سيدي فقالوا بآله استودعناه الذي استودعنا ثم سمعوا ذلك فكبروا فلما كان في اليوم السابع عشر من
 صلت وملت فقالوا له في أبي محمد سيدي في الخرقه فعل به كفعلة لا ولي ثم ادلى الساعه في فيه كما ترفع يده
 لبنا وعسل ثم قال كلم يا بني فقال يا علي السلام شهدنا لا اله الا الله وحده في الصلوة على محمد وعلى آله من المؤمنين وال
 صلوات الله عليهم اجمعين حتى وقف على يده ثم تلا هذه الآية بسم الله الرحمن الرحيم وزيدان ممن على الدين
 في الارض ويجعلهم ائمة ويجعلهم الازدين وتمكن لهم في الارض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما
 كانوا يحذرون ومن بينهم وما ربه ساطع في الارض من بطن انه سقط جثا على ركبته واقفا ثابته
 الى السماء ثم مضى فقال الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وزعمت الظلمة ان حجة الله واخضعوا ولو
 اذن لنا في الكلام لزال الشك وقال سيدي خادم أبي محمد دخلت على صاحب الزمان بعد مولده ببليلة فخطب
 فقال لي مرحبا بك قلت لهم فخرجت بذلك فقال لهم الا ابتكر في العطار فقلت بلع اهل امان من المؤمنين
 ايام ومن ابجعوا العري قال لما ولد السيد قال ابو محمد ابعثوا الى أبي عمر وبعث اليه رسالة بالبركة والثناء
 عشرة الاف رطل خبز وعشرة الاف رطل لحما وقرقر في بي هاشم وعن غيره كذا وكذا ثمانية وعن جارية له عظيم
 انه لما ولد السيد رثله في ذلك ساطعا قد ظهر منه وبلغ في أبي السماء وولدت طيور ايضا تعقب من السماء
 ويخرج اجنتها على راسه ووجهه وشا برينه ثم تطير ذلك فاجعزنا يا محمد بذلك نصيحتك ثم قال انك ملائكة
 السماء تركتم لتترك به وهي انصاره اذا خرج وفيه ايقظ عن محمد بن يحيى الشيباني قال وردت كربلاء سنة
 ست وثمانين ومائتين وزرت قبر عزير رسول الله ثم رجعت الى بغداد فلما وصلت الى مشهد الكاظم
 واستشفيت من بيمه بكيت واذا انا بشيخ قد اغشى عليه وثقت بجهنمه وهو يقول لا اخرج من عند القبر ابدا
 قد املت شرفا بما جعله الشهداء من شريف العلوم وقد اشرق قلبك على انفساء المدة وليس يفتك اهل الولا
 رجلا بعضي اليه جبر قلت يا نفس لا يزال العناء المشقة لان منك باقيا بالحق والمعاور في طلب العلم وقد
 فرج نفعي من هذا الشيخ لفظه بل على علم جسيم فقلت يا شيخ ومن الشهداء قال النجاشي المغيثان في الدنيا والذين
 فقلت اني اتم بشر فمنا اني غاطب علمها وايدل من نفسي لايمان المؤكدة على حفظ اسرارها لان كذا صا
 فيها نقول فاحضروا مصيبتكم من اخبارهم فلما قلنا قلنا الكذب والصدق انما يفرق بين حيلمان النجاشي من والدي ابو
 الاضواء واحد من آل أبي الحسن واخي محمد عليهما السلام في اخبارهم من راي ذلك فاكرمناك ببعض ما شاهدت من الاما

فلما كان مولاي يونس فقهني في علم الرقيق واجتنب ذلك مولاي الشبهات فيها انما ذات الجلب في منزلي كسر في
اذ وقع الباب فابع فعدوث سرور فاذا انقضى الحاد من رسول الي الحسن علي بن محمد بعد عوف اليه فلما دخل عليه
رايته يحدث ابنه بالحديث واخبره بكبره من وراء التستر فلما جلس قال يا ابا عبد الله من ولد الانصار وهذه الولاية
نزل فيكم فيها خلف عن خلف وانتم تملكون اهل البيت والى مشرككم بفضل الرقيق بها الشعة في المراتب بها جبر
اطلع عليه وانفذ في بيعاء اية ككتب كتابا لطيفا يحطرون ولغزروا به وطبع عليه خاتمة واخرج خريطة
صفراء فيها مائة وعشرون دينارا فلما اخذها وتوجه بها الى بغداد واحضر مع الغزاة صفوة يوم كذا فاذا
وصلت الى جانبك زوارق الشبا وبرزن الخواري تتحدث بين طوائف المشايخ من وكلا فواذ بنى العباس
وشروا من فتيان العرب فاذا ارباب ذلك فاشرف من البعد على المتي حزين يزيد القناس علمه ان كان تبرز
للشبا من جارية صفتها كذا وكذا لا يسخر برين صفتين تمنع من العرض والانتباه لمن يحاول لمسها وتضع
صخره ومبته من وراء ستر رقيق فاعلم انها تقول اهلك ستره يقول بعض المشايخ على مثلها تزدبنا فعد
زاد في العفاف فيها رغبة فتقول له بالعربية لو برزت في ربي سليمان بن داود على شبر ملكه ما بدلت بك غيرة
فاشوق على ذلك يقول النحاس في الجبل ولا بد من بيعك فتقول الجارية وما العجل ولا بد من اخفاء ريشاء يسكن فاليه
والمدفان وما انشر فعد ذلك ثم الى النحاس وقل لمن معك كتابا ملصقا لبعض الاشواق كتب بلغزروا ومبته رخص
روحي ووصف فذكر كبره وفاته وانا ولها ناس من منة اخلاق صاحبها فان ما لنا اليه ورضيته فانا وكيد في ابتهاجها
منك قال يشرقا مثلت جميع فاحذ على مولاي يونس في الجارية فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديدا فاذ
للنحاس يعني من صاحب هذا الكتاب وحلف شاة من اشنع من بيعها منه فقلت نفسها فاذ رأت اشاح في ثمنها حتى
استقر الامر على مقدار ما كان اصحبه مولاي من الدنيا فتراسفاه وثلثت الجارية صاحبها سنبشروا وانصرفوا بها
الى حجرين بعدد واما اخذها القراحي اخرجت كتاب مولانا من جيبها وهي تلمس وتطبق على جنبها وتضع على خدها
وتمسح على دينها فقلت فنجي امنها فاقتهن كتابا لا تعرفين صاحبها فقال لها الغاية الضعيف المعرفة فجل ولا الانباء
اعزى سمعت وفعي فلما كانا لمالك بديت بشوعا بن قصير ملك الروم واتي من ولد الخواري بن نسيلى وحق المبع
شعوبت اخبرك بالعجب جد في قصصه ان كان يزوجني من ابنة له وانا من بنات ثلثة عشرة سنة فخرج في قصه من نزل
الخواري من الغنبيكين والزهقان ثلثة اربعة رجل ومن ذوي الاخطار منهم سبعة اربعة رجل وجمع من امراء الاجناد واولاد
العباس اربعة الاف وبرز من بين ملكه عرشا مصانعا من اصناف الجوهر ووضعه فوق اربعة من رفقا فلما صعدوا

وتحدث به الصليبان وقاسنا لساناً فكمنا ونشرف اسفان لا نجل لنا أقطاب الصليب من الأعلى ونعوض لعمدة
 العرش فأنه رثا إلى العزاد ونحو الصلابة من العرش معشياً عليه فنعبر من الزمان لساناً فكمنا وارعدت فربهم فلما
 كبيرهم بجدي بقيا الملك مناس ملاءة هذه النجوم الذي على زوال هذا الدين المسيحي فظهر جدي من ذلك ذلك
 لساناً فكمنا هذه الأعمدة وارفعوا الصليبان واحضروا اتخاذ هذا المنبر المتكور سجد لا زوجه هذه الصبية
 فبدفع نحو سر منكم بعوده ولما فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الأول ونفزع الناس وقام جدي
 بقصر منقما قد دخل بمنزل النساء واراحت السطور واربت في تلك الليلة كان المسيح وشمعون وعده من الحواريين
 قد اجتمعوا في قصر جدي ونصبوا فيه منبراً من نوبساري السماء علواً وارفعوا في الموضع الذي كان نصيب جدي
 فيه عرشه ودخل عليه محمد وخضر وصبرهم وعده من أبناءهم فنقدم المسيح إليه واعتنقه فقبله بغيرهم بأرو
 الله في جنك خاطباً من وصيك شمعون فصار عليه كلاً من هذا وأومى بيده إلى أبي محمد ابن صاحب هذا الكتاب
 فنظر المسيح إلى شمعون وقال له قد ناك الشرف فليل رحل برحم الله محمد قال قد فعلت وصعدوا وقال المنبر فخطب
 محمد وزوجي من ابنه وشهد المسيح وشهدنا بمحمد والحواريون فلما استهبطت الشفقتان انفض هذه الرؤيا
 على أبي جدي مخافة الفناء كنت استرها وضرب صدري بحجة أبي محمد حتى اسعفت من الطعام والشراب فضعفت
 نفسي وقد حق شخصي ومرضت مرضاً شديداً فمات في مداين الروم طبيباً لا احضره جدي وسلمه من دواء فلما
 برح به الناس قال يا فرقة عيني هل يخطر ببالك شهوة فازدكها في هذه الدنيا فقلت يا جدي راي جواب النج على
 مغلفة فلو كشفنا العذاب من في جنح من اشار إلى المسلبين وفككت عنهم الاغلال وبصفتهم عليهم وسبهم
 بالخلاص ورحمات يسوع المسيح وانه رايته فلما فعل ذلك تجلدت في الظهار والصخر من بدني فلبسوا ونشأت كسيرة ابن
 الطعام فترددت واقبل على اكرام الانبياء واعزازهم فاريها ايضا بعد اربع عشرة ليلة كان سيدة لنا بالعلمين
 فاعلمهم قد زارني ومعها ميرم بنت عمران والنفس وصافيا لجان فتقول لي ميرم هذه سيدة السماء اتم زوجك
 أبي محمد فالتفتي لها وبكى واشكو اليها انشاء أبي محمد من زيارتك فقلت سيدة النساء هناك في البحر لا يزورك
 وان شئت مشركها لله على مذهب التصاري وهذه الحق ميرم بنت عمران سبت إلى الله من دينك فان ملك الله رضا الله
 ورضا المسيح ومريم وزيارته في محمد بايك فتقول لي الشهدان لا اله الا الله وات إلى محمد رسول الله فلما كتبت بعد
 الكلمة فتمتني إلى صدرها سيدة لنا بالعلمين وطبيب نفسي فالتذلان توقى زيارته أبي محمد على سفند ذلك
 فالتبته وانا اقول لا شوقاً إلى الله أبي محمد ذلك بعد ذلك فكما في قوله ميرم جوفتي يا جدي بعد ان شغلنا في

[illegible]

كشفه ذلك فوجه المعبد غدير فعضوا على صقيل المار به وطالبوها بالصبي فأكثرت زلاتها حتى حملها بها سقط على
 حال الصبي فسلمته إلى ابن الشوليب الفاضل وبغتهم موثون خافان ونجوا صاحب الزنج بالبصرة ففعلوا
 بذلك عن الظاهر فخرجت من أيديهم والمهد لله رب العالمين بشائر المصطفى مرضى أبو محمد الحسن في أول شهر ربيع
 الأول سنة ستين ومات في يوم الجمعة ثمان خلون من هذا الشهر ولم يولم يوم وفاته ثمان وعشرون سنة وخلف
 ابنه المشظول ولز الحق وكان قد أحق مولده لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان واجتهاده في البحث عن
 امره لما شاع من هذا الشعب الامامية فيه وعرف من أقطارهم له فلم يظهر ولده في حياته ولا عرفه غيره بعد
 وفاته ونزل جعفر اخذ تركيزه وسعى في جسر جوارى أبي محمد واعمال حلاله وشيع على اصحابه بمطارهم مولده
 قطعهم بوجوده والقول بامامة واخرى باليوم حتى خافهم وجرى على تخلف في الحسم بسبب ذلك كراغطة منهم في ذلك
 وجس واستخفاف ولم يظفر السلطان منهم بظايل وجاه جعفر ظاهر تركيز أبي محمد واجتهاد في القيام على شيعته
 مقامه فلم يقبل احد منهم ذلك ولا اعتدوه فيه فصار جعفر الى سلطان الوقت يلتمس من شيعه اخيه وبذلك لا جند
 وتغرب بكل ما ظن انه يغرب به فلم ينجح بشئ من ذلك وتجمعوا اخبار كثيرة في هذا المعنى كتاب النصوص عن أبي
 غانم قال سمعت ابا محمد يقول في سنة ثمانين وسنتين تفرق شيعتي وتبنيها بعضهم وتعرفت شيعته وانصاف
 فمنهم من اتى الى جعفر ومنهم من اتاه وقتل ومنهم من وقف على العبرة ومنهم من ثبت على دينه بولوى الله عز وجل
 وقال الشيخ الكنعني توفي في اول يوم من ربيع الاول سنة المعبد لعنه الله تعالى وكان من مولده في وقت حشر شيع
 وعشرون سنة، وقد تم هذا المجلد الثاني من كتاب رياض الأبرار في مناقب الانبياء اطهارا وسلام الله عليهم والمرتبة
 من الله سبحانه ان تشفعهم في مؤلفه كتاب هذه الكلمات وكان الغرض يوم الاحد باع عشر ربيع الاول من شهر
 سنة الثمان بعد المائة والالف في محروقة وندار السلطنة اصحابا حفظت من طوارق الزمان زمن دولة السلف
 المعبد الشاه سلطانا عشرين زاد الله سبحانه في عمره وملكه واجرى في محالها بالبايد فلكه والمهد لله وصلى الله على محمد
 واله اطهارين، فرغت من كتابته يوم الثلاثاء ثالث شهر ذي الحجة الحرام من شهر ربيع سنة الثمان
 العشرين بعد المائة والالف من الهجرة النبوية المحمدية على مهاجرها
 الف من الشاه والتحية وانا المحتاج الى رحمة
 الله الغني عن عناية الله
 الهاضي محمد تقي
 تقي

[مقدمة المصنف:]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وصل حججه إماماً بعد إمام من لدن آدم عليه السلام إلى يوم القيامة ، وجعل خاتمهم الإمام ابن الإمام ابن الإمام ، مولانا الإمام المهدي عليه وعلى آبائه أفضل الصلوات والسلام .

وبعد :

فيقول المذهب الجاني نعمة الله الحسيني الموسوي وفقه الله تعالى لمراضيه ، وجعل ما يأتي من أحواله خيراً من ماضيه ، إنه لما وفق الله سبحانه الفراغ من المجلدين الأولين من كتابنا (رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار) صلوات الملك الجبار ما تعاقب الليل والنهار ، ووقع الشروع في بيان أحوال الإمام المنتظر ، والعلم المشتهر ، شريك القرآن ، وقاطع البرهان ، مولانا صاحب الزمان ، عليه وعلى آبائه التحيات والإكرام .

وفيه فصول :

الفصل الأول

في ولادة الإمام المهدي وأحوال أمّه وأسمائه وألقابه عليه السلام
والنهي عن تسميته، وبيان صفاته، والآيات المأولة بقيامه

- [١] في الكافي: ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين^(١).
- [٢] وفي كمال الدين: عن علّان الرازي: قال: أخبرني بعض أصحابنا أنه لما حملت جارية أبي محمد عليه السلام قال: «ستحملين ذكراً واسمه محمد وهو القائم من بعدي»^(٢).
- [٣] وفيه: عن موسى بن محمد بن القاسم قال: حدّثني حكيمة بنت محمد بن علي الرضا عليه السلام قالت: بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال: «يا عمّة اجعلي افطارك الليلة عندنا، فإنها ليلة النصف من شعبان، فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة، وهو حجة الله في أرضه».
- قالت: فقلت: ومن أمّه؟
- قال لي: «نرجس».
- فقلت له: جعلني الله فداك ما بها أثر؟
- فقال: «هو ما أقول لك».
- قالت: فجنّت فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفيّ وقالت: يا سيّدي كيف أمسيّت؟
- فقلت: بل أنت سيّدي وسيّدة أهلي.
- فأنكرت قولني وقالت: ما هذا يا عمّة؟
- فقلت لها: يا بنية إن الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيّداً في الدنيا

١- الكافي: ١ / ٥١٤، ومستدرک سفينة البحار: ١٠ / ٥٠٣.

٢- كمال الدين: ٤١٨ ح ٤، وكفاية الأثر: ٢٩٤.

والآخرة.

قالت: فخرجت واستحيت، فلما أن فرغت من صلاة العشاء الآخرة أظفرت وأخذت مضجعي ورفدت وكان في جوف الليل قمت إلى الصلاة وهي نائمة ليس بها حادث، ثم جلست معقبة، ثم اضطجعت، ثم انتبهت فزعة وقامت وصَلَّت.

فالت حكيمة: فدخلتني الشكوك، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس قال: «لا تعجلي يا عمة فإن الأمر قد قرب».

قالت: فقرأت ألم السجدة ويس، فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة، فوثبت إليها فقلت: اسم الله عليك.

ثم قلت لها: أتَحْسِن شيئاً؟

قالت: نعم يا عمة.

فقلت لها: اجمعي نفسك، فهو ما قلت لك.

قالت حكيمة: ثم أخذتني فترة وأخذتها فترة، فانتبهت بحس سيدي فكشفت الثوب عنه فإذا أنا به عليه السلام ساجداً يلتقي الأرض بمساجده، فضمته إلي فإذا أنا به نظيف منظف. فصاح بي أبو محمد عليه السلام: «هلمي بابني يا عمة».

فجئت به إليه، فوضع يديه تحت إتيته وظهره ووضع قدميه على صدره، ثم أدخل لسانه في فيه وأمر يده على سمعه وبصره ومفاصله ثم قال: «تكلم يا بني».

فقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ». ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة إلى أن وقف على أبيه ثم سكت، فقال أبو محمد عليه السلام: «يا عمة اذهبي به إلى أمه ليسلم عليها وأنتني به».

فذهبت به، فسلم عليها فرددته ووضعته في المجلس ثم قال: «يا عمة إذا كان يوم السابع فأتيئا».

قالت حكيمة: فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد عليه السلام فكشفت الستر لأفتقد سيدي عليه السلام فلم أره فقلت له: جعلت فداك ما فعل سيدي؟ فقال: «يا عمة استودعناه الذي استودعته أم موسى عليها السلام».

قالت حكيمة: فلما كان في اليوم السابع جئت وسلمت وجلست فقال: «هلمي إلي ابني».

فجئت بسيدي في الخرقه، ففعل به كفعلته الأولى، ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذيه لبناً أو عسلاً، ثم قال: «تكلم يا بني».

فقال ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله» وثنى بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين، حتى وقف على أبيه ثم تلا هذه الآية: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (١) (٢).

[٤] وعن نسيم ومارية: أنه ﷺ لما سقط في الأرض من بطن أمه، سقط جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابتيه إلى السماء ثم عطس فقال: «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة، ولو أذن لنا في الكلام لزال الشك» (٣).

[٥] وقالت نسيم خادماً أبي محمد ﷺ: دخلت على صاحب الزمان ﷺ بعد مولده بلبلة فعطست، فقال لي: «يرحمك الله».

قالت نسيم: ففرحت بذلك.

فقال ﷺ: «ألا أبشرك في العطاس؟»

فقلت: بلى يا مولاي (٤).

قال: «هو أمان من الموت ثلاثة أيام» (٥).

[٦] وعن أبي جعفر العمري قال: لما ولد السيد ﷺ قال أبو محمد ﷺ: «ابعثوا إلى أبي عمرو».

١ - سورة القصص: ٥.

٢ - كمال الدين: ٤٢٤، والبحار: ٥١ / ٢.

٣ - الخرائج والجرائح: ١ / ٤٥٧ ح ٢، والبحار: ٥١ / ٤.

٤ - زيادة عن نسخة أخرى.

٥ - كمال الدين: ٤٣٠ ح ٥، والخرائج والجرائح: ١ / ٤٦٦ ح ١١.

فبعث إليه، فصار إليه فقال: «اشتر عشرة آلاف رطل خبزاً وعشرة آلاف رطل لحمًا وفرقه في بني هاشم، وعق عنه بكذا وكذا شاة»^(١).

[٧] وعن جارية له عليه السلام: أنه لما ولد السيد عليه السلام رأت له نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ في أفق السماء، ورأت طيوراً بيضاء تهبط من السماء وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر بدنه ثم تطير.

قالت: فأخبرنا أبا محمد عليه السلام بذلك.

فضحك ثم قال: «تلك ملائكة السماء نزلت لتترك به، وهي أنصاره إذا خرج»^(٢).

[٨] وفيه أيضاً: عن محمد بن يحيى الشيباني قال: وردت كربلاء سنة ست وثمانين ومائتين، وزرت قبر غريب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رجعت إلى بغداد، فلما وصلت إلى مشهد الكاظم عليه السلام واستنشقت نسيم تربته بكيت، وإذا أنا بشيخ قد انحنى صلبه وثفتت جبهته وهو يقول لآخر معه عند القبر: يابن أخي، لقد نال عمك شرفاً بما حمّله السيدان من شرائف العلوم، وقد أشرف عمك على انقضاء المدة، وليس يجد في أهل الولاية رجلاً يفضي إليه بسرّه.

قلت: يا نفس لا يزال العناء والمشقة ينالان منك بأتعاب الخف والحافر في طلب العلم، وقد قرع سمعي من هذا الشيخ لفظ يدل على علم جسيم، فقلت: أيها الشيخ ومن السيدان؟

قال: النجمان المغيبان في الثرى بسرّ من رأى.

فقلت: إنني أقسم بشرفهما إنني خاطب علماهما وبأذل من نفسي الأيمان المؤكدة على حفظ أسرارهما.

قال: إن كنت صادقاً فيما تقول، فاحضر ما صحبتك من أخبارهم.

فلما فتش الكتب قال: صدقت أنا بشرين سليمان النخاس من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد عليه السلام وجارهما بسرّ من رأى.

١- كمال الدين: ٤٣١ ح ٦، والبحار: ٥١ / ٥ ح ٩.

٢- كمال الدين: ٤٣١ ح ٧، والبحار: ٥١ / ٥ ح ١٠.

قلت : فإكرم أخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما .

قال : كان مولاي أبو الحسن فقهني في علم الرقيق واجتنبت بذلك موارد الشبهات ، فبينما أنا ذات ليلة في منزلي بسر من رأى إذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعاً ، فإذا بكافور الخادم رسول أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام يدعوني إليه ، فلما دخلت عليه رأيته يحدث ابنه أبا محمد عليه السلام وأخته حكيمة من وراء الستر .

فلما جلست قال : « يا بشر إنك من ولد الأنصار وهذه الولاية لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف وأنتم ثقاتنا أهل البيت ، وأناي مشرفك بفضيلة تسبق بها الشيعة في الموالاة بها ، بسر أطلعك عليه وأنفذك فيه في اتباع أمة » .

فكتب كتاباً لطيفاً بخط رومي ولغة رومية وطبع عليه خاتمه وأخرج خريطة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً ، فقال : « خذها وتوجه بها إلى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا ، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا وبرزن الجواري تستحذق بهن طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشرذمة من فتيان العرب ، فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسئى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك ، إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا لابسة حريرتين صفيقتين ، تمتنع من العرض والانقياد لمن يحاول لمسها وتصرخ صرخة رومية من وراء ستر رقيق ، فاعلم أنها تقول : وا هتك ستراه .

فيقول بعض المبتاعين : علي بثلاثمائة دينار فقد زادني العفاف فيها رغبة .

فتقول له بالعربية : لو برزت في زي سليمان بن داود على شبه ملكه ، ما بدت لي فيك رغبة ، فاشفق على مالك .

فيقول النخاس : فما الحيلة ولا بد من بيعك .

فتقول الجارية : وما العجلة ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه وإلى وفائه وأمانته .

فمند ذلك قم إلى النخاس وقل له : أن معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفاءه ، فناولها تتأمل منه أخلاق صاحبه ، فإن مالت إليه ورضيته فأنا وكيله في اتباعها منك .

قال بشر: فامتثلت جميع ما حدث لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية ، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاءً أشديداً وقالت للنخاس : يعني من صاحب هذا الكتاب ، وحلفت أنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها .

فما زلت اشاحه في ثمنها حتى استقر الأمر على مقدار ما كان أصحابه مولاي من الدنانير، فاستوفاه وتسلمت الجارية ضاحكة مستبشرة ، وانصرفت بها إلى حجرتي ببغداد ، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولانا عليه السلام من جيبها وهي تلمسه وتطبقه على جفنها وتضعه على خدّها وتمسحه على بدنّها .

فقلت تعجباً منها: تلمسين كتاباً لا تعرفين صاحبه ؟

ف قالت : أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل أولاد الأنبياء اعزني سمعك وفرغ قلبك ، أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وأمي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون أخبرك بالعجب ، جدّي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه وأنا من بنات ثلاثة عشرة سنة فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلثمائة رجل ومن ذوي الأخطار منهم سبعمائة رجل ، وجمع من أمراء الأجناد وملوك العشائر أربعة آلاف وأبرز من بهي ملكه عرشاً مصاعاً من أصناف الجواهر ورفع فوق أربعين مرقاة ، فلما صعد ابن أخيه وأحدقت به الصلبان وقامت الأساقفة عكفاً ونشرت أسفار الإنجيل ، تساقطت الصلب من الأعلى وتفوضت أعمدة العرش فانهارت إلى القرار وخز الصاعد من العرش مغشياً عليه ، فتغيرت ألوان الأساقفة وارتعدت فرائصهم .

فقال كبيرهم لجدّي : أيها الملك اعفنا من ملاقة هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي .

فنظير جدّي من ذلك وقال للأساقفة : اقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا أخا هذا المدير المنكوس جدّه لأروجه هذه الصبية ، فيدفع نحوسه عنكم بسعوده .

ولما فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الأول وتفرق الناس ، وقام جدّي قيصر مغتماً فدخل منزل النساء وارتخت الستور .

ورأيت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدّة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر

جَدِّي ونصبوا فيه منبراً من نور يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان نصب جَدِّي فيه عرشه ، ودخل عليه محمد ﷺ وختنه بختنه ووصيه عليه ﷺ وغدة من أبنائه عليه ﷺ فتقدم المسيح إليه واعتنقه ، فيقول له محمد ﷺ : يا روح الله إني جئتكم خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لإبني هذا ، وأومي بيده إلى أبي محمد ﷺ ابن صاحب هذا الكتاب .

فنظر المسيح إلى شمعون وقال له : قد أتاك الشرف ، فصل رحمك برحم آل محمد ﷺ .

قال : قد فعلت .

وصعدوا ذلك المنبر ، فخطب محمد ﷺ وزوجني من ابنه وشهد المسيح وشهد أبناء محمد ﷺ والحواريون .

فلما استيقظت اشفت أن أقص هذه الرؤيا على أبي وجَدِّي مخافة القتل فكنت أسرها ، وضرب صدري بمحبة أبي محمد ﷺ حتى امتنعت من الطعام والشراب فضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضاً شديداً ، فما بقي في مدائن الروم طبيب إلا أحضره جَدِّي وسأله عن دوائي .

فلما برح به اليأس قال : يا قرّة عيني هل يخطر ببالك شهوة فازودكها في هذه الدنيا ؟ فقلت : يا جَدِّي أرى أبواب الفرح عليّ مغلقة ، فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من أسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومنيتهم بالخلاص ، رجوت أن يهب المسيح وأمه [لي] عافية .

فلما فعل ذلك تجلّدت في إظهار الصحة من بدني قليلاً وتناولت يسيراً من الطعام ، فسَرَ بذلك وأقبل عليّ إكرام الأسارى وأعزازهم .

فأريت أيضاً بعد أربع عشرة ليلة كأن سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام قد زارتني ومعها مريم بنت عمران وألف من وصائف الجنان فتقول لي مريم : هذه سيدة النساء أم زوجك أبي محمد ﷺ فأتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد ﷺ من زيارتي .

فقال سيدة النساء عليها السلام : إن ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله على مذهب

النصارى وهذه أختي مريم بنت عمران تبرأ إلى الله من دينك، فإن ملت إلى رضا الله ورضا المسيح ومريم وزيارة أبي محمد إياك، فقولني: أشهد أن لا إله إلا الله وأن أبي محمد رسول الله. فلما تكلمت بهذه الكلمة ضممتني إلى صدرها سيدة نساء العالمين وطببت نفسي وقالت: الآن توقعي زيارة أبي محمد وأني منفذته إليك.

فانتبهت وأنا أقول: وأشوقاه إلى لقاء أبي محمد. ثم زارني بعد ذلك فكأنني أقول له: لم جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك.

فقال: «ما كان تأخري إلا لشركك، فقد أسلمت وأنا زائر في كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان».

فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت لها: وكيف وقعت في الأسارى؟

ف قالت: أخبرني أبو محمد عليه السلام ليلة من الليالي أن جدك سيسير جيشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا ثم يتبعهم، فعليك باللاحاق بهم متذكراً في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا.

ف فعلت ذلك فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت وما شعر بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية أحد سواك باطلاعي إياك عليه، ولقد سألتني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأذكرته وقلت: نرجس.

فقال: اسم الجواري.

قلت: العجب أنك رومية ولسانك عربي.

قالت: نعم، من ولوع جدّي وحمله إياي على تعلم الآداب، أن أوعز إلى امرأة ترجمانة له في الاختلاف إليّ، وكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية حتى استمر لساني عليها.

قال بشر: فلما انكفأت بها إلى سرّ من رأى دخلت على مولاي أبي الحسن عليه السلام.

فقال: «كيف أراك الله عزّ الإسلام وذل النصرية وشرف محمد وأهل بيته عليه السلام».

قالت : كيف أصف لك يا بن رسول الله ، ما أنت أعلم به مني ؟

قال : «فإني أحب أن أكرمك فأتما أحب إليك ، عشرة آلاف دينار أم بشرى لك بشرف الأبد؟»

قالت : بشرى بولد لي .

قال لها : «أبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملك ظلماً وجوراً» .

قالت : ممّن ؟

قال : «ممن خطبك رسول الله ﷺ ليلة كذا في شهر كذا في سنة كذا بالرومية» .

قال لها : «ممن زوجك المسيح ووصيه ؟»

قالت : من ابنك أبي محمد عليه السلام .

فقال : «هل تعرفينه ؟»

قالت : وهل خلت ليلة لم يزرنى فيها منذ الليلة التي أسلمت على يد سيدة النساء صلوات الله عليها .

قال : فقال مولانا : «يا كافور ادع اختي حكيمة» .

فلما دخلت قال لها : «ها هي» .

فاعتنتها طويلاً ، فقال لها أبو الحسن عليه السلام : «يا بنت رسول الله خذيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن ، فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام»^(١) .

[٩] وفي ذلك الكتاب أيضاً : حديث طويل رواه عن محمد بن عبد الله المطهري عن حكيمة وفيه صفة ولادة القائم عليه السلام وساق الحديث إلى قول أبي محمد عليه السلام لحكيمة : «إذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل ، لأن مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها الحبل إلى وقت ولادتها ، لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى» .

قالت حكيمة : فلم أزل أرقبها إلى طلوع الفجر ، ثم وثبت وضممتها إلى صدري وصاح بي أبو محمد : «اقرأ أي عليها إنا أنزلناه» .

فأقبلت أقرأ عليها، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ كما أقرأ، وسلم عليّ ففزعت لما سمعت، فصاح بي أبو محمد عليه السلام: «لا تعجبي من أمر الله عز وجل، إن الله تبارك وتعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حجة في أرضه كباراً».

فلم يستتم الكلام حتى غيببت عني نرجس، فلم أرها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب، فعدوت نحو أبي محمد وأنا صارخة.

فقال: «ارجعي يا عمة فإنك ستجديها في مكانها».

فرجعت وكشف الحجاب بيني وبينها، وإذا أنا بصبي ساجداً على وجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبائتيه نحو السماء وهو يتشهد، ثم عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه فقال: «اللهم أنجز لي وعدي واتمم لي أمري وثبت وطأتي واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً».

فصاح بي أبو محمد عليه السلام: «تناوليها فهايته».

فأتيت به نحوه، فلما مثلت بين يدي أبيه وهو على يدي سلم على أبيه فتناوله والطير ترفرف على رأسه، فصاح بطير منها فقال له: «احمله واحفظه وردّه إلينا في كل أربعين يوماً».

فتناوله الطائر وطار به في جو السماء واتبعه سائر الطير.

فقال أبوه: «استودعك الذي استودعته أم موسى».

فبكت نرجس، فقال لها: «اسكتي فإن الرضاع محرّم إلا من ثديك وسيعاد إليك كما ردّ موسى إلى أمّه وذلك قوله عز وجل: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَبَرَّغْ عَلَيْهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾^(١)».

فقالت: ما هذا الطائر؟

قال: «هذا روح القدس الموكل بالأئمة عليهم السلام يوفّقهم ويسدّدهم ويربّيهم بالعلم».

فلما كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام ووجهه إلى ابن أخي، فدعاني فدخلت عليه فإذا أنا بصبي يمشي بين يديه فقلت: سيدي هذا ابن سنتين؟

فتبسّم عليه السلام وقال: «إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشأون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وأن الصبي ممّا إذا أتى عليه شهر كان كمن يأتي عليه سنة وأن الصبي ممّا ليتكلم في بطن أمّه ويقرأ القرآن ويعبد ربّه عز وجل وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحاً

ومساءً أ.

فلم أزل أرى ذلك الصبي كل أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً قبل مضي أبي محمد عليه السلام بأيام فلائل فلم أعرفه ، فقلت لأبي محمد : من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه ؟ فقال : «ابن نرجس وهو خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدوني ووالله إنني لأراه صباحاً ومساءً وأنه ليخبرني قبل أن أسأله ، وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ وأمرني أن أخبرك بالحق»^(١).

[١٠] وفي حديث غياث بن أسد : أن مولده لثمان خلون من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين .

ووكيله عثمان بن سعيد ، فلما مات عثمان أوصى إلى ابنه أبي جعفر محمد بن عثمان ، وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح ، وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنهم . فلما حضرت السمري الوفاة سئل أن يوصي . فقال : لله أمر هو بالغه .

فالفية التامة هي التي وقعت بعد [مضي] ^(٢) السمري عليه السلام^(٣).

[١١] وفي حديث ابن نوبخت : أنه ولد ليلة الجمعة من شهر رمضان من سنة أربع وخمسين ومائتين .

يكنى : أبا القاسم ، ويقال : أبو جعفر . ولقبه : المهدي .

أقول : المشهور حتى صار كالمتواتر ، أن ولادته عليه السلام ليلة النصف من شعبان ، وهذا الاختلاف لإجمال الأمور رعاية لجانب التقية^(٤).

١ - كمال الدين : ٤٢٩ ، والبحار : ٥١ / ١٤ .

٢ - زيادة عن نسخة أخرى .

٣ - كمال الدين : ٤٣٣ ح ١٢ ، والبحار : ٥١ / ٣٦٠ .

٤ - كمال الدين : ٤٣٢ .

[١٢] وعن حمزة بن نصر غلام أبي الحسن عليه السلام عن أبيه قال: لما ولد السيد عليه السلام [يعني المهدي] ^(١) تباشر أهل الدار بذلك، فلما نشأ خرج الأمر إلى أن ابتاع في كل يوم مع اللحم فصب مخ، وقيل: إن هذا لمولانا الصغير عليه السلام ^(٢).

[١٣] وفي كتاب الأوصياء: رواه الحسن الصيمري، ومؤلفه علي بن محمد الصيمري، وكانت له مكاتبات إلى الهادي والعسكري عليه السلام [وجوابهما إليه] ^(٣)، وهو ثقة معتمد عليه، فقال ما هذا لفظه: حدثني أبو جعفر القمي ابن أخي أحمد بن إسحاق وقال له: قد ولد مولود في وقت كذا وكذا، فخذ الطالع واعمل له ميلاًداً.

فأخذ الطالع ونظر فيه وعمل له عملاً، وقال لأحمد بن إسحاق: لست أرى النجوم تدلني فيما يوجهه الحساب، إن هذا المولود لك ولا يكون مثل هذا المولود إلا نبياً أو وصي نبي، وأن النظر ليدل على أنه يملك الدنيا شرقاً وغرباً وبراً وبعراً وسهلاً وجبلاً: حتى لا يبقى على وجه الأرض أحد إلا دان بدينه وقال بولايته ^(٤).

[١٤] وفي بحار الأنوار: حديثاً عن سيدنا أبي الحسن وأبي محمد عليه السلام قالوا: «إن الله عز وجل إذا أراد أن يخلق الإمام أنزل قطرة من ماء الجنة في المزن فتسقط في ثمرة من ثمار الأرض فيأكلها الحجة في الزمان، فإذا استقرت فيه فيمضي له أربعون يوماً سمع الصوت، فإذا أتت له أربعة أشهر وقد حمل كتب على عضده الأيمن ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ^(٥).

فإذا ولد قام بأمر الله ورفع له عمود من نور في كل مكان ينظر فيه إلى الخلائق وأعمالهم وينزل أمر الله إليه في ذلك العمود والعمود نصب عينه حيث تولي ونظر». ثم ساق الحديث في كيفية تولده عن حكيمة إلى أن قالت: لما تولد أخذه أبوه فقال: «يا

١ - زيادة عن نسخة أخرى.

٢ - وسائل الشيعة: ٢٥ / ٣١، والبحار: ٥١ / ٢٢ ح ٣١.

٣ - زيادة عن نسخة أخرى.

٤ - فرج الهموم: ٣٧، والبحار: ٥١ / ٢٣.

٥ - سورة الأنعام: ١١٥.

بني اقرأ مِمَّا أنزل الله على أنبيائه ورسله.

فابتدأ بصحف آدم، فقرأها بالسريانية وكتاب إدريس وكتاب نوح [وكتاب هود]^(١) وكتاب صالح وصحف إبراهيم وتوراة موسى وزبور داود وانجيل عيسى وفرقان جدي رسول الله ﷺ ثم قص قصص الأنبياء والمرسلين إلى عهده». ثم قالت: فعدت بعد أربعين يوماً فلم أره، فقال أبو محمد عليه السلام: «استودعناه الذي استودعته أم موسى».

ثم قال عليه السلام: «لَمَّا وهب لي ربي مهدي هذه الأمة أرسل ملكين فحملاه إلى سرادق العرش حتى وقفا بين يدي الله عز وجل، فقال له: مرحباً بك عبدي لنصرة ديني واطهار أمري ومهدي عبادي، آليت أني بك آخذ وبك أعطي وبك أغفر وبك أعذب، رداه أيها الملكان على أبيه رداً رقيقاً وأبلغاه أنه في ضمانني وكنفي وبعيني إلى أن أحق به الحق وأزحق به الباطل ويكون الدين واصباً»^(٢).

[١٥] علل الشرائع: مسند إلى الثمالي قال: سألت الباقر عليه السلام: يا بن رسول الله أستم كلكم قائمين بالحق؟

قال: «بلى».

قلت: فلم سمّي القائم قائماً؟

قال: «لَمَّا قتل جدي الحسين عليه السلام ضجت الملائكة إلى الله عز وجل بالبكاء والنحيب وقالوا: إلهنا وسيدنا أتغفل عمن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك؟ فأوحى الله عز وجل إليهم: قروا ملائكتي، فوعزتي وجلالي لانتقمن منهم ولو بعد حين».

ثم كشف الله عز وجل عن الأئمة من ولد الحسين عليه السلام للملائكة فسرّت الملائكة بذلك فإذا أحدهم قائم يصلي.

١ - زيادة عن نسخة أخرى.

٢ - البحار: ٥١ / ٢٧، ومدينة المعاجز: ٨ / ٢٦.

فقال الله عز وجل: بذلك القائم أنتقم منهم^(١).

[١٦] وفيه: عن عمرو بن شمر عن جابر عن الباقر عليه السلام قال: «إنما سمي المهدي لأنه يهدي لأمر خفي، يستخرج التوراة وسائر كتب الله من غار بأنطاكية، فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الانجيل بالانجيل وبين أهل الزبور بالزبور وبين أهل الفرقان بالفرقان وتجمع إليه أموال الدنيا كلها ما في بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتم فيه الدماء وركبتم فيه محارم الله. فيعطى شيئاً لم يعط أحد أكان قبله».

أقول: قوله عليه السلام: «يحكم بين أهل التوراة... الخ»: لا ينافي ما سيأتي من أنه عليه السلام لا يقبل من أحد إلا الإسلام، لأن هذا كما قيل: محمول على أنه يقيم الحجة عليهم بكتبهم حتى يسلموا أو يفعل ذلك في بدء الأمر قبل أن يعلم أمره وتتم حجته^(٢).

[١٧] معاني الأخبار: أنه إنما سمي القائم قائماً، لأنه يقوم بعد موت ذكره.

[١٨] وعن أبي عبد الله عليه السلام: «سمي القائم لقيامه بالحق»^(٣).

[١٩] وعن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على الباقر عليه السلام فقلت له: قد وصف لي أبوك صاحب هذا الأمر بصفته لو رأيته في بعض الطرق لأخذت بيده. قال: «فتريد ماذا؟»

قال: أريد أن تسميه لي حتى أعرفه باسمه.

فقال: «سألتني يا أبا خالد عن أمر^(٤) لو كنت محدثاً به أحد لأحدتلك، ولقد سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه حرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة»^(٥).

[٢٠] علل الشرائع: عن الجعفري قال: سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام

١ - علل الشرائع: ١ / ١٦٠ ح ١، والبحار: ٣٧ / ٢٩٤ ح ٨.

٢ - علل الشرائع: ١ / ١٦١ ح ٣، والبحار: ٥١ / ٢٩.

٣ - روضة الواعظين: ٢٦٥، والبحار: ٥١ / ٣٠ ح ٧.

٤ - في المصدر زيادة: ما كنت محدثاً به أحد، و.

٥ - كتاب الغيبة: ٢٨٨.

يقول: «الخلف من بعدي الحسن ابني، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟»

قلت: لم جعلني الله فداك؟

فقال: «لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره».

قلت: فكيف نذكره؟

قال: «قولوا الحجة من آل محمد صلوات الله عليهم»^(١).

[٢١] التوحيد، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه قال في القائم عليه السلام: «لا يحل ذكره باسمه

حتى يخرج فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٢).

[٢٢] وعن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: «المهدي من ولدي الخامس من ولدي

السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته»^(٣).

[٢٣] وكذلك رواه في كتاب كمال الدين.

[٢٤] وروي أيضاً عن عبد العظيم الحسين عن محمد بن علي عليه السلام قال: «القائم هو الذي

يخفي على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته، وهو سَيِّ رسول

الله ﷺ وكنيته»^(٤).

[٢٥] وعن الحميري في حديث قال: قلت للعمري: فالاسم؟

قال: إياك أن تبحث عن هذا، فإن عند القوم أن هذا النسل قد انقطع^(٥).

[٢٦] الكافي: عن الصالح قال: سألتني أصحابنا بعد مضي أبي محمد عليه السلام عن الاسم

والمكان فخرج الجواب: «إن دلتهم على الاسم أذاعوه وإن عرفوا المكان دلووا عليه»^(٦).

[٢٧] وفي كمال الدين: عن علي بن عاصم الكوفي قال: خرج في توقيعات صاحب

١ - علل الشرائع: ١ / ٢٤٥ ح ٥، والصراط المستقيم: ٢ / ١٧٠.

٢ - التوحيد: ٨٢، والبحار: ٥١ / ٣٢ ح ٣.

٣ - كمال الدين: ٣٣٣ ح ١، البحار: ٥١ / ٣٢ ح ٤.

٤ - البحار: ٥١ / ١٥٧، والإحتجاج: ٢ / ٢٥٠.

٥ - كمال الدين: ٤٤٢ ح ١٤، والبحار: ٥١ / ٣٣ ح ٧.

٦ - الكافي: ١ / ٣٣٣ ح ٢.

الزمان عليه السلام : «ملعون ملعون من سمّاني في محفل من الناس»

[٢٨] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : «صاحب هذا الأمر رجل لا يسمّيه باسمه إلا كافر»^(١).

[٢٩] وعن أبي جعفر عليه السلام قال : «سأل عمر أمير المؤمنين عليه السلام عن المهدي فقال : يا بن

أبي طالب أخبرني عن المهدي ما اسمه ؟

قال : أما اسمه فلا ، لأن حبيبي وخليفي عهد إلي أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله عز وجل وهو ممّا استودع الله عز وجل رسوله في علمه»^(٢).

[٣٠] وفي كتاب المحتضر : عن الحسين بن علوان [أن الصادق عليه السلام قال : أشار إلى ابنه

موسى عليه السلام فقال : «والخامس من ولده يغيب شخصه ولا يحل ذكره باسمه» .

يقول مؤلف الكتاب أيده الله تعالى : إن الأحاديث الواردة في النهي الأكيد عن تسميته عليه السلام مستفيضة ، وجمهور علمائنا رضوان الله عليهم على هذا ، خصوصاً القدماء من أهل الحديث ، حتى أنه جاء في بعض أخبار النوح التصريح باسمه عليه السلام فقال الصدوق رحمته الله : جاء هذا الحديث هكذا بتسميته القائم عليه السلام والذي أذهب إليه النهي عن تسميته عليه السلام .

وقد بالغ صاحب كشف الغمة ، حتى أنه ردّ على الشيخ المفيد طاب ثراه في قوله : (إن اسمه كاسم النبي صلّى الله عليه وآله) .

قال : إن هذا أيضاً تسمية للمهدي عليه السلام فكيف يجوز مع أن مذهبه المنع ؟

لكن الظاهر أن هذا من باب التفهيم لا من باب التسمية .

وفي بعض الأخبار المتقدمة دلالة عليه .

وذهب جماعة من أصحابنا إلى أن النهي مخصوص بزمان الغيبة الصغرى ومقدارها ستون سنة لاشتداد الخوف والتقية .

وبعض المعاصرين من أهل الحديث ، أوّل الأخبار الدالة على تحديد النهي بخروجه عليه السلام بحملها على وجود التقية إلى أن يظهر ، يعني إذا وجدت التقية في هذه الأعصار

١- كمال الدين : ٤٨٢ ، والبحار : ٥١ / ٣٣ ح ٩ .

٢- الإمامة والتبصرة : ١١٧ ح ١٠٩ ، والكافي : ١ / ٣٣٣ ح ٤ .

٣- كمال الدين : ٦٤٨ ح ٣ ، والبحار : ٥١ / ٣٤ .

السابقة على أعصار ظهوره عليه السلام حرمت التسمية وإلا فلا.

وبعض الأخبار وإن استفيد منها الإشارة إلى تعليل النهي بالخوف والتقية، إلا أن الكثير منها مطلق، والأولئ هو العمل بأخبار النهي المطلق لوضوحها واستفاضتها وإن أُريد تسميته عليه السلام فلتكن بالحروف المقطعة م ح م د كما ورد في النصوص الصحيحة^(١).

[٣١] وروي: أن التسليم على القائم عليه السلام أن يقال: «السلام عليك يا بقية الله في أرضه» ^(١).

[٣٢] تفسير علي بن إبراهيم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ^(٢).

قال: «أيام الله ثلاثة: يوم القائم صلوات الله عليه، ويوم الموت، ويوم القيامة». أقول: معنى أيام الله، أيام عذابه وسطوته، كما يقال: أيام العرب، ويراد وقائعها وحروبها ^(٣).

[٣٣] وفيه أيضاً: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا﴾ يعني بني أمية إذا أحسوا بالقائم من آل محمد ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاءِكُمْ تَلَكُمُ النَّارُ﴾ ^(٤).

يعني: عن الكنوز التي كنزوها.

قال: فيدخل بنو أمية إلى الروم إذا طلبهم القائم عليه السلام ثم يخرجهم من الروم ويطلبهم بالكنوز التي كنزوها فيقولون كما حكى الله: ﴿يَا وَيْلَتَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِئِينَ﴾ ^(٥).

قال: بالسيف وتحت ظلال السيوف.

وهذا كله مما لفظه ماض ومعناه مستقبل، وهو ما ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله ^(٦).

[٣٤] وقوله: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ^(٧).

فإني حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «تخضع رقابهم

١ - كمال الدين: ٣٣١ ح ١٦، والبحار: ٢٤ / ٢١٢.

٢ - سورة إبراهيم: ٥.

٣ - تفسير القمي: ١ / ٣٦٧، وتفسير الصافي: ٣ / ٨٠.

٤ - سورة الأنبياء: ١١ - ١٣.

٥ - سورة الأنبياء: ١٥.

٦ - تفسير القمي: ٢ / ٦٨، والبحار: ٥١ / ٤٦ ح ٤.

٧ - سورة الشعراء: ٤.

يعني بني أمية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر عليه السلام ^(١).

[٢٥] وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾ ^(٢).

قال: «يتصل ما بين مكة والمدينة نخلاً» ^(٣).

[٢٦] وعن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى﴾.

قال: «الليل في هذا الموضع الثاني، غشي أمير المؤمنين عليه السلام في دولته التي جرت له عليه وأمر أمير المؤمنين أن يصبر في دولتهم حتى تنقضي».

قال: ﴿وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى﴾.

قال: «النهار هو القائم من أهل البيت عليه السلام إذا قام غلب دولة الباطل، والقرآن ضرب

فيه الأمثال للناس وخاطب نبيه به ونحن، فليس يعلمه غيرنا» ^(٤).

[٢٧] كمال الدين: عن ابن رثاب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ

يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ ^(٥).

فقال: «الآيات، هم الأئمة، والآية المنتظرة هو القائم عليه السلام، فيومئذ لا ينفع نفساً إيمانها

لم تكن آمنت من قبل قيامه بالسيف وإن آمنت بمن تقدمه من آبائه عليهم السلام» ^(٦).

[٢٨] تأويل الآيات: عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ

الْمُشْرِكُونَ﴾ ^(٧).

قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا دخل في

الإسلام حتى يأمن الشاة والذئب والبقر والأسد والإنسان والحبة وحتى لا تعرض فأرة جراباً،

١ - تفسير القمي: ٢ / ١١٨، والبحار: ٩ / ٢٢٨.

٢ - سورة الرحمن: ٦٤.

٣ - تفسير القمي: ٢ / ٣٤٦، وتفسير نور الثقلين: ٥ / ٢٠٠ ح ٦٨.

٤ - البحار: ٢٤ / ٧٢، وتفسير نور الثقلين: ٥ / ٥٨٨.

٥ - سورة الأنعام: ١٥٨.

٦ - مستدرک سفینه البحار: ١ / ٢٦٥، وشرح أصول الكافي: ٥ / ٢٦٢.

٧ - سورة التوبة: ٣٣.

وحتى توضع الجزية ويكسر الصليب ويقتل الخنزير وذلك قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَنُكْذِرَ الْمُشْرِكُونَ﴾ وذلك يكون عند قيام القائم عليه السلام^(١).



الفصل الثاني

فيما ورد من إخبار الله عز وجل ورسوله والأئمة وغيرهم عن القائم

[٣٩] الأمالي : مسنداً إلى محمد بن حمران قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «لَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا كَانَ، ضَجَّتِ الْمَلَائِكَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَتْ: يَا رَبِّ يَفْعَلْ هَذَا بِالْحُسَيْنِ صَفِيكَ وَابْنِ نَبِيِّكَ؟

فَأَقَامَ اللَّهُ لَهُمْ ظِلَّ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ: بِهَذَا أَنْتَقِمُ لَهُ مِنْ ظَالِمِيهِ»^(١).

[٤٠] كمال الدين : عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ قَالَ لِي : يَا مُحَمَّدُ هَلَا اتَّخَذْتَ مِنَ الْآدَمِيِّينَ وَزِيْرًا وَأَخًا وَوَصِيًّا مِنْ بَعْدِكَ؟ فَقُلْتُ : إِلَهِي وَمَنْ أَتَّخِذُ؟ تَخَيَّرَ لِي أَنْتَ يَا إِلَهِي . فَقَالَ : اخْتَرْتُ لَكَ مِنَ الْآدَمِيِّينَ عَلِيًّا .

فَقُلْتُ : إِلَهِي ابْنِ عَمِّي .

فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ عَلِيًّا وَارِثُكَ وَوَارِثُ الْعِلْمِ مِنْ بَعْدِكَ وَصَاحِبُ لَوَائِكَ، لَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَصَاحِبُ حَوْضِكَ يَسْقِي مَنْ رَدَّ عَلَيْهِ مِنْ مُؤْمِنِي أَمْتِكَ، وَلَا دُخْلَ الْجَنَّةِ جَمِيعَ أَمْتِكَ إِلَّا مِنْ أَبِي .

فَقُلْتُ : إِلَهِي وَأَحَدُ يَا بِي دُخُولِ الْجَنَّةِ؟

فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : بَلَى .

فَقُلْتُ : وَكَيْفَ يَا بِي؟

قال : اني اخترتك من خلقي واخترت لك وصياً من بعدك وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدك، وجعلته أباً ولدك، فحقه بعدك على أمتك كحقوقك

عليهم في حياتك، فمن جحد حقه فقد جحد حقك، ومن أبى أن يواليه فقد أبى أن يواليك، ومن أبى أن يواليك فقد أبى أن يدخل الجنة.

فخررت لله ساجداً شكراً لما أنعم عليّ، فإذا مناد ينادي: ارفع يا محمد رأسك وسلني أعطك.

فقلت: إلهي اجمع أمتي من بعدي على ولاية علي بن أبي طالب ليردوا جميعاً على حوضي يوم القيامة.

فأوحى الله إليّ: يا محمد إني قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم وقضاي ماض فيهم، لأهلك به من أشاء وأهدي به من أشاء، وقد آتيتك علمك من بعدك وجعلته وزيرك وخليفتك من بعدك على أهلك وأمتك، عزيمة مني لأدخل الجنة من أحبه ولا أدخل الجنة من أبغضه وعاداه وأنكر ولايته بعدك، فمن أبغضه أبغضك ومن أبغضك أبغضني، ومن عاداه فقد عاداني، ومن أحبه فقد أحبني، وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً كلهم من البكر البتول، وآخر رجل منهم يصلّي خلفه عيسى ابن مريم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، أنجي به من الهلكة وأهدي به من الضلالة، وأبرئ به من العمى، وأشفي به المريض.

فقلت: إلهي متى يكون ذلك؟

فأوحى إليّ: إذا رفع العلم وظهر الجهل، وكثر القراء، وقُلّ العمل، وكثر القتل، وقُلّ الفقهاء الهادون وكثر فقهاء الضلالة والخونة، وكثر الشعراء، واتخذ أمتك قبورهم مساجد، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر وأمر أمتك به ونهوا عن المعروف، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وصار الأمراء كفر، وأولياؤهم فجرة وأعوانهم ظلمة، وذو الرأي منهم فسقة، وعند ذلك ثلاث خسوف: خسوف بالشرق وخسوف بالمغرب وخسوف بجزيرة العرب، وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج، وخروج رجل من ولد الحسين بن علي، وظهور الدجال يخرج من المشرق من سجستان وظهور السفيناني.

فقلت: إلهي ما يكون بعدي من الفتن؟

فأخبرني بيلاء بني أمية لعنهم الله وفتنة ولد عمي وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، فأوصيت بذلك ابن عمي حين هبطت إلى الأرض وأديت الرسالة. انتهى ملخصاً. أقول: قوله تعالى: «وخراب البصرة» إشارة إلى قصة صاحب الزنج الذي خرج في البصرة سنة ست أو خمس وخمسين ومائتين، ووعد كل من أتى إليه من السودان بالاعتاق والاكرام، فاجتمع إليه منهم خلق كثير وبذلك علا أمره.

ولقب بصاحب الزنج وكان يزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال ابن أبي الحديد: وأكثر الناس يقدحون في نسبه، وخصوصاً الطالبين وجمهور النسابين على أنه من عبد القيس، وأنه علي بن محمد بن عبد الرحيم وأمه أسديّة من أسد بني خزيمة، جذّها محمد بن حكيم الأسدي من أهل الكوفة.

ومثله قال ابن الأثير في الكامل والمسعودي في مروج الذهب.

ويظهر من هذا الخبر أن نسبه كان صحيحاً، ولكن تقدم ما يعارضه وأنه ليس من العلويين وهذه العلامات لا يلزم كونها مقارنة لظهوره عليه السلام، إذ الغرض كما قيل: كون هذه العلامات تحدث قبل ظهوره، كما أن أشراف الساعة التي روتها العامة والخاصة ظهرت قبل ذلك بأعوام كثيرة، وقصة صاحب الزنج كما تقدم كانت مقارنة لولادته عليه السلام هي أول العلامات إلى أن يظهر.

وقيل: الغرض أنها من علامات تولده عليه السلام، وهو بعيد.

ويحتمل أن يراد خراب البصرة: بعد هذا مقارناً لزمان ظهوره عليه السلام ويتبع الخارج لخرابها الزنوج أيضاً كما تبعوا صاحب الزنج.

وقد شاهدنا خراب البصرة مرة في عشر السبعين بعد الألف، لما أتى عسكر السلطان محمد علي واليها، وهاجت بينهم فتن وحروب لا يمكن وصفها، فأمر واليها بخرابها حتى لم يبق بها كلب ولا نحور وأحرقها، وأول ما أحرق قصوره ومنازله وكنت ممن حضر تلك الواقعة، وفي وقت كتابة هذه الكلمات كانت أيضاً في معرض الخراب وفيها الفتن والقائع ولا يعلم أين ينتهي حالها، وكلما ينتهي إليه أمرها نكتبه في الحاشية أو نلحقه بالكتاب، وما زالت

الفتن بها منذ خرج واليها عنها إلى بلاد الهند، تقريباً من ثلاثين سنة إلى يومنا هذا^(١).
[٤١] وعن جابر الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً، تكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم، ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٢).

[٤٢] كشف الغمة: وقع إلي أربعون حديثاً جمعها الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله في أمر المهدي عليه السلام أوردتها سرداً كما أوردتها واقتصر على ذكر الراوي عن النبي ﷺ: (٣)
الأول: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «يكون من أمتي المهدي، إن قصر عمره فسبع سنين ولا ثمان ولا فتسع، تتنعم أمتي في زمانه نعيماً لم يتنعموا مثله قط البر والفاجر، يرسل السماء عليهم مدراراً ولا تدخر الأرض شيئاً من نباتها»^(٤).
أقول: المراد من الفاجر هنا: فساق المؤمنين.

[٤٣] ومن الأحاديث الأربعين: «المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم إسرائيلي على خده الأيمن خال كأنه كوكب دري يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً يرضى في خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجو»^(٥).

أقول: مشابهته ﷺ لبني إسرائيل في طول القامة وعظم البدن وامتيازه عن أهل هذا العصر.

[٤٤] ومنها: قوله ﷺ: «المهدي من ولدي ابن أربعين سنة».

أقول: يعني أنه عليه السلام إذا ظهر كأنه ابن أربعين سنة في الشباب والقوة.

[٤٥] ومنها: قوله ﷺ: «إن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود، فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون وينصرون فيعطون ما

١ - كمال الدين: ٢٥٠ ح ١، والبحار: ٥١ / ٦٩ ح ٩.

٢ - البحار: ٤٥ / ٧٢ ح ١٣، وكفاية الأثر: ٦٧.

٣ - كشف الغمة: ٣ / ٢٦٧، والبحار: ٥١ / ٧٨ ح ٣٧.

٤ - البحار: ٣٦ / ٣٦٩.

٥ - البحار: ٥٠ / ٣٧.

سألوا، فلا يقبلون حتى يدفعوه إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملأوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج».

أقول: ذكر بعض أهل الحديث: أن المراد بمن يخرج من قبل المشرق سلاطين الصفوية.

وأول من خرج منهم وغلب، الشاه إسماعيل الموسوي الحسيني أنار الله برهانه، وأن هذه الدولة المؤيدة متصلة بظهور المهدي عليه السلام.

[٤٦] وفيه: عن زر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي»^(١).

وقال: وزاد زائدة في روايته: واسم أبيه اسم أبي.

قال الكنجي: وقد ذكر الترمذي الحديث في جامعه ولم يذكر اسم أبيه اسم أبي؟ وذكره أبو داود في معظم روايات الحفاظ والنقات من نقلة الأخبار: اسمه اسمي فقط، والذي روى: اسم أبيه اسم أبي، فهو زائدة وهو يزيد في الحديث.

وإن صح فمعناه: واسم أبيه اسم أبي الحسين عليه السلام، وكنيته: أبو عبد الله، فجعل الكنية اسماً كناية عن أنه من ولد الحسين دون الحسن، ويحتمل أن يكون الراوي توهم قول: «ابني» فصحّفه فقال: «أبي» فوجب حملة على هذا جمعاً بين الروايات.

قال علي بن عيسى عفى الله عنه: أما أصحابنا الشيعة، فلا يصحّحون هذا الحديث، لما ثبت عندهم من اسمه واسم أبيه عليه السلام.

وأما الجمهور، فقد نقلوا أن زائداً كان يزيد في الأحاديث فوجب المصير إلى أنه من زياداته ليكون جمعاً بين الأقوال والروايات، انتهى.

[٤٧] في كتاب كفاية الطالب: بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تهلك

أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها والمهدي في وسطها».

قال: هذا حديث حسن.

ومعنى قوله: «وعيسى آخرها» لم يرد به عليه السلام أن عيسى يبقى بعد المهدي عليه السلام لأن ذلك

لا يجوز لوجوه:

منها: أنه قال عليه السلام: «لا خير في الحياة بعده»، وفي رواية: «لا خير في العيش بعده».

ومنها: أن المهدي عليه السلام إذا كان إمام آخر الزمان ولا إمام بعده مذكور في رواية أحد من

الأئمة وهذا غير ممكن أن الخلق يبقى بغير إمام، فإن قيل: إن عيسى يبقى بعده إمام الأمة.

قلت: لا يجوز هذا القول وذلك أنه عليه السلام صرح أنه لا خير بعده وإذا كان في قوم لا يجوز

أن يقال: لا خير فيهم وأيضاً لا يجوز أن يقال: إنه نائبه، لأنه جل منصبه عن ذلك.

ولا يجوز أن يقال: إنه مستقل بالأمة، لأن ذلك يوهم العوام انتقال الملة المحمدية إلى

الملة العيسوية وهذا كفر، فوجب حمله على الصواب وهو أنه عليه السلام أول داع إلى ملة الإسلام

والمهدي أوسط داع والمسيح آخر داع، فهذا معنى الخبر عندي.

ويحتمل أن يكون معناه: المهدي أوسط هذه الأمة، يعني خيرها إذ هو إمامها وبعده

ينزل عيسى مصداقاً للإمام وعوناً له ومبيناً للأمة صحة ما يدعيه الإمام، فعلى هذا يكون المسيح

آخر المصدقين على وفق النص.

قال الفقير إلى الله تعالى علي بن عيسى أثابه الله بمنه وكرمه: قوله: «المهدي أوسط

الأمة»، يعني خيرها، يوهم أن المهدي عليه السلام خير من علي عليه السلام وهذا لا قائل به، والذي

أراه: أنه عليه السلام أول داع والمهدي عليه السلام لما كان تابعاً ومن أهل ملته جعل وسطاً لقربه ممن هو

تابعه وعلي شريعته، وعيسى عليه السلام لما كان صاحب ملة أخرى ودعا في آخر زمانه إلى شريعة

غير شريعته حسن أن يكون آخرها والله أعلم.

أقول: نزول عيسى عليه السلام من السماء ليس مقارناً حقيقة لخروج المهدي عليه السلام كما سيأتي

في الأخبار المفصلة، بل نزوله بعد ظهوره عليه السلام بزمان فيصح أنه آخر الأمة، ويظهر قوة الوجه

الأول.

[٤٨] ثم قال الشافعي في ذلك الكتاب: الباب الخامس والعشرون في الدلالة على كون

الحب. ي حباً باقياً مذ غيبته إلى الآن، ولا امتناع في بقاءه بدليل بقاء عيسى والخضر والياس من ولاء الله تعالى، وبقاء الدجال وإبليس اللعين من أعداء الله تعالى، وهؤلاء قد ثبت بقاءهم بالكتاب والسنة وقد انفقوا عليه ثم أنكروا جواز إبقاء المهدي من وجهين: أحدهما طول الزمان، والثاني: أنه في سرداب من غير أن يقوم أحد بإطعامه وشرابه وهذا ممتنع عادة. قال مؤلف الكتاب محمد بن يوسف: أما عيسى فالدليل على بقاءه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^(١) ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية إلى يومنا هذا ولا بد أن يكون ذلك في آخر الزمان. وأما السنة:

[٤٩] فما رواه مسلم في صحيحه: في قصة الدجال قال: «فيُنزل عيسى ابن مريم عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين»^(٢). [٥٠] وقوله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم». وأما الخضر والياس، فقال الطبري: باقيان يسيران في الأرض^(٣). [٥١] وعنه ﷺ: «الدجال يأتي وهو محزّم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل وهو خير الناس فيقول له: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه. فيقول الدجال: أرايتم إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر؟ فيقولون: لا.

فيقتله ثم يحييه، فيقول حين يحييه: والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن. قال: فيريد الدجال أن يقتله ثانياً، فلا يسلط عليه. قال أبو إسحق إبراهيم بن سعيد: يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام. قال: هذا لفظ مسلم في صحيحه.

١- سورة النساء: ١٥٩.

٢- البحار: ٥١ / ٩٨، ومعجم أحاديث الإمام المهدي: ١ / ٥٢٨.

٣- البحار: ٦ / ٣٠١، ومعجم أحاديث الإمام المهدي: ١ / ٥٢٠.

أما الدليل على بقاء الدجال ، فقد أورد حديثاً صحيحاً يدل عليه ، وأما الدليل على إبقاء إبليس اللعين فأَي الكتاب العزيز : ﴿ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ .

وأما بقاء المهدي عليه السلام فقد جاء في الكتاب والسنة :

أما الكتاب :

[٥٢] فقد قال سعيد بن جبیر في تفسير قوله عز وجل : ﴿ لَيُظْهَرَنَّ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ

الْمُشْرِكُونَ ﴾ ^(١) .

قال : هو المهدي من عترة فاطمة .

وأما من قال : إنه عيسى ، فلا تنافي بين القولين إذ هو مساعد للإمام على ما تقدم .

وأما الجواب عن طول الزمان ، فمن حيث النص والمعنى .

أما النص ، فما تقدم من الأخبار على أنه لا بد من وجود الثلاثة في آخر الزمان وأنه ليس

فيهم متبوع غير المهدي بدليل أنه إمام الأمة في آخر الزمان ، وأن عيسى عليه السلام يصلي خلفه كما ورد في الصحاح ويصدق دعواه .

والثالث : هو الدجال اللعين ، وقد ثبت أنه حي موجود ، وأما المعنى في بقائهم فلا يخلو

من أحد قسمين : إما أن يكون بقاؤهم في مقدور الله تعالى أولاً يكون ، ومستحيل أن يخرج عن مقدور الله تعالى ، ثم أطال في تفاصيل الفوائد الإلهية في بقاء من سبق .

أما عيسى عليه السلام فليؤمن به أهل الكتاب ويعاون المهدي عليه السلام ، وأما الدجال وإبليس

فللاقتلاء والاختبار ، وأما المهدي عليه السلام فليظهره على الدين كله .

وأجاب عن حكاية الأكل والشرب ، مع أن المهدي عليه السلام في السرداب : بأن الدجال في

الدير على ما تقدم بأشد الوثائق مجموعة يده إلى عنقه ما بين ركبته إلى كعبيه بالحديد .

وفي رواية : في بئر موقوف .

فإذا كان بقاء الدجال ممكناً على الوجه المذكور من غير أحد يقوم به فما المانع من بقاء

المهدي عليه السلام [مكرماً من غير الوثائق إذ الكل في مقدور الله تعالى ، فثبت أنه غير ^(٢) ممتنع شرعاً

ولا عادة^(١).

[٥٣] وروى أبو داود والترمذي في صحيحهما: يرفعانه إلى عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٢).

[٥٤] قال ابن طلحة: فإقبل هذه الصفات لا تنطبق على الخلف الصالح، فإن اسم أبيه لا يوافق اسم والد النبي ﷺ ثم أجاب بعد تمهيد مقدمتين:
الأول: أنه شائع في لسان العرب إطلاق لفظة الأب على الجد الأعلى كقوله تعالى: ﴿أَبَيْكُمْ إِزْرَاهِمَ﴾.

والثاني: أن لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفة كما روى البخاري ومسلم: أن رسول الله ﷺ سَمِيَ علياً أبا تراب ولم يكن اسم أحب إليه منه، فاطلق لفظ الاسم على الكنية. ولما كان الحجة من ولد أبي عبد الله الحسين فاطلق النبي ﷺ على الكنية لفظ الاسم إشارة إلى أنه من ولد الحسين عليه السلام بطريق جامع موجز، انتهى.

وذكر بعض المتأخرين وجهاً آخر وهو: أن كنية الحسن العسكري عليه السلام أبو محمد، وعبد الله أبو النبي ﷺ أبو محمد، فتوافق الكنيتان والكنية داخلية تحت الاسم. وقد تقدم أن الأولى هو كون «أبي» مصحف ابني^(٣).

[٥٥] وذكر الثعلبي في تفسير: ﴿حم عسق﴾ بإسناده قال: «السين»: سناء المهدي، و«القاف»: قوة عيسى حين ينزل، فيقتل النصاري ويخرب البيع^(٤).

[٥٦] وعنه: في قصة أصحاب الكهف عن النبي ﷺ: «أن المهدي عليه السلام يسلم عليهم

١- البحار: ٩٨ / ٥١، وكشف الغمة: ٣ / ٢٩٢.

٢- الإمامة والتبصرة: ١٥٣، وكمال الدين: ٢٨٠ ح ٢٧.

٣- كتاب الغيبة: ١٨١، والبحار: ٥١ / ١٠٣.

٤- البحار: ٣٦ / ٣٦٧، ومستدرک سفينة البحار: ٢ / ٤٤٠.

ويحييهم الله عز وجل له ثم يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون إلى يوم القيامة^(١).

[٥٧] وروى صاحب كتاب المخفي في مناقب المهدي: مائة وعشرة أحاديث من طرق رجال الأربعة المذاهب من صحيح مسلم وغيره.

وأما الذي ورد من طريق الشيعة، فلا يسعه إلا مجلدات ونقل إلينا سلفنا نقلًا متواترًا: أن المهدي المشار إليه ولد ولادة متواترة، لأن حديث تملكه ودولته وظهوره على كافة الممالك والعباد والبلاد كان قد ظهر للناس فخيف عليه كما جرت الحال في ولادة إبراهيم وموسى عليهما السلام وغيرهما.

وأن الشيعة عرفت ذلك لاختصاصها بآبائه عليهم السلام فإن كل من تلزم بقوم كان أعرف بأحوالهم وأسرارهم من الأجانب، كما أن أصحاب الشافعي أعرف بحاله من أصحاب غيره من رؤساء الأربعة المذاهب.

وقد كان المهدي عليه السلام ظهر لجماعة كثيرة من أصحاب والده العسكري عليه السلام ونقلوا عنه أخبارًا وأحكامًا شرعية وأسبابًا مرضية، وكان له وكلاء ظاهرهم في غيبته معروفون بأسمائهم وأنسابهم وأوطانهم يخبرون عنه بالمعجزات والكرامات وجواب المشكلات بكثير مما ينقله عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الغائبات، منهم عثمان بن سعيد العمري المدفون بالجانب الغربي من بغداد بقططان، ومنهم أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري، ومنهم أبو القاسم الحسين بن روح النوبختي، ومنهم علي بن محمد السمری رضي الله عنهم.

وقد ذكر نصر بن علي الجهضمي رواية رجال الأربعة المذاهب حال هؤلاء الوكلاء وأسمائهم وأنهم كانوا وكلاء المهدي، ولقد لقى المهدي عليه السلام بعد ذلك خلق كثير من الشيعة وغيرهم، وظهر لهم على يده من الدلائل ما ثبت عندهم أنه هو عليه السلام.

وإذا كان عليه السلام الآن غير ظاهر لجميع شيعته فلا يمتنع أن يكون جماعة منهم يلقونه وينتفعون بمقاله وفعاله ويكتمونه كما جرى الأمر في جماعة من الأنبياء والأولياء حيث غابوا عن كثير من الأمة لمصالح دينية أوجبت ذلك.

وأما استبعاد من استبعد منهم ذلك لطول عمره الشريف، فما يمنع من ذلك إلا جاهل

بالله ويفدته وبأخبار نبينا وعترته، كيف وقد تواتر كثير من الأخبار بطول عمر جماعة من الأنبياء وغيرهم من المعمرين، وهذا الخضر باق على طول السنين وهو عبد صالح ليس بنبي ولا حافظ شريعة ولا بلطف في بقاء التكليف، فكيف يستبعد طول حياة المهدي عليه السلام وهو حافظ شريعة جده صلى الله عليه وآله ولطف في بقاء التكليف والمنفعة ببقائه في حال ظهوره وخفائه أعظم من المنفعة بالخضر، وكيف يستبعد ذلك من يصدق بقصة أصحاب الكهف لأنه مضى لهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً وهم أحياء كالنيام بغير طعام ولا شراب، ويقوا إلى زمن النبي صلى الله عليه وآله حيث بعث الصحابة ليسملوا عليهم، انتهى كلام السيد قدس الله ضريحه^(١).

[٥٨] وفي كتاب النصوص: عنه صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام: «بأبي وأمي سحبي وشبيه ابن عمران عليه جيوب النور، تتوقد من شعاع القدس كأنني بهم آيس ما كانوا نودوا بسنداء [يسمع من البعد كما] يسمع من القرب يكون رحمة على المؤمنين وعذاباً على المنافقين». قال علي عليه السلام: «وما ذاك النداء؟».

قال: «ثلاثة أصوات في رجب الأول: ألا لعنة الله على الظالمين، الثاني: أزفة الأزفة، الثالث: يرون بدنأ بارزاً مع قرن الشمس ينادي: ألا إن الله قد بعث فلان بن فلان حتى ينسبه إلى علي عليه السلام فيه هلاك الظالمين، فعند ذلك يأتي الفرج ويشفي الله صدورهم ويذهب غيظ قلوبهم».

قلت: «يا رسول الله كم يكون بعدي من الأئمة؟»

قال: «بعد الحسين تسعة والتاسع قائمهم»^(٢).

[٥٩] كمال الدين: مسنداً إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: «للقائم متاغية أمدها طويل كأنني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته يطلبون المرعى فلا يجدونه، إلا فمن ثبت منهم على دينه لم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه، فهو معي في درجتي يوم القيامة»
ثم قال عليه السلام: «إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تخفى ولادته

١- الطرائف: ١٨٣، والبحار: ١٠٧/٥١.

٢- كفاية الأثر: ١٥٩، ودلائل الإمامة: ٤٦١.

ويغيب شخصه»^(١).

[٦٠] كتاب المقضب لابن عتيّاش: بإسناده إلى الحارث الهمداني قال: كنّا عند علي بن أبي طالب عليه السلام فكان إذا أقبل ابنه الحسن عليه السلام يقول: «مرحباً بابن رسول الله». وإذا أقبل الحسين عليه السلام يقول: «بأبي أنت وأمي يا أبا ابن خيرة الإمام». فقيل: يا أمير المؤمنين ما بالك تقول هذا للحسن وتقول هذا للحسين؟ ومن ابن خيرة الإمام؟

فقال: «ذاك الفقيد الطريد الشريد م ح م د بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين هذا» ووضع يده على رأس الحسين عليه السلام^(٢). [٦١] نهج البلاغة: قال عليه السلام: «قد لبس للحكمة جنتها، وأخذها بجميع أديها، من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها، وهي عند نفسه ضالّة التي يطلبها وحاجته التي يسأل عنها، فهو مغترب إذا اغترب الإسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الأرض بجرائنه، بقية من بقايا حجته، خليفته من خلائف أنبيائه». أقول: قوله: مغترب، أي كالغريب يخفي نفسه إذا ظهر الفسق والجور واغترب الإسلام بفقد العدل والصلاح.

والعسيب: عظم الذنب. والصاق الأرض بجرائنه: كناية عن ضعفه وقلة نفعه، فإن البعير أقل ما يكون نفعه حال بروكه.

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي: قالت الإمامية: المراد به الإمام المنتظر عليه السلام، والصوفية يزعمون أنه ولي الله، وعندهم أن الدنيا لا تخلو عن الأبدال وهم أربعون وعن الأوتاد وهم سبعة وعن القطب وهو واحد، والفلاسفة يزعمون أن المراد به العارف. وعند أهل السنّة هو المهدي الذي سيخلق.

وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين على أن الدنيا والتكليف لا ينتضي إلا على المهدي.

١ - كمال الدين: ٣٠٣ ح ١٤، والبحار: ٥١ / ١٠٩.

٢ - البحار: ٥١ / ١١٠، ومعجم المهدي: ٤٣ / ٣.

وقال في موضع آخر من الشرح : فإن قيل : من هذا الرجل الموعود ؟
 قيل : إن الإمامية يزعمون أنه إمامهم الثاني عشر وأنه ابن أمة اسمها نرجس .
 وأما أصحابنا فيزعمون أنه فاطمي يولد في مستقبل "زمان لأم ولد وليس بموجود الآن .
 فإن قيل : فمن يكون من بني أمية في ذلك الوقت موجوداً حتى يقول عليه السلام في أمرهم ما
 قال من انتقام هذا الرجل منهم ؟

قيل : أما الإمامية فيقولون بالرجعة ، فيزعمون أنه سيعاد قوم بأعيانهم من بني أمية
 وغيرهم إذا ظهر إمامهم المنتظر ، وأنه يقطع أيدي أقوام وأرجلهم ويسمل عيون بعضهم
 ويصلب قوماً آخرين وينتقم من أعداء آل محمد عليهم السلام المتقدمين والمتأخرين .
 وأما أصحابنا ، فيزعمون أنه سيخلق الله تعالى في آخر الزمان رجلاً من ولد فاطمة ينتقم
 ويملا الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً من الجائرين وينكل بهم أشد النكال ، وأن اسمه
 كاسم رسول الله صلى الله عليه وآله وأنه يظهر بعد أن يستولي على كثير من الإسلام ملك من أعقاب بني أمية
 وهو السفيفاني الموعود به في الخبر الصحيح من ولد أبي سفيان بن حرب بن أمية ، وأن الفاطمي
 يقتله وأشياعه من بني أمية وغيرهم ، وحينئذ ينزل المسيح عليه السلام من السماء وتبدو أشرار
 الساعة وتظهر دابة الأرض ويطل التكليف ويتحقق قيام الأجساد عند نفخ الصور كما نطق به
 الكتاب العزيز .

يقول مؤلف الكتاب أعانه الله على طاعته : يزعم بعض أصحابنا أن ابن أبي الحديد من
 الإمامية ، نظر إلى قصائده السبع وأشعاره ، وعدّه مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وانتقاص الشيخين
 وذكره بعض صفاتهم القبيحة الموجودة فيهم بالاجتماع والاتفاق .
 وهذا زعم بعيد ، لأن من طالع شرح نهج البلاغة لا يعتريه ريب في أنه من أهل السنة .
 وأما قصائده السبع ، فقد وجدنا في الكتب أنه أنشأها للتقرب إلى سلطان البصرة وكان
 من الإمامية وأعطاه صلة جزيلة ^(١) .

روي أنه أعطاه خراج الجزيرة سبع سنين بإزاء كل قصيدة سنة ، ومع ذلك فهو معتزلي
 تفضيلي ، ومن مذهب الاعتزال تفضيل علي عليه السلام على المتقدمين وكل فضيلة أنفرد عليه السلام بها

فهي طعن على الثلاثة وأضرابه ، فمدحه عليه السلام يستلزم ذمهم لعنهم الله وأخزاهم ، وفي الديوان المنسوب إليه عليه السلام :

بني إذا ما جاشت الترك فانظر	ولاية مهدي يقوم فيعدل
وذل ملوك الأرض من آل هاشم	وبويع منهم من يلذ ويهزل
صبي من الصبيان لا رأي عنده	ولا عنده جد ولا هو يعقل
فشم يقوم القائم الحق منكم	وبالحق يأتىكم وبالحق يعمل
سمي نبي الله نفسي فداؤه	فلا تخذلوه يا بني وعجلوا ^(١)

[٦٢] كمال الدين : مسنداً إلى الحسين عليه السلام قال : «في التاسع من ولدي سنة من يوسف وستة من موسى بن عمران ، وهو قائمنا أهل البيت يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة» .

أقول : أما سنة موسى وهي خفاء الولادة وقد تقدمت ، وأما سنة يوسف فهو قد عرف إخوته وما عرفوه ، وكذلك قائم أهل البيت عليه السلام يمشي بين الناس ويخالطهم ولا يعرفونه^(٢) .
[٦٣] وفيه : بإسناده إلى الحسن عليه السلام قال : «القائم من ولد أخي الحسين عليه السلام ابن سيدة الإمام يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهر بقدرته في صورة شاب ابن دون أربعين سنة ، وذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير»^(٣) .

[٦٤] وإسناده : عن علي بن الحسين عليه السلام قال : «فيما نزلت هذه الآية : ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾^(٤) والإمامة في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة ، وأن للقائم منا غيبتين : إحداهما أطول من الأخرى ، أما الأولى فسته أيام أو ستة أشهر أو ست سنين ، وأما الأخرى فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به» .

أقول : التردد في الست ، يجوز أن يكون إشارة إلى ما وقع في الغيبة من البداء كما رواه :

١ - الصراط المستقيم: ٢ / ٢٦٤ ، والبحار: ٥١ / ١٠٢ .

٢ - كمال الدين: ٢٨ ، والبحار: ٥١ / ١٣٣ ح ٢ .

٣ - كمال الدين: ٣١٦ ، والبحار: ٤٤ / ١٩ .

٤ - سورة الزخرف: ٢٨ .

[٦٥] الكليني: بإسناده عن الأصيص في حديث طويل، وفيه: قلت: يا أمير المؤمنين وكـ

تكون الحيرة والغيبة؟

فقال: «ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين».

فقلت: وإن هذا لكائن؟

فقال: «نعم كما أنه مخلوق وأنا لك بهذا الأمر يا أصيص، أولئك خيار هذه الأمة مع

خيار أبرار هذه العترة».

قلت: ثم ما يكون بعد ذلك؟

فقال: «ثم يفعل الله ما يشاء، فإن له بداءات وإرادات وغايات»^(١).

وفيه دلالة على أن هذا الأمر قابل للبداء والترديد قرينة ذلك.

وذكر شيخنا المحدث أبقاء الله تعالى: أنه إشارة إلى اختلاف أحواله عليه السلام في غيبته، فإنه

في ستة أيام لم يطلع عليه خواص شيعته، وبعد ست سنين لما توفي أبوه عليه السلام أطلع عليه كثير

من شيعته أو أنه بعد إمامته لم يطلع على خبره أحد إلى ستة أيام، ثم أنه بعد ستة أشهر أنتشر أمره

وبعد ست سنين ظهر للسفراء وغيرهم^(٢).

[٦٦] وقال عليه السلام: «كأنني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان في ثلاثمائة

وبضعة عشر رجلاً، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وإسرافيل أمامه، معه راية رسول

الله ﷺ قد نشرها لا يهوي بها إلى قوم إلا أهلكهم الله عز وجل»^(٣).

[٦٧] وعن أبي جعفر عليه السلام مسنداً قال: «يا أبا الجارود إذا دار الفلك وقال الناس: مات

القائم أو هلك بأي واد سلك، وقال الطالب: أتني يكون ذلك وقد بليت عظامه فعند ذلك

فارجوه، فإذا سمعتم به فاتوه ولو حبواً على الثلج»^(٤).

أقول: لعل المراد بدور الفلك عكس دوره كما ورد أن الشمس يوم ظهوره عليه السلام أو ما

١- الكافي: ١ / ٣٣٨ ح ٧، وكمال الدين: ٣٢٤.

٢- الكافي: ١ / ٣٣٨ ح ٧، وكمال الدين: ٣٢٤.

٣- أمالي المفيد: ٤٥، والبحار: ٥١ / ١٣٥.

٤- كمال الدين: ٣٢٦ ح ٥٥، والبحار: ٥١ / ١٣٦.

يقرب منه تخرج من المغرب أو تغيب بالمشرق^(١).

[٦٨] النعماني في كتاب الغيبة: بإسناده إليه عليه السلام قال في قوله عز وجل في محكم كتابه: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٢) ومعرفة الشهور - المحرم وصفر وزبيع وما بعده والحرم منها هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم - [وذلك] لا يكون ديناً قيماً، لأن اليهود والنصارى والمجوس وسائر الملل والناس جميعاً من المنافقين والمخالفين يعرفون هذه الشهور ويعدونها بأسمائها وليس هو كذلك، وإنما عني بهم الأئمة القوامين بدين الله، والحرم منها أمير المؤمنين عليه السلام الذي اشتق الله سبحانه له اسماً من أسمائه العلي كما اشتق لمحمد صلى الله عليه وآله اسماً من أسمائه المحمود، وثلاثة من ولده أسماؤهم علي: علي ابن الحسين وعلي بن موسى وعلي بن محمد، ولهذا الاسم المشتق من أسماء الله عز وجل حرمة به، يعني أمير المؤمنين عليه السلام^(٣).

[٦٩] علل الشرائع: مسند إلى سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «في القائم عليه السلام سنة من يوسف».

قلت: كأنك تذكر خبره أو غيبته؟

قال: «وما تنكر من هذه الأمة أشباه الخنازير، إن إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء تاجروا بيوسف وباعوه وخاطبوه وهم إخوته وهو أخوهم، فلم يعرفوه حتى قال لهم يوسف: أنا يوسف، فما تنكر هذه الأمة الملعونة أن يكون الله عز وجل في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجة، لقد كان يوسف أحب إليه من ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد الله عز وجل أن يعرف مكانه لقدر على ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر، فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله أن يفعل بحجته ما فعل بيوسف وأن يكون يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز وجل أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال: هل علمتم ما

١ - كمال الدين: ٣٢٦ ح ٥، والبحار: ٥١ / ١٣٦.

٢ - سورة التوبة: ٣٦.

٣ - غيبة النعماني: ٨٧، والبحار: ٢٤ / ٢٤٢.

فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون .

قالوا: أنئك لأنت يوسف ؟

قال : أنا يوسف وهذا أخي»^(١).

[٧٠] وقال ﷺ : «إن للغائب مَنّا غيبة يطول أمدها» .

فقال سدير : ولمَ ذلك يا بن رسول الله ؟

قال : «إن الله عزَّ وجلَّ أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء ﷺ في غيابتهم وأنه لا بدَّ له

يا سدير من استيفاء مدّة غيابتهم قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾^(٢) أي سنناً على سنن من كان قبلكم»^(٣).

[٧١] وعنه ﷺ مسنداً : «من أقر بالأئمة من آبائي وولدي وجحد المهدي من ولدي

كان كمن أقر بجميع الأنبياء ﷺ وجحد محمد ﷺ نبوته» الحديث .

أقول : جحد المهدي ﷺ إمّا بإنكار وجوده الآن كما ذهب إليه أكثر

المخالفين ، وإنكارهم له مثل إنكار اليهود والنصارى محمد ﷺ ، لأنهم يقولون أنه في الأصلاب ، وسيأتي بعد هذا .

وإمّا بإنكاره أصلاً كما يقوله جماعة ممن يزعم الإسلام^(٤).

[٧٢] النعماني في كتاب الغيبة : بإسناده إلى الصادق ﷺ قال : «والله ليفيقن القائم (سنيّاً)

من الدهر وليخملن - يعني ذكره - حتى يقال : مات أو هلك بأي واد سلك ؟ ولتفيضن عليه

أعين المؤمنين وليكفأن^(٥) كتكفشي السفينة في أمواج البحر حتى لا ينجو إلا من أخذ الله

ميثاقه وكتب الإيمان في قلبه وأيده بروح منه ، ولتفرق اثنتا عشرة راية مشبهة لا يعرف أي

من أي» .

١ - علل الشرائع : ١ / ٢٤٤ ، وكمال الدين : ١٤٤ .

٢ - سورة الإنشقاق : ١٩ .

٣ - علل الشرائع : ١ / ٢٤٥ ح ٧ ، والبحار : ٥١ / ١٤٣ .

٤ - كمال الدين : ٣٣٨ ح ١٢ ، والبحار : ٥١ / ١٤٥ ح ١٠ .

٥ - في بعض المصادر : لتكفأن .

قال المفضل: فبكيت .

فقال: «وما يبكيك؟»

قلت: جعلت فداك كيف لا أبكي وأنت تقول: [ترفع^(١)] اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يعرف أي من أي؟

قال: فنظر إلى كوة في البيت الذي تطلع فيها الشمس في مجلسه فقال: «أهذه الشمس مضية؟»

قلت: نعم .

قال: «والله لأمرنا أضوء منها»^(٢).

[٧٣] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن القائم إذا قام يقول الناس: أنى ذلك وقد بليت عظامه»^(٣).

[٧٤] كتاب مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: بإسناده إلى وهب بن منبه قال: إن موسى عليه السلام نظر ليلة الخطاب إلى كل شجرة في الطور وكل حجر ونبات تنطق بذكر محمد ﷺ وأثنى عشر وصياله من بعده، فقال موسى عليه السلام: «إلهي لا أرى شيئاً خلقتة إلا وهو ناطق بذكر محمد ﷺ وأوصيائه الاثني عشر، فما منزلة هؤلاء عندك؟»

قال: «يا بن عمران إني خلقتهم قبل خلق الأنوار وجعلتهم في خزانة قدسي يرتعون في رياض مشييتي، ويتنسمون من روح جبروتي ويشاهدون أقطار ملكوتي، حتى إذا [شُيئت] مشييتي أنفذت قضاي وقدري .

يا بن عمران إني سبقت بهم استباقاً حتى ازخرف بهم جناني .

يا بن عمران تمسك بذكرهم، فإنهم خزنة علمي وعيبة حكمتي ومعدن نوري» .

قال حسين بن علوان: فذكرت ذلك لجعفر بن محمد عليه السلام فقال: «حق ذلك هم اثنا عشر من آل محمد ﷺ: علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي ومن

١ - زيادة عن نسخة أخرى .

٢ - كتاب الغيبة: ١٥٢، والكافي: ١ / ٣٣٦ ح ٣ .

٣ - كمال الدين: ٣٢٦ ح ٥، وكتاب الغيبة: ١٥٤ / ١٢ .

شاء الله».

قلت : جعلت فداك إنما سألتك لتفتيني بالحق ؟

قال : «أنا وأبني هذا - وأومئ إلى ابنه موسى - والخامس من ولده يغيب شخصه ولا يحل ذكره باسمه»^(١).

[٧٥] وعن العباس بن عامر قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : «صاحب هذا الأمر من يقول الناس : لم يولد بعد»^(٢).

[٧٦] وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام في صفة المهدي صلوات الله عليه قال : «شبيه موسى بن عمران عليه جيوب النور تتوقد بشعاع ضياء القدس» . الحديث .

قال شيخنا المحدث أبقاه الله تعالى : لعل المعنى أن جيوب الأشخاص النورانية من كمل المؤمنين والملائكة المقربين وأرواح المرسلين تشتعل للحزن على غيبته وحيرة الناس فيه ، وإنما ذلك لنور أيمانهم الساطع من شمس عوالم القدس .

ويحتمل أن يكون المراد بجيوب النور : الجيوب المنسوبة إلى النور والتي يسطع منها أنوار فضله وفيضه تعالى^(٣).

والحاصل أن عليه السلام أثواباً قدسية وخلقاً ربانية تنقد من جيبها أنوار فضله وهدايته تعالى .

ويؤيده ما وقع في رواية محمد بن الحنفية عن النبي صلى الله عليه وآله : «عليه جلايب النور» .

ويحتمل أن تكون «على» تعليلية ، أي : بركة هدايته وفيضه عليه السلام يسطع من جيوب القابلين أنوار القدس من العلوم والمعارف الربانية^(٤).

[٧٧] كتاب كفاية الأثر : مسنداً إلى عبد العظيم الحسني قال : قلت لمحمد بن علي بن

موسى عليه السلام : إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما

١ - مقتضب الأثر : ٤١ ، والبحار : ٢٦ / ٣٠٩ .

٢ - الإمامة والتبصرة : ١٠٩ ، وكمال الدين : ٣٦٠ ح ٢ .

٣ - الإمامة والتبصرة : ١١٤ ، وكمال الدين : ٣٧١ ح ٣ .

٤ - الإمامة والتبصرة : ١١٤ ، وكمال الدين : ٣٧١ ح ٣ .

ملئت ظلماً وجوراً.

فقال: «يا أبا القاسم ما منّا إلّا قائم بأمر الله وهادي إلى دين الله، ولست القائم الذي يطهر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود ويملاها قسطاً وعدلاً، وهو الذي يخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله ﷺ وكنيته، وهو الذي تطوى له الأرض ويدل له كل صعب، ويجتمع إليه من أصحابه عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض وذلك قول الله عز وجل: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١).

فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل (الخلاص) ظهر أمره، فإذا كمل العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله تبارك وتعالى». قال عبد العظيم: قلت له: يا سيدي وكيف يعلم أن الله قد رضى؟ قال: «يلقي في قلبه الرحمة»^(٢).

[٧٨] وروى البرسي في مشارق الأنوار: عن كعب بن الحارث قال: إن ذايزن الملك أرسل إلى السطيح لأمر شك فيه، فلمّا قدم عليه أراد أن يجرب علمه قبل حكمه، فخبأ له ديناراً تحت قدمه ثم أذن له فدخل، فقال له الملك: ما خبأت لك يا سطيح؟ فقال سطيح: حلفت بالبيت والحرم، والحجر الأصم، والليل إذا أظلم، والصبح إذا تبسم، وبكل فصيح وأبكم، لقد خبأت لي ديناراً بين النعل والقدم.

فقال الملك: من أين علمك هذا؟

فقال: من قبل أخ لي جئني ينزل معي إن نزلت.

فقال الملك: أخبرني عمّا يكون في الدهور.

فقال سطيح: إذا غارت الأخيار، وفازت الأشرار، وكذب بالأقدار، وحمل المال بالأوقار، وخشعت الأبصار لحامل الأوزار، وقطعت الأرحام، وظهرت الطغام المستحلي الحرام في حرمة الإسلام، واختلفت الكلمة، وخفرت الذمة، وذلك عند طلوع الكوكب الذي

١ - سورة البقرة: ١٤٨.

٢ - كمال الدين: ٣٧٨، والبحار: ٥٢ / ٢٨٣ ح ١٠.

يفزع العرب، وله شبيه الذنب، فهناك تنقطع الأمطار، وتغلو الأسعار في جميع الأقطار، ثم تقبل البربر بالرايات الصفر على البراذين السبر حتى ينزلوا مصر فيخرج رجل من ولد صخر فيبدل الرايات السود بالحمرة، فيبيح المحرمات، [وينزل] النساء بالتدايا معلقات، وهو صاحب نهب الكوفة، قرب بيضاء الساق مكشوفة على الطريق مردوفة، قتل زوجها واستحل فرجها، فعندها يظهر ابن النبي المهدي، وذلك إذا قتل المظلوم بشرب وابن عمه في الحرم، فعند ذلك يقبل المشؤوم بجمعة الظلوم، فتظاهر الروم بقتل القروم، فعندها ينكسف كسوف إذا جاء الزحوف وصَفَّ الصفوف، ثم يخرج ملك من صنعاء اليمن أبيض كالقطن اسمه حسين أو حسن فيذهب بخروجه غمر الفتن، فهناك يظهر مباركا زكياً وهادياً مهدياً وسيّداً علوياً، فيكشف بنوره الظلماء، ويظهر به الحق بعد الخفاء، ويفرق الأموال في الناس بالسواء ويعيش الناس بالهناء، ويغسل بماء عدله عين الدهر من القذى، ويرد الحق على أهل القرى، ويكثر في الناس الضيافة والقرى، كأنه كان غباراً فانجلي، وهو علم للساعة بلا امتراء^(١).

[٧٩] وروى ابن عياش في المقتضب: بإسناده إلى النوشجان قال: لما جلى الفرس عن القادسية وبلغ يزدجرد بن شهريار ما كان من رستم وإدالة العرب عليه وظن أن رستم قد هلك والفرس جميعاً، وجاء مبادر وأخبره بيوم القادسية وانجلائها عن خمسين ألف قتيل، خرج يزدجرد هارباً في أهل بيته ووقف بباب الايوان وقال: السلام عليك أيها الايوان ها أنا ذا منصرف عنك وراجع إليك أنا أو رجل من ولدي لم يدن زمانه ولا آن أوانه.

قال سليمان الديلمي: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن ذلك وقلت له: ما قوله أو رجل من ولدي؟

فقال: «ذلك صاحبكم القائم بأمر الله عز وجل، السادس من ولدي قد ولده يزدجرد فهو ولده ومنه»^(٢).

[٨٠] بإسناده إلى الشعبي قال: إن عبد الملك بن مروان دعاني فقال: يا أبا عمرو إن

١- البحار: ٥١ / ١٦٣.

٢- البحار: ٥١ / ١٦٤، ومعجم أحاديث المهدي: ٣ / ٣٥٢.

موسى بن نصر العبدى كتب إلي - وكان عامله على المغرب - يقول : بلغني أن مدينة من صفر كان ابتناها نبي الله سليمان بن داود عليه السلام ، أمر الجن أن يبنوها له ، فاجتمعت العفاريت من الجن على بنائها ، وأنها من عين القطر التي ألانها الله لسليمان بن داود عليه السلام ، وأنها في مفازة الاندلس ، وأن فيها من الكنوز التي استودعها سليمان عليه السلام ، وقد أردت أن أتعاطى الارتحال إليها ، فأعلمني الغلام بهذا الطريق أنه صعب [لا يقطع]^(١) إلا بالاستعداد من الظهور والأزواد الكثيرة مع بعد المسافة وصعوبتها ، وأن أحداً لم يهتم بها إلا قصر عن بلوغها إلا دارا بن دارا ، فلما قتله الاسكندر قال : والله لقد [جئت]^(٢) الأرض والأقاليم كلها ودان لي أهلها ، وما أرض إلا وقد وطأها إلا هذه الأرض من الأندلس ، فقد أدركها دارا بن دارا وأناي لجدير بقصدها كي لا أقصر عن غاية بلغها داراً .

فتجهز الاسكندر واستعد للخروج عاماً ، فلما ظن أنه قد استعد لذلك وقد كان بعث رواده فأعلموه أن مواعداً دونها .

فكتب عبد الملك إلى موسى بن نصر يأمره بالاستعداد والاستخلاف على عمله ، فاستعد وخرج فراها وذكر أحوالها ، فلما رجع كتب إلى عبد الملك بحالها .
وقال في آخر الكتاب : فلما مضت الأيام وفنيت الأزواد سرنا نحو بحيرة ذات شجر ، وسرت مع سور المدينة فصرت إلى مكان من السور فيه كتاب بالعربية ، فوقفت على قراءته وأمرت بانتساخه فإذا هو شعر :

ليعلم المرء ذو العز المنيع ومن	يرجو الخلود وما حي بمخلود
لو أن خلقاً ينال الخلد في مهل	لنال ذاك سليمان بن داود
سالت له القطر عين القطر فائضة	بالقطر سنة عطاء غير مصدود
فقال للجن : ابنوا لي به أثراً	يبقى إلى الحشر لا يبلى ولا يودي
فصبروه صفاحاً ثم هبل له	إلى السماء بأحكام ونجويد
وأفرغ القطر فوق السور منصلتاً	فصار أصلب من صماء صيخود

١ - زيادة عن نسخة أخرى .

٢ - في المخطوط : جيت .

وبت فيه كنوز الأرض قاطبة
وصار في قعر بطن الأرض مضطجعا
لم يبق من بعده للملك سابقة
وهذا ليعلم أن الملك منقطع
حتى إذا ولدت عدنان صاحبها
وخصه الله بالآيات منبعثاً
له مقاليد أهل الأرض قاطبة
هم الخلائف اثنا عشرة حججاً
حتى يقوم بأمر الله قائمهم

وسوف يظهر يوماً غير محدود
مصمداً بطوايق الجلاميد
حتى يضمن رسماً غير أخدود
إلا من الله ذي النعماء والجلود
من هاشم كان منها خير مولد
إلى الخليفة منها البيض والسود
والأوصياء له أهل المقاليد
من بعدها الأوصياء والسادة الصيد
من السماء إذا ما باسمه نودي

فلما قرأ عبد الملك الكتاب وأخبره طالب بن مدرك - وكان رسوله إليه - بما عاين من ذلك وعنده محمد بن شهاب الزهري قال : ما ترى في هذا الأمر العجيب ؟
فقال الزهري : أرى وأظن أن جنّاً كانوا موكلين بما في تلك المدينة حفظة لها يخيلون إلى من كان صعداها .

قال عبد الملك : فهل علمت من أمر المنادي باسمه من السماء شيئاً ؟
قال : إله عن هذا يا أمير المؤمنين .
قال عبد الملك : وكيف ألهو عن ذلك وهو أكبر أوطاري ، لتقولن بأشد ما عندك في ذلك ساءني أم سرني .

فقال الزهري : أخبرني علي بن الحسين عليه السلام أن هذا المهدي من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
فقال عبد الملك : كذبتما ، لا تزالان تدحضان في بولكما وتكذبان في قولكما ، ذلك رجل متا .

قال الزهري : أمّا أنا فرويته لك عن علي بن الحسين ، فإن شئت فأسأله عن ذلك ولا لوم علي فيما قلته لك ، فإن يك كاذباً فعليه كذبه ، وإن يكن صادقاً يصيكم بعض الذي يعدكم .
فقال عبد الملك : لا حاجة لي إلى سؤال بني أبي تراب ، فحفض عليك يا زهري بعض

هذا القول فلا يسمعه منك أحد .

قال الزهري : لك علي ذلك ^(١) .



الفصل الثالث

في دلائل شيخ الطائفة طاب ثراه على الغيبة

وفي غيبات الأنبياء عليهم السلام وأعمار المعمرين والاستدلال بها على غيبته عليه السلام
قال الشيخ عليه السلام: اعلم أن لنا في الكلام في غيبة صاحب الزمان عليه السلام طريقين:
أحدهما:

أن نقول: إذا ثبت وجوب الإمامة في كل حال وأن الخلق مع كونهم غير معصومين، لا يجوز أن يخلو من رئيس في وقت من الأوقات، وأن من شرط الرئيس أن يكون متطوعاً على عصمته، فلا يخلو ذلك الرئيس من أن يكون ظاهراً معلوماً أو غائباً مستوراً، فإذا علمنا أن كل من يدعى له الإمامة ظاهراً ليس بمقطوع على عصمته بل ظاهر أحوالهم وأفعالهم تنافي العصمة، علمنا أن من يقطع على عصمته غائب مستور، وإذا علمنا أن كل من يدعى له العصمة قطعاً ممن هو غائب من الكيسانية والناووسية والفتحية والواقفة وغيرهم قولهم باطل، علمنا بذلك صحة إمامة ابن الحسن عليه السلام وصحة غيبته وولايته، ولا نحتاج إلى تكلف الكلام في اثبات ولادته وسبب غيبته مع ثبوت ما ذكرناه.

ثم استدلل طاب ثراه على وجوب الرئاسة بما ثبت من كونها لطفاً في الواجبات العقلية، فصارت واجبة كالمعرفة التي لا يعرئ مكلف من وجوبها عليه، لأن من المعلوم أن من ليس بمعصوم من الخلق متى خلوا من رئيس مهيب يردع المعاند ويؤدب الجاني وقع الفساد وقل الصلاح، ومتى كان لهم رئيس هذه صفته شمل الصلاح وزال الفساد، والعلم بذلك ضروري.

ثم ذكر ما اعترض به بعض المخالفين على كلام المرتضى طاب ثراه: بأن الفائدة في الإمامة هو كونه مبعداً من القبيح على قولكم، وهذا لا يحصل مع وجوده غائباً فلم ينفصل

وجوده من عدمه ، وإذا لم يختص وجوده غائباً بوجه الوجوب الذي ذكره ، لم يقتض دليلهم وجوب وجوده مع الغيبة .

وأجاب طاب ثراه : بأن انبساط يده ^{عليه السلام} والخوف من تأديبه إنما فات المكلفين بما يرجع إليهم ، لأنهم أحوجوه إلى الاستتار بأن أخافوه ولم يمكنوه ، فأتوا من قبل أنفسهم وجرى ذلك مجرى أن يقول قائل : من لم يحصل له معرفة الله تعالى في تكليفه وجه قبيح ، لأنه لم يحصل له ما هو لطف له من المعرفة ، فينبغي أن يقبح تكليفه ، فما يقولونه هاهنا : من أن الكافر أتى من قبل نفسه ، لأن الله قد نصب له الدلالة على معرفته ومكنه من الوصول إليها ، فإذا لم ينظر ولم يعرف أتى في ذلك من قبل نفسه ولم يقبح ذلك تكليفه ، فكذلك نقول : انبساط يد الإمام وإن فات المكلف فأنما أتى من قبل نفسه ولو مكنه لظهر وانبسطت يده فحصل لطفه فلم يقبح تكليفه ، لأن الحجة عليه لا له .

ثم قال : فإن قيل : لم زعمتم أنه يجب إيجاده في حال الغيبة ، وهلا جاز أن يكون معدوماً ؟

قلنا : إنما أوجبنا ذلك من حيث إن تصرفه الذي هو لطفنا إذا لم يتم إلا بعد وجوده وإيجاده لم يكن في مقدورنا .

قلنا عند ذلك : إنه يجب على الله ذلك ، وإلا أدى إلى أن لا نكون مزاحي العلة بفعل اللطف ، فنكون أتينا من قبله تعالى لا من قبلنا ، وإذا أوجده ولم نمكنه من انبساط يده أتينا من قبل نفوسنا ، فحسن التكليف وفي الأول لم يحسن .

ثم تكلم طاب ثراه على اعتراضات القوم وأجاب عنها وأبطلها ثم قال : فإن قيل : فالحدود في حال الغيبة ما حكمها ؟ فإن سقطت على الجاني على ما يوجبها الشرع ، فهذا نسخ الشريعة وإن كانت باقية فمن يقيمها ؟

قلنا : الحدود المستحقة باقية في جنوب مستحقها ، فإن ظهر الإمام ومستحقها باقون أقامها عليهم بالبينة أو الإقرار ، وإن كان فات ذلك بموته كان الإثم في تفويتها على من أخاف الإمام وألجأ إلى الغيبة ، وليس هذا نسخاً لإقامة الحدود ، لأن الحد إنما يجب إقامته مع التمكن وزوال المانع ويسقط مع الحيلولة ، وإنما يكون ذلك نسخاً لو سقط إقامتها مع الإمكان وزوال

المانع ، ويقال لهم : ما يقولون في الحال التي لا يتمكن أهل الحل والعقد من اختيار الإمام ، ما حكم الحدود ؟

فإن قلتم : سقطت فهذا نسخ على ما الزمتمونه ، وإن قلتم : هي باقية في جنوب مستحقها فهو جرابنا بعينه ^(١).

[٨١] كمال الدين : بإسناده عن الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «إن صالحاً عليه السلام غاب عن قومه زماناً ، وكان يوم غاب عنهم كهلاً مبدح البطن حسن الجسم وافر اللحية خميص البطن خفيف العارضين ربعة من الرجال ، فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه بصورته ، فرجع إليهم وهم على ثلاث طبقات : طبقة جاحدة لا ترجع أبداً وأخرى شاكّة فيه وأخرى على يقين ، فبدأ عليه السلام حيث رجع بطبقة الشكّك ، فقال لهم : أنا صالح .

فكذبوه وشتموه وزجروه وقالوا : برىء الله منك ، إن صالحاً كان في غير صورتك . قال : فأتى الجحّاد ، فلم يسمعوا منه القول ونفروا منه أشدّ النفور ، ثم انطلق إلى الطبقة الثالثة وهم أهل اليقين فقال لهم : أنا صالح .

فقالوا : أخبرنا خبراً لا نشكّ فيك معه أنك صالح ، فإنّا لا نمترى أن الله تبارك وتعالى الخالق ينقل ويحوّل في أي الصور شاء ، وقد أخبرنا وتدارسنا فيما بيننا بعلامات القائم إذا جاء ، وإنّا صمّع عندنا إذا أتى الخبر من السماء .

فقال لهم صالح : أنا صالح الذي أتيتكم بالناقة .

فقالوا : صدقت وهي التي نتدارس ، فما علاماتها ؟

قال : لها شرب ولكم شرب يوم معلوم .

قالوا : آمنا بالله وبما جئتنا به .

فعند ذلك قال الله تبارك وتعالى : إن صالحاً مرسلأ من ربّه .

قال أهل اليقين : إنّا بما أرسل به مؤمنون .

قال الذين استكبروا وهم الشكّك والجحّاد : إنّا بالذي آمنتم به كافرون .

قلت : هل كان فيهم ذلك اليوم عالم ؟

قال: «الله أعدل من أن يترك الأرض بغير عالم يدل على الله تبارك وتعالى، ولقد مكث القوم بعد خروج صالح سبعة أيام على فترة لا يعرفون إماماً غير أنهم على ما في أيديهم من دين الله عز وجل كلمتهم واحدة.

فلما ظهر صالح عليه السلام اجتمعوا عليه، وإنما مثل القائم عليه السلام مثل صالح عليه السلام»^(١).
[٨٢] وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «في القائم عليه السلام سنة من موسى بن عمران عليه السلام».

فقلت: ما سنته من موسى بن عمران؟

قال: «خفاء مولده وغيبته عن قومه».

فقلت: وكم غاب موسى عن قومه وأهله؟

قال: «ثمانين وعشرين سنة»^(٢).

[٨٣] وعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في صاحب هذا الأمر: «أربع سنين من أربعة أنبياء: سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد صلى الله عليه وآله». فأما من موسى فخائف يترقب، وأما من يوسف فالسجن، وأما من عيسى فيقال أنه مات ولم يمِت، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالسيف»^(٣).

[٨٤] وعن سعيد بن جبیر عن سيد العابدين عليه السلام قال: «في القائم منا سنن من سنن الأنبياء عليهم السلام سنة من آدم ونوح وسنة من إبراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من أيوب وسنة من محمد صلى الله عليه وآله، فأما من آدم ونوح فهو طول العمر وسنة من إبراهيم عليه السلام وهو خفاء الولادة واعتزال الناس وسنة من موسى وهو الخوف والغيبة وسنة من عيسى وهو اختلاف الناس فيه وسنة من أيوب وهو الفرح بعد البلوى وسنة من محمد صلى الله عليه وآله وهو الخروج بالسيف»^(٤).

١- كمال الدين: ١٣٦ ح ٦، والبحار: ١١ / ٣٨٧.

٢- الإمامة والتبصرة: ١٠٩ ح ٩٥، وكمال الدين: ١٥٢ ح ١٤.

٣- كمال الدين: ١٥٢ ح ١٦، ومعجم أحاديث المهدي: ٣ / ٢٤٠.

٤- كمال الدين: ٣٢٢، والبحار: ٥١ / ٢١٧ ح ٤.

[٨٥] وعن الباقر عليه السلام : «إن فيه سنة من يونس، وهو رجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن، وسنة من عيسى وهو اختلاف من اختلف فيه حتى قالت طائفة منهم: ما ولد، وقالت طائفة: مات، وقالت طائفة: قتل وصلب.

وأما شبهه من جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب وأنه لا ترد له راية، وأن من علامات خروجه:

خروج السفيناني من الشام، وخروج اليماني، وصيحة من السماء في شهر رمضان، ومناد ينادي من السماء باسمه واسم أبيه»^(١).

[٨٦] كمال الدين : وعن سدير الصيرفي قال : دخلت أنا وجماعة على الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب يبكي بكاء بالثكلتي ويقول : «سيدي غيبتك نفت رقادي وضيق علي مهادي وابتزت مني راحة فؤادي.

إسيدي : غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد، وفقد الواحد بعد الواحد يفنى الجمع والعدد، فما أحسن بدمعة ترقى من عيني وأتيني يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا إلا مثل بعيني عن غواير أعظمها وأقظعها، وبواقى أشدها وأنكرها، ونوائب مخلوطة بفضبك ونوازل معجونة بسخطك».

قال سدير : فاستطارت عقولنا وقلت : لا أبكى الله عينيك أي حالة حتمت عليك هذا المأتم ؟

قال : فزفر زفرة أنفخ منها جوفه .

وقال : «ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم، وهو الكتاب المشتمل على علم المنيا والبلايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، الذي خص الله به محمداً والأئمة من بعده عليه وعليهم السلام، وتأملت منه مولد قائمنا وغيبته وابطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين من بعده في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربة الإسلام من أعناقهم التي قال الله تقدس ذكره : ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ

أَلَزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴿١﴾.

يعني الولاية، فأخذتني الرقة واستولت علي الأحران.

قلت: يابن رسول الله شرفنا في بعض ما أنت تعلمه من ذلك.

قال: «إن الله تبارك وتعالى أدار في القائم منا ثلاثة أدارها في ثلاثة من الرسل، قدّر مولده تقدير مولد موسى وقدّر غيبته تقدير غيبة عيسى وقدّر إبطاءه إبطاء نوح، وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح أعني الخضر عليه السلام دليلاً على عمره».

فقلت له: اكشف لنا يابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني.

قال: «وأما مولد موسى فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده، أمر بإحضار الكهنة فدلوّه على نسبه وأنه من بني إسرائيل، ولم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من بني إسرائيل حتى قتل في طلبه نبياً وعشرين ألف مولود حتى تعذر عليه الوصول إلى قتل موسى لحفظ الله تبارك وتعالى إتياءه، وكذلك بنو أمية وبنو العباس لما وقفوا على أن زوال ملكهم وملك الأمراء والجبابة على يد القائم منا، ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم في إقتل ^(١) آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وأبادت نسله طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم عليه السلام، ويأبى الله أن ينكشف أمره لواحد من الظلمة إلى أن يتم نوره ولو كره المشركون.

وأما غيبة عيسى عليه السلام فإن اليهود والنصارى اتفقت على أنه قُتل، فكذبهم الله بقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ ^(٢).

كذلك غيبة القائم عليه السلام فإن الإمة تنكرها، فمن قائل بأنه: لم يولد، وقائل يقول: إنه ولد ومات، وقائل يكفر بقوله أن حادي عشرنا كان عقيماً، وقائل يمرق بقوله: إنه يتعدى إلى ثلاث عشر فصاعداً، وقائل يعصي الله عز وجل بقوله: إن روح القائم تنطق في هيكل غيره.

١ - زيادة عن نسخة أخرى.

٢ - سورة النساء: ١٥٧.

وَأَمَّا ابطاء نوح عليه السلام فإنه لما استنزل العقوبة على قومه [من السماء] ^(١)، بعث الله عز وجل الروح الأمين عليه السلام بسبعة نويات فقال: يا نبي الله إن الله تبارك وتعالى يقول لك: إن هؤلاء خلافتي وعبادي ولست أبيدهم بصاغة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة والزام الحجة، فعاود اجتهدك في الدعوة لقومك فإني مثيبك عليه، واغرس هذا النوى فإن لك في نباتها وبلوغها وادراكها إذا أثمرت الفرح والخلاص، فبشّر بذلك من تبعك من المؤمنين.

فلما بنيت الأشجار وبلغت وأثمرت بعد زمن طويل استنجز من الله سبحانه وتعالى العدة، فأمر الله تعالى أن يغرس من نوى تلك الأشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه، وأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلاثمائة رجل وقالوا: لو كان ما يدعيه نوح حقاً لما وعد من وعد ربه خلف.

ثم إن الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كل مرة أن يغرسها تارة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرات، فما زالت تلك الطوائف ترتد منهم طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلاً، فأوحى الله عز وجل عند ذلك إليه وقال: الآن أسفر الصبح عند الليل لعينك حين صرح الحق عن محضه وصفى من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة، فلو أني أهلك الكفار وأبقيت من قد ارتد من الطوائف التي كانت آمنت بك، لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين أخلصوا التوحيد من قومك وأعتصموا بحبل نبوتك بأن أستخلفهم في الأرض وأمکن لهم دينهم وأبدل خوفهم بالأمن، لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشك من قلوبهم، وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبدل الخوف بالأمن مني لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبت طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق، فلو أنهم تنسموا مني الملك الذي أوتي المؤمنين وقت الاستخلاف إذا هلك أعدائهم لنشقوا روائح صفاته وكاشفوا إخوانهم بالعداوة وحاربهم على طلب الرئاسة، ﴿وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾.

وكذلك القائم تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه ويصفو الإيمان من الكذب

بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشئ عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين في عهد القائم عليه السلام.

قال المفضل: فقلت يابن رسول الله إن النواصب تزعم أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي.

قال: «لا هدى الله قلوب النواصب، متى كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكناً بانتشار الأمن في الأمة وذهاب الخوف من قلوبها وارتفاع الشك من صدورها في عهد أحد هؤلاء وعهد علي عليه السلام مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تثور في أيامهم والحروب التي كانت تنشب بين الكفار وبينهم - ثم تلا الصادق عليه السلام -: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾^(١).

وأما العبد الصالح الخضر عليه السلام فإن الله تعالى ما طول عمره لنبوة قدرها له ولا لكتاب ينزل عليه ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها ولا لطاعة يفرضها له، بلى إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم عليه السلام في أيام غيبته ما يقدر وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طول عمر العبد الصالح من غير سبب أوجب ذلك، ألا لعله الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل». انتهى ملخصاً^(٢).

[٨٧] وعن أبي سعيد الخراساني قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأي شيء سمي القائم؟ قال: «لأنه يقوم بعدما يموت، أنه يقوم بأمر عظيم يقوم بأمر الله سبحانه».

يقول مؤلف الكتاب أئده الله تعالى: جاء في أخبار الآحاد ما يوافق هذا الحديث وهو محمول عند علمائنا طيب الله ثراهم على معنى: أنه يموت ذكره ويعتقد أكثر الناس على أنه بلى عظامه، ثم يظهره الله تعالى كما أظهر عزيز صاحب الحمار، أماته الله مائة عام ثم بعثه إلا أن موت هذا حقيقي.

[٨٨] كمال الدين : قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الشجري عن محمد بن القاسم البرقي وعلي بن الحسن اللايكي قال : لقينا بمكة رجلاً من المغرب قد خلنا عليه مع جماعة من أصحاب الحديث ممن كان حضر الموسم في تلك السنة وهي سنة تسع وثلاثمائة ، فرأيناه رجلاً أسود الرأس واللحية كأنه شن بال ، وحوله جماعة من أولاده وأولاد أولاده ومشايخ من أهل بلده ذكروا أنهم من أقصى بلاد المغرب بقرب باهرة العليا وشهدوا هؤلاء المشايخ أنهم سمعوا آبائهم حكوا عن آبائهم وأجدادهم أنهم عهدوا هذا الشيخ المعروف بأبي الدنيا معمر واسمه علي بن عثمان بن خطاب بن مرة بن مؤيد ، وذكروا أنه همداني وأن أصله من (صفراء اليمن) .

فقلنا له : أنت رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام ؟

فقال بيده وفتح عينيه وقد كان وقع حاجباه على عينيه ففتحهما كأنهما سراجان فقال : رأيته بعيني هاتين وكنت خادماً له ، وكنت معه في وقعة صفين وهذه الشجرة من دابة علي عليه السلام .

وأرانا أثرها على حاجبه الأيمن ، وشهدوا الجماعة الذين كانوا حوله من المشايخ ومن حفدته وأسباطه بطول العمر ، وأنهم منذ ولدوا عهدوه على هذه الحالة وكذا سمعنا من آبائنا وأجدادنا ، ثم إننا فاتحناه وسألناه عن قصته وسبب طول عمره ، فوجدناه ثابت العقل يفهم ما يقال له ويحجب عنه بلب وعقل .

فذكر أنه كان له والد قد نظر في كتب الأوائل وقرأها ، وقد كان وجد فيها ذكر نهر الحيوان وأنها تجري في الظلمات وأنه من شرب منها طال عمره ، فحملة الحرص على دخول الظلمات فتزود حسب ما قدر أنه يكتفي به في مسيره ، وأخرجني معه وأخرج معنا خادمين بازلين وعدة جمال لبون وروايا وزاداً ، وأنا يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة ، فسار بنا إلى أن وافينا طرف الظلمات ثم دخلنا الظلمات فسرنا فيها نحو ستة أيام بلياليها ، وكنا نسير بين الليل والنهار ، لأن النهار كان أضوء قليلاً وأقل ظلمة [من الليل] ، فنزلنا بين جبال وأدوية وذكوات ، وقد كان والدي عليه السلام [يطوف في تلك البقعة في طلب النهر لأنه ^(١)] وجد في الكتب التي قرأها أن مجرى نهر الحيوان

في ذلك الموضع ، فأقمنا في تلك البقعة أياماً حتى فنى الماء الذي كان معنا وأسقيناه جمالنا ، ولولا أن جمالنا كانت لبونا لهلكنا وتلفنا عطشاً ، وكان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر ويأمرنا أن نوقد ناراً ليهتدي بضوئها إذا أراد الرجوع إلينا .

فكنّا في تلك البقعة نحو خمسة أيام والدي يطلب النهر فلا يجده ، وبعد الاياس عزم على الإنصراف حذراً من التلف لفناء الزاد والماء ، والخدم الذين كانوا معنا ضجروا فأوجسوا في أنفسهم خيفة من الطلب ، فألحوا على والدي بالخروج من الظلمات فقامت يوماً من الرحل لحاجتي فتباعدت من الرحل قدر رمية سهم ، فعثرت بنهر ماء أبيض اللون عذب لذيد لا بالصغير من الأنهار ولا بالكبير يجري جرياً كثيراً ، فدنوت منه وغرفت منه بيدي غرفتين أو ثلاثاً فوجدته عذباً بارداً لذيداً ، فبادرت مسرعاً إلى الرحل فبشرت الخدم بأنني قد وجدت الماء ، فحملوا ما كان معنا من القرب والأدوات لنملأها ولم أعلم أن والدي في طلب ذلك النهر ، وكان سروري بوجود الماء لما كنّا فيه من عدم الماء ، وكان والدي في ذلك الوقت غائباً عن الرحل مشغولاً بالطلب ، فجهدنا وطفنا ساعة قوية في طلب النهر ، فلم نهتد إليه حتى أن الخدم كذبوني وقالوا لي : لم تصدق .

فلما انصرفت إلى الرحل وانصرف والدي أخبرته القصة فقال لي : يا بني الذي أخرجني إلى ذلك المكان وتحمل الخطر كان لذلك النهر ، ولم أرزق أنا وأنت رزقه ، وسوف يطول عمرك حتى تملّ الحياة .

ورحلنا منصرفين وعدنا إلى أوطاننا وبلدنا ، وعاش والدي بعد ذلك سنين ثم مات رحمته الله ، فلما بلغ سنّي قريباً من ثلاثين سنة وكان اتصل بنا وفاة النبي صلى الله عليه وآله ووفاة الخليفتين بعده ، خرجت حاجاً فلحققت آخر أيام عثمان ، فمال قلبي من بين أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إلى علي بن أبي طالب ، فأقمت أخدمه وشهدت معه وقائع وفي وقعة صفين أصابتنني هذه الشجة من دابته ، فمازلت مقيماً معه إلى أن مضى لسبيله عليه السلام فألح عليّ أولاده وحرمة أن أقيم عندهم فلم أقم وانصرفت إلى بلدي ، وخرجت أيام بني مروان حاجاً وانصرفت مع أهل بلدي إلى هذه الغاية ، وما خرجت في سفر إلا كان الملوك في بلاد المغرب يبلغهم خبري وطول عمري ، فيشخصوني إلى حضرتهم ليروني ويسألوني عن طول عمري وعمّا شاهدت ، وكنت

أتمنى أن أحج حجة أخرى، فحملوني هؤلاء حفدتي وأسباطي الذين ترونهم حولي .
 وذكر أنه قد سقطت أسنانه مرتين أو ثلاثة، فسألناه أن يحدثنا بما سمع من أمير
 المؤمنين عليه السلام فذكر أنه لم يكن له حرص ولا همّة في طلب العلم وقت صحبته لعلي عليه السلام .
 قال: فمن فرط ميلتي إلى علي عليه السلام ومحبتني له لم أشتغل بشيء سوى خدمته
 وصحبته، والذي كنت أتذكره ممّا كنت سمعته منه قد سمعته مني عالم كثير من الناس ببلاد
 المغرب ومصر والحجاز وقد انقضوا، وهؤلاء أهل بلدي وحفدتي قد دونوه .
 فأخرجوا إلينا النسخة، وأخذ يملئ علينا من حفظه^(١).

[٨٩] حدثنا أبو الحسن علي بن عثمان بن خطاب بن مرة بن سويد الهمداني المعروف
 بابي الدنيا المعمر المغربي عليه السلام حياً وميتاً قال: حدثنا علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول
 الله ﷺ: من أعان ملهوفاً كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر
 درجات»^(٢).

[٩٠] ثم قال عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: من سعى في حاجة أخيه المسلم لله فيها رضى
 وله فيها صلاح، فكأنما خدم الله ألف سنة ولم يقع في معصية طرفة عين»^(٣).

[٩١] حدثنا أبو الدنيا معمر المغربي قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: «أصاب
 النبي ﷺ جوع شديد وهو في منزل فاطمة.

قال علي: فقال لي النبي ﷺ: يا علي هات المائدة.

فقدمت المائدة، فاذا عليها خبز ولحم مشوي»^(٤).

[٩٢] حدثنا أبو الدنيا معمر قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
 يقول: «جرحت في وقعة خيبر خمساً وعشرين جراحة، فجئت إلى النبي ﷺ فلمّا رأى ما

١ - كمال الدين: ٥٣٩، والبحار: ٥١ / ٢٢٦.

٢ - كمال الدين: ٥٤١، والبحار: ٥١ / ٢٢٨.

٣ - البحار: ٥١ / ٢٢٨، ومستدرک سفينة البحار: ٢ / ٤٥٦.

٤ - كمال الدين: ٥٤٢ ح ٤، والبحار: ٥١ / ٢٢٨.

بي بكى وأخذ من دموع عينيه فجعلها على الجراحات، فاسترحت من ساعتى^(١).
[٩٣] وحَدَّثَنَا أَبُو الدُّنْيَا قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ قَرَأَ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) مَرَّةً فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّتَيْنِ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ ثَلَاثِي الْقُرْآنِ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَكَأَنَّمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ»^(٢).

[٩٤] وحَدَّثَنَا أَبُو الدُّنْيَا قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يَقُولُ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كُنْتُ أُرْعَى الْغَنَمَ، فَإِذَا أَنَا بِذَنْبٍ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَقُلْتُ: مَا تَصْنَعُ هَاهُنَا؟ فَقَالَ لِي: وَأَنْتَ مَا تَصْنَعُ هَاهُنَا؟ قُلْتُ: أُرْعَى الْغَنَمَ. قَالَ: ذَا الطَّرِيقِ.

قَالَ: فَسَقْتُ الْغَنَمَ، فَلَمَّا تَوَسَّطَ الذَّنْبُ الْغَنَمَ إِذَا أَنَا بِهِ قَدْ شَدَّ عَلَى شَاةٍ فَقَتَلَهَا. قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى أَخَذْتُ بِقَفَاهُ فَذَبَحْتَهُ وَجَعَلْتُهُ عَلَى يَدَيَّ وَجَعَلْتُ أَسْوَاقَ الْغَنَمِ فَلَمَّا سَرْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ إِذَا أَنَا بِثَلَاثَةِ أَمْلَاحَ: جَبْرِئِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَمَلَكُ الْمَوْتِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا رَأَوْنِي قَالُوا: هَذَا مُحَمَّدٌ بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ.

فَاحْتَمَلُونِي وَأَضْجَعُونِي وَشَقُّوا جُوفِي بِسُكِينٍ كَانَ مَعَهُمْ وَأَخْرَجُوا قَلْبِي مِنْ مَوْضِعِهِ، وَغَسَلُوا جُوفِي بِمَاءٍ بَارِدٍ كَانَ مَعَهُمْ فِي قَارُورَةٍ حَتَّى نَقَى مِنَ الدَّمِ ثُمَّ رَدُّوا قَلْبِي إِلَى مَوْضِعِهِ وَمَرَّوْا بِأَيْدِيهِمْ عَلَى جُوفِي فَالْتَحَمَ الشَّقُّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، فَمَا أَحْسَسْتُ بِسُكِينٍ وَلَا وَجَعٍ.

قَالَ: وَخَرَجْتُ أَعِدُّوْا لِي أُمِّي - يَعْنِي حَلِيمَةَ دَايَةَ النَّبِيِّ ﷺ - فَقَالَتْ لِي: أَيْنَ الْغَنَمُ؟ فَخَبَّرْتُهَا الْخَبَرَ، فَقَالَتْ: سَوْفَ تَكُونُ لَكَ فِي الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ. وَكَانَ هَذَا الشَّيْخُ فِي زَمَانِ الْمُقْتَدِرِ^(٣).

[٩٥] ثُمَّ قَالَ: وَأَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيِّ عَنِ الشَّرِيفِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ

١ - كمال الدين: ٥٤٢ ح ٥، والبيهار: ٥١ / ٢٢٨.

٢ - كمال الدين: ٥٤٢ ح ٧.

٣ - المصدر السابق.

العلوي أنه قال : حججت في سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، فدخلت مدينة الرسول ﷺ فاصبت قافلة المصريين وبها أبو بكر المادرائي ومعه رجل من أهل المغرب وذكر أنه رأى [رجلاً من] (١) أصحاب رسول الله ﷺ فاجتمع عليه الناس يتبركون به ، فأمر عمي طاهر بن يحيى غلمانه فأدخلوه إلى داره فأذن للناس ودخلوا ، وكان معه خمسة نفر ذكروا أنهم أولاد أولاده ولم يكن [معه] فيهم من هو أصغر منه ، وكان إذا رأيته قلت : ابن ثلاثين سنة أو أربعين سنة أسود الرأس واللحية .

قال أبو محمد العلوي : فحدثنا هذا الرجل واسمه علي بن عثمان بجميع ما كتبناه عنه وسمعناه من لفظه ، وهو أن الشيخ المغربي حدثنا بدء خروجه من بلده حضرموت وذكر : أن أباه خرج هو وعمه وخرجا به معهما يريدون الحج وزيارة النبي ﷺ فخرجوا من بلادهم حضرموت وساروا أياماً ثم أخطأوا الطريق فأقاموا ثاهين ثلاثة أيام ، فوقعوا في جبال رمل يقال لها : رمل عالج يتصل برمل إرم ذات العماد ، فنظرنا إلى أثر قدم طويل فجعلنا نسير على أثرها ، فأشرفنا على واد وإذا برجلين قاعدين على بشر أو عين ، فلما نظرنا إلينا قام أحدهما فأخذ دلواً فأدلاه فاستسقى فيه من تلك العين أو البئر واستقبلنا ، فجاء إلى أبي فنأوله الدلو .

فقال أبي : قد أمسينا نتيخ على هذا الماء وننظر إن شاء الله .

فصار إلى عمي فقال له : اشرب .

فردّ عليه كما ردّ عليه أبي .

فقال لي : اشرب ، فشربت .

فقال لي : هنيئاً لك ، فإنك ستلقى علي بن أبي طالب عليه السلام فأخبره أيها الغلام بخبرنا وقل

له : الخضر والياس يقرآنك السلام ، وستعمر حتى تلقى المهدي وعيسى ابن مريم عليه السلام فإذا لقيتهما فافراهما منا السلام .

ثم قال : ما يكون هذان منك ؟

فقلت : أبي وعمي .

فقال : أمّا عمك فلا يبلغ مكة ، وأمّا أنت وأبوك فستبلغان ، ويموت أبوك وتعمّر أنت

ولستم تلحقون النبي ﷺ لأنه قد قرب أجله .

ثم غابا فما أدري أين مرّا في السماء أو في الأرض ؟

ف نظرنا فإذا لا أثر ولا عين ولا ماء ، فسرنا متعجبين من ذلك إلى أن رجعنا إلى نجران ، فاعتل عمي ومات بها وحجبت مع أبي ووصلنا المدينة فمات بها ، وأوصى بي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذني وكنت معه أيام أبي بكر وعمر وعثمان وخلافته حتى قتله ابن ملجم لعنه الله .

وذكر : أنه لما حوَّصر عثمان بن عفان في داره ، دعاني فدفع إلي كتاباً ونجيباً وأمرني بالخروج إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وكان غائباً بينبع في ضياعه ، فأخذت بالكتاب وسرت به إلى موضع يقال له : جدار أبي عباة فسمعت قرأناً فإذا علي بن أبي طالب عليه السلام يسير مقبلاً وهو يقول : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ ^(١) .

فلما نظر إلي قال : أبا الدنيا ما وراءك ؟

قلت : هذا كتاب أمير المؤمنين عثمان .

فقرأه فإذا فيه :

فإن كنت مأكولاً فكنت أنت آكلي وإلا فأدركني ولمّا أمزق فقال : سر ، فدخل إلى المدينة ساعة قتل عثمان بن عفان ، فمال إلى حديقة بني النجار وجاء الناس إليه ركضاً ، وقد كانوا عازمين على أن يبايعوا طلحة بن عبيد الله ، فلما نظروا إليه أرفضوا إرفضاض الغنم شدّ عليها السبع ، فبايعه طلحة ثم الزبير ثم بايعه المهاجرون والأنصار ، فمتمت معه أخدمه فحضرت معه الجمل وصفين ، وكنت بين الصفين واقفاً عن يمينه إذ سقط سوطه من يده فأكبيت أخذه وأدفعه إليه ، وكان لجام دابته حديداً مزججاً فرفع الفرس رأسه فشجنني هذه الشجة التي في صدغي ، فدعاني أمير المؤمنين فتنفل فيها وأخذ حفنة من تراب فتركة عليها ، فوالله ما وجدت لها ألماً ولا وجعاً .

ثم أقمت معه حتى قتل عليه السلام وصحبت الحسن بن علي عليه السلام حتى ضرب بساباط المدائن ثم بقيت معه بالمدينة أخدمه وأخدم الحسين عليه السلام حتى مات الحسن مسموماً سمته

جمعة بنت الأشعث بن قيس الكندي لعنها الله دساً من معاوية، ثم خرجت مع الحسين بن علي عليه السلام حتى حضر كربلاء وقتل عليه السلام وخرجت هارباً من بني أمية، وأنا مقيم بالمغرب أنتظر خروج المهدي وعيسى ابن مريم عليه السلام.

قال أبو محمد العلوي: ومن عجب ما رأيت من هذا الشيخ علي بن عثمان وهو في دار عمي طاهر بن يحيى وهو يحدث بهذه الأعاجيب وبدء خروجه، فنظرت إلى عنفقه وقد أحمرت ثم ابيضت، فجعلت أنظر إلى ذلك، لأنه لم يكن في لحيته ولا في رأسه ولا في عنفقه بياض.

فنظر إلى نظري إلى لحيته وعنفته فقال: أما ترون أن هذا يصيبني إذا جعت، فإذا شبع رجعت إلى سوادها.

فدعني عمي بطعام وأخرج من داره موائد الطعام، فوضعت واحدة بين يدي الشيخ وكنت أنا أحد من جلس عليها، فأكلت معه وهو يأكل أكل شاب، وأنا أنظر إلى عنفقه وهي تسود حتى إذا شبع عادت إلى سوادها.

[٩٦] فحدثنا علي بن عثمان قال: حدثني علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فمن أحب أهل اليمن فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني».

[٩٧] حديث عبيد بن شريد الجرهمي: حدثنا أبو سعيد الشجري: قال: وجدت في كتاب لأخي أبي الحسن بخطه يقول: سمعت بعض أهل العلم ممن قرأ الكتب وسمع الأخبار أن عبيد بن شريد الجرهمي وهو معروف عاش ثلاثمائة سنة وخمسين سنة فأدرك النبي صلى الله عليه وآله وحسن إسلامه وعمر بعد ما قبض النبي صلى الله عليه وآله حتى قدم على معاوية في أيام تغلبه وملكه، فقال له معاوية: أخبرني يا عبيد عما رأيت وسمعت ومن أدركت وكيف رأيت الدهر؟

فقال: أما الدهر فرأيت ليلاً يشبه ليلاً ونهاراً يشبه نهاراً ومولوداً يولد وميتاً يموت، ولم أدرك أهل زمان إلا وهم يذمون زمانهم.

وأما ما سمعت: فإنه حدثني ملك من ملوك حمير أن بعض ملوك التبابعة ممن دانت له البلاد كان يقال له: ذو سرح، كان أعطي الملك في عنفوان شبابه، وكان حسن السيرة في أهل مملكته، سخيّاً فيهم مطاعاً، فملكهم سبعمئة سنة، وكان كثيراً ما يخرج في خاصته إلى الصيد

والنزهة ، فخرج يوماً إلى بعض متنزهه فأتى على حيتين إحداهما بيضاء كلها كأنها سبيكة فضة والأخرى سوداء كأنها حممة وهما يقتتلان ، وقد غلبت السوداء [على] البيضاء وكادت تأتي على أنفاسها ، فأمر الملك بالسوداء فقتلت وأمر بالبيضاء فاحتملت حتى انتهى بها إلى عين من ماء يفيء عليها شجرة ، فأمر فصب عليها من الماء وسقيت حتى رجع إليها نفسها فأفاقت فخلأ سبيلها فانسابت الحية ومضت لسبيلها .

ومكث الملك يومئذ في متصبده ونزهته ، فلما أمسى ورجع إلى منزله وجلس على سريره في موضع لا يصل إليه حاجب ولا أحد ، فبينما هو كذلك إذ رأى شاباً آخذاً بعضادني الباب وعليه من الثياب والجمال شيء لا يوصف فسلم على الملك ، فذعر منه الملك وقال له : من أنت ومن أدخلك وأذن لك في الدخول علي في هذا الموضع الذي لا يصل إلي فيه أحد ؟

فقال له الفتى : لا ترع أيها الملك إني لست بإنسي ، ولكني فني من الجن أتيتك لأجازيك على بلاتك الحسن الجميل عندي .

فقال الملك : وما بلاتي عندك ؟

قال : أنا الحبة التي أحبيتي في يومك هذا ، والأسود الذي قتلته وخلصتني منه كان غلاماً لنا وقد قتل من أهل بيتي عدة ، كان إذا خلا بواحد منا قتله ، فقتلت عدوي وأحبيتي ، فجئت لكأفئك ببلاتك عندي ، ونحن أيها الملك الجن لا الجن .

فقال له الملك : وما الفرق بين الجن والجن ؟

ثم انقطع الحديث الذي كتبه أخيه فلم يكن هناك تمامه ^(١) .

[٩٨] وأما الربيع بن الفضل الفزازي : فروى الصدوق طاب ثراه بإسناده إلى محمد بن

الحسن الأزدي قال : لَمَّا وفد الناس على عبد الملك بن مروان قدم فيمن قدم عليه الربيع الفزازي وكان أحد المعمرين ومعه ابن ابنه وهب بن عبد الله بن الربيع شيخاً فانياً ، قد سقط حاجباه على عينيه وقد عصبهما ، فلَمَّا رآه الآذن - وكانوا يأذنون للناس على أسنانهم - قال له : ادخل أيها الشيخ .

فدخل يدبّ على العصا يقيم بها صلبه ولحيته على ركبتيه ، فلما رآه عبد الملك رقّ له وقال له : اجلس أيها الشيخ .

فقال : كيف يجلس من جدّه على الباب ؟

فقال : أنت إذن من ولد الربيع .

قال : نعم أنا وهب بن عبد الله بن الربيع .

قال للأذن : أدخل الربيع .

فخرج الأذن فلم يعرفه حتى نادى : أين الربيع ؟

فقال : ها أنا .

فقام يهرول في مشيته ، فلما دخل على عبد الملك سلّم .

فقال عبد الملك : وأبيكم إنه لأشبه الرجلين ، ياربيع أخبرني عما أدركت من العمر ؟

فقال : عشت مأتي سنة في الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ ، وعشرين ومائة سنة في

الجاهلية ، وستين سنة في الإسلام .

أقول :

[٩٩] ثم ذكر الصدوق طاب ثراه كثيراً من المعمرين وفيهم من عاش ثلاثة آلاف

سنة ، وكان من ولد عاد ، ولما أتى على آخرهم قال طاب ثراه :

هذه الأخبار التي ذكرتها في المعمرين ، قد رواها مخالفونا أيضاً من طريق محمد بن

السائب الكلبي ومحمد بن إسحاق بن بشار وعوانة بن الحكم [وعيسى بن يزيد بن رثاب

والهيثم بن عدي الطائي] ^(١) .

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : «كلما كان في الأمم السالفة فيكون في هذه الأمة

حذو النمل بالنمل والقذة بالقذة» .

وقد صح هذا التعبير فيمن تقدم ، وصحت الغيبات الواقعة بحجج الله ﷻ فيما مضى

من القرون ، فكيف السبيل إلى إنكار القائم ﷺ لغيبته وطول عمره مع الأخبار الواردة فيه عن

النبي ﷺ وعن الأئمة عليه السلام (١).

[١٠٠] وروى الصدوق قدس الله ضريحه عن الأسواري عن مكي بن أحمد قال : سمعت إسحاق الطوسي يقول - وكان قد أتى عليه سبعة وتسعون سنة - على باب يحيى بن منصور قال : رأيت سربانك ملك الهند في بلد تسمى صوح ، فسألناه كم أتى عليك من السنين ؟ قال : تسعمائة سنة وخميس وعشرون سنة ، وهو مسلم فزعم أن النبي ﷺ أنفذ إليه عشرة من أصحابه فأسلم فقلت له : ما طعامك ؟

قال : أكل ماء اللحم والكراث .

وسألته : هل يخرج منك شيء ؟

فقال : في كل اسبوع مرة شيء يسير .

وسألته عن أسنانه ؟

فقال : أبدلتها عشرين مرة .

ورأيت له في اصطبله شيئاً من الدواب أكبر من الفيل يقال له : زند فيل .

فقلت : ما تصنع بهذا ؟

قال : يحمل ثياب الخدم إلى القصار ومملكته مسيرة أربع سنين في مثلها ومدينته طولها خمسون فرسخاً في مثلها ، وعلى كل باب منها عسكر [في] مائة ألف وعشرين ألفاً إذا وقع في أحد الأبواب حدث خرجت تلك الفرقة إلى الحرب لا تستعين بغيرها وهو في وسط المدينة . وسمعتة يقول : دخلت إلى [المغرب] (٢) فبلغت رمل عالج وصرت إلى قوم موسى عليه السلام ، فرأيت سطوح بيوتهم مستوية ، وبيدر الطعام خارج القرية يأخذون منه القوت والباقي يتركونه هناك ، وقبورهم في دورهم ، وبساتينهم من المدينة على فرسخين ، ليس فيهم شيخ ولا شبيخة ، ولم أرفيهم علة ولا يعتلون إلى أن يموتوا ، ولهم أسواق إذا أراد الإنسان منهم شراء شيء صار إلى السوق فوزن لنفسه وأخذ ما يصيبه وصاحبه غير حاضر ، وإذا أرادوا الصلاة حضروا فصلوا وانصرفوا لا يكون بينهم خصومة ولا كلام يكره إلا ذكر الله عز وجل والصلاة

١ - عيون أخبار الرضا: ١ / ٢١٨ ، والفتية: ١ / ٢٠٣ ، وكمال الدين: ٢٣ .

٢ - في المخطوط: الرمل .

وذكر الموت .

قال الصدوق عليه السلام : اذا كان عند مخالفتنا مثل هذا الحال لسربانك ملك الهند ، فينبغي أن لا يحيلوا مثل ذلك في حجة الله من التعمير ، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

أقول : ومن المعمرين عمرو بن عامر ملك من ملوك اليمن ، زعموا أنه كان يلبس كل يوم حلتين فيمزقهما بالعشي ويكره أن يعود فيهما ، ويأنف أن يلبسهما أحد غيره ^(١) .

[١٠١] عوالي اللثالي للفاضل ابن جمهور الأحسائي : باسناده إلى الشيخ صدر الدين الساوي قال : دخلت على الشيخ بابارتن وقد سقط حاجباه على عينيه من الكبر ، فرفعهما عن عينيه ونظر إلي وقال : ترى عيني هاتين ، طالما نظرنا إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد رأيت يوم حفر الخندق وكان يحمل على ظهره التراب مع الناس ، وسمعت يقول في ذلك اليوم : « اللهم إني أسألك عيشة هنيئة وميتة سوية ومردأ غير مخذولاً ولا فاضح » .

أقول : ذكر في القاموس : أن بابارتن ظهر في الهند سنة ستمائة ، وزعم أنه رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكثير من الناس يطعن في دينه ^(٢) .

[١٠٢] وروى السيد علي بن عبد الحميد في الأنوار المضيئة : يرفعه إلى أبي الحسن الكاتب البصري وكان من الأدباء قال : في سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة منع الأمطار سنتين ، وكانت البصرة رخيصة فتسامع البدو بذلك ووردوها من الأقطار البعيدة ، فخرجت مع جماعة نتصفح أحوالهم وتلتمس فائدة ، فارتفع لنا بيت عال فقصدناه فوجدنا في كسره شيخاً جالساً قد سقط حاجباه على عينيه كبيراً وحوله جماعة ، فسلمنا عليه فرد التحية وقلنا : جئنا لتلتمس الفائدة منك لعلو سنك .

فقال الشيخ : إن الدنيا شغلتنا عما تبغونه مني ، فإن أردتم الفائدة فاطلبوها عند أبي وها بيته .

فقصدنا البيت فوجدنا فيه شيخاً [منضجاً] وحوله خدم ، فسلمنا عليه وأخبرناه بكلام ابنه .

١ - كمال الدين : ٦٤٣ ، والبحار : ١٤ / ٥٢١ .

٢ - عوالي اللثالي : ١ / ٢٩ ، والبحار : ٥١ / ٢٥٨ .

فقال: حياتكم الله إن الذي أشغل ابني هو الذي أشغلني، ولكن الفائدة تجدونها عند والدي وأشار إلى بيت منيف.

فقلنا فيما بيننا: حسبنا من الفوائد مشاهدة والد هذا الشيخ الفاني.

فقصدها فوجدنا حوله عبيداً وإماء، وإذا على الوسادة رأس شيخ قد بلئى، فجهرنا بالسلام فأحسن الرد وقلنا له: إن أولادك أرشدونا إليك للفائدة.

فقال للخدم: أجلسوني.

ثم قال: يا بني أخي احفظوا حديثي: كان والدي لا يعيش له ولد فولدت له على كبر ثم مات ولي سبع سنين فكفلني عمي، فدخل بي يوماً على رسول الله ﷺ فقال: إن هذا ابن أخي وأنا كفيل بتربيته وإنني أنفس به على الموت، فعلمني عوذة أعوذ بها ليسلم ببركتها.

فقال: «أين أنت عن ذات القلائل».

فقال: يا رسول الله وما ذات القلائل؟

قال: «أن تعوذه فتقرأ عليه سورة الجحد وسورة الإخلاص وسورة الفلق وسورة الناس».

وأنا إلى اليوم أتعوذ بها كل غداة فما أصبت ولا أصيب لي مال ولا مرضت ولا افتقرت، وقد انتهى بي السن إلى ما ترون، فحافظوا عليها واستكثروا من التعوذ بها.

ثم انصرفنا من عنده.

[١٠٣] أقول: وقد ذكر الصدوق والمرتضى قدس الله روحيهما من المعمرين جماعة كثيرة للاحتجاج على المخالفين في إنكارهم طول عمر المهدي عليه السلام (١).

الفصل الرابع

في معجزاته وفي أحوال سفراته وتكذيب غيرهم وفيمن رآه

[١٠٤] الخرائج والجرائح : عن ابن أبي روح قال : وجهت إلي امرأة من أهل دينور فأتيتها فقالت : أنت أوثق من في ناحيتنا ديناً وورعاً، وأني أريد أن أودعك أمانة . فقلت : أفعل .

فقلت : هذه دراهم في هذا الكيس المختوم لا تحله [ولا تنظر فيه] ^(١) حتى تؤديه إلي من يخبرك بما فيه ، وهذا قرطي يسوي عشرة دنانير ، وفيه ثلاث حبات لؤلؤ تسوي عشرة دنانير ، ولي إلي صاحب الزمان حاجة أريد أن يخبرني بها قبل أن أسأله عنها . قلت : وما الحاجة ؟

قالت : عشرة دنانير استقرضتها أمي في عرسي لا أدري ممن استقرضتها ، فإن أخبرك عنها فادفعها إلي من يأمرك بها .

فحملت المال إلي سر من رأى ، فدنوت من دار أبي محمد ^(عليه السلام) فخرج إلي خادم فقال : أنت أحمد بن أبي روح ؟ قلت : نعم .

قال : هذه الرقعة اقرأها .

فإذا فيها مكتوب :

«بسم الله الرحمن الرحيم

يا بن أبي روح أودعتك عاتكة بنت الديراني كيساً فيه ألف درهم بزعمك وهو خلاف ما تظن ، وقد أديت فيه الأمانة ولم تحل الكيس ولم تدر ما فيه ، وفيه ألف درهم

وخمسون ديناراً، ومعلك قرط زعمت المرأة أنه يساوي عشرة دنانير صدقت مع الفصين الذين فيه، وفيه ثلاث حبات لؤلؤ شراؤها بعشرة دنانير وإهي تساوي أكثر، فادفع ذلك إلى خادمنا فلانة فإننا قد وهبناه لها، وسر إلى بغداد وادفع المال إلى الحاجز وخذ منه ما يعطيك لنفقتك إلى منزلك، وأما عشرة الدنانير التي زعمت أن أمها استقرضتها في عرسها وهي لا تدري من صاحبها، بل هي تعلم لمن هي، لكثوم بنت أحمد وهي ناصبية فتحرّجت أن تعطيهما وأحبّت أن تقسمها في إخوانها فاستأذنتنا في ذلك، فلتفرّقها في ضعفاء إخوانها وارجع إلى منزلك، فإن عدوك قد مات وقد رزقك الله أهله وماله.

فرجعت إلى بغداد وناولت الكيس حاجزاً فوزنه فإذا فيه ألف درهم وخمسون ديناراً فناولني ثلاثين ديناراً وقال: أمرت بدفعها إليك لنفقتك، فأخذتها وانصرفت إلى الموضع الذي نزلت فيه وقد جاءني من يخبرني أن عمّي قد مات وأهلي يأمروني بالانصراف إليهم، فرجعت فإذا هو قد مات وورثت منه ثلاثة آلاف دينار ومائة ألف درهم^(١).

[١٠٥] كتاب الارشاد: عن محمد بن صالح قال: لَمَامَاتُ أَبِي وصار الأمر إلى كان لأبي على الناس سفائح من مال الغريم - يعني صاحب الأمر عليه السلام - قال الشيخ المفيد: وهذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها ويكون خطابها عليه للتقية -

قال: فكتبت إليه أعلمه.

فكتب إليّ: طالبهم واستقض عليهم.

فقضاني الناس إلّا رجلاً واحداً وكانت عليه سفتجة بأربعمائة دينار، فجئت إليه أطلبه فاستخف بي ابنه فشكوته إلى أبيه فقال: وكان ماذا؟

فقبضت على لحيته وأخذت برجله وسحبته إلى وسط الدار، فخرج ابنه مستغيثاً بأهل بغداد يقول: قمّي رافضي قد قتل والدي.

فاجتمع عليّ منهم خلق كثير فركبت دابتي وقلت: أحسنتم يا أهل بغداد تميلون مع الظالم على الغريب المظلوم، أنا رجل من أهل همدان من أهل السنة، وهذا ينسبني إلى قم ويرميني بالرفض ليذهب بمالي.

فمالوا عليه وأرادوا أن يدخلوا [إلى] ^(١) حانوته حتى سكنتهم، فطلب إلي صاحب السفنجة أن آخذ ما فيها وحلف لي بالطلاق أنه يوفيني مالي في الحال فاستوفيت منه ^(٢).
[١٠٦] كتاب النجاشي قال: اجتمع علي بن الحسين بن بابويه مع أبي القاسم الحسين بن روح وسأله مسائل، ثم كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الأسود بسأله أن يوصل له رقعة إلى صاحب ^(٣) ويسأله فيها الولد.

فكتب إليه: «قد دعونا الله لك بذلك وسترزق ولدین ذکرین خیرین».
فولد له أبو جعفر وأبو عبد الله من أم ولد، وكان الحسين بن عبيد الله يقول: سمعت أبا جعفر يقول: أنا ولدت بدعوت صاحب الأمر ^(٤) وبفتخر بذلك ^(٥).
[١٠٧] وعن علي بن أحمد الرازي قال: خرج بعض إخواني من أهل الري مرتاداً بعد مضي أبا محمد ^(٦) فبينا هو في مسجد الكوفة متفكراً يبحث حصي المسجد بيده فخرجت له حصاة فيها مكتوب: محمد، فنظرت فإذا هي كتابة [ثابتة] ^(٧) مخلوقة غير منقوشة ^(٨).
[١٠٨] وفي كتاب المواعظ: مسنداً إلى علي بن الحسين الصائغ القمي ومحمد بن أحمد الصيرفي القمي وغيرهما من مشايخ أهل قم: أن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه كانت تحته ابنة عمه محمد بن موسى بن بابويه فلم يرزق منها ولداً، فكتب إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح ^(٩) أن يسأل الحضرة أن يدعو الله أن يرزقه أولاداً فقهاء.
فجاء الجواب: «إنك لا ترزق من هذه، وستملك جارية ديلمية وترزق منها ولدین فقیهین».

قال: وقال لي أبو عبد الله بن سورة حفظه الله: ولأبي الحسن بن بابويه ^(١٠) ثلاثة أولاد محمد والحسين فقيهان ماهران في الحفظ يحفظان ما لا يحفظ غيرهما من أهل قم، ولهما أخ

١ - زيادة عن نسخة أخرى.

٢ - الإرشاد: ٢١ / ٣٦٢، والبحار: ٥١ / ٢٩٧ ح ١٣.

٣ - معجم أحاديث المهدي: ٤ / ٣٠٩، والبحار: ٥١ / ٣٠٦.

٤ - في بعض النسخ: ناتئة وفي بعض المصادر: ثابتة.

٥ - كمال الدين: ٤٠٨ ح ٥، والبحار: ٥١ / ٣١٣ ح ٣٦.

اسمه الحسن وهو الأوسط مشغول بالعبادة والزهد لا يختلط بالناس ولا فقه له .

قال ابن سورة : كلما روى أبو جعفر وأبو عبد الله ابنا علي بن الحسين شيئاً يتعجب الناس من حفظهما ويقولون لهما : هذا الشأن خصوصية لكما بدعوة الإمام عليه السلام لكما . وهذا أمر مستفيض في أهل قم ^(١).

[١٠٩] كمال الدين : محمد بن علي الأسود عليه السلام قال : سألتني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه عليه السلام بعد موت محمد بن عثمان العمري عليه السلام أن أسأل أبا القاسم الروحي عليه السلام أن يسأل مولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه أن يدعو الله عز وجل أن يرزقه ولداً ذكراً . قال : فسألته فأنهئ ذلك ، ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنه قد دعى لعلي بن الحسين وأنه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به وبعده أولاده .

قال أبو جعفر محمد بن علي بن الأسود : وسألته في أمر نفسي أن يدعو الله لي أن أرزق ولداً ذكراً .

فلم يجيني إليه وقال : « ليس إلى هذا سبيل » .

قال : فولد لعلي بن الحسين عليه السلام تلك السنة ابنه محمد وبعده أولاد ولم يولد لي . قال الصدوق عليه السلام : كان أبو جعفر محمد بن علي الأسود عليه السلام كثيراً ما يقول لي إذا رأيته : اختلف إلى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام وارغب في كتب العلم وحفظه ، ليس بعجب أن تكون لك هذه الرغبة في العلم وأنت ولدت بدعاء الإمام ^(٢) . [١١٠] وقال أبو عبد الله ابن بابويه : عقدت المجلس ولي دون العشرين سنة فربما كان يحضر مجلسي أبو جعفر محمد بن علي ^(٣) الأسود فإذا نظر إلى اسراعي في الأجوبة في الحلال والحرام يكثر التعجب لصغر سنّي ثم يقول : لا عجب لأنك ولدت بدعاء الإمام عليه السلام ^(٤) . [١١١] كمال الدين : قال الحسين بن علي البغدادي : رأيت بمدينة السلام امرأة تسألني عن

١ - معجم أحاديث المهدي : ٤ / ٣١٠ ، والإمامة والتبصرة : ١٦٥ .

٢ - الأمالي : ٣ ، والبحار : ٥١ / ٣٣٥ .

٣ - زيادة عن نسخة أخرى .

٤ - معاني الأخبار : ٧٤ ، والبحار : ٥١ / ٣٣٦ ح ٦١ .

وكيل مولانا المهدي عليه السلام فأخبرها بعض القميين أنه أبو القاسم بن الحسين بن روح .

فدخلت عليه وأنا عنده فقالت له : أيها الشيخ أي شيء معي ؟

فقال : ما معك فألقيه في دجلة ثم أتينني حتى أخبرك .

قال : فذهبت المرأة فألقته في دجلة ثم دخلت عليه .

فقال لمملوكة له : اخرجني إلي الحقّة .

فأخرجت إليه حقّة ، فقال للمرأة : هذه الحقّة التي كانت معك ورميت بها في

دجلة ، أخبرك بما فيها أو تخبريني ؟

فقالت له : بل أخبرني أنت .

فقال : في هذه الحقّة زوج سوار ذهب وحلقة كبيرة فيها جوهرة وحلقتان صغيرتان

فيهما جوهر وخاتمان أحدهما فيروزج والآخر عقيق .

وكان الأمر كما ذكر [لم يغادر منه شيئاً]^(١) .

ثم فتح الحقّة فعرض علي ما فيها .

ونظرت المرأة إليه فقالت : هذا الذي حملته بعينه ورميت به في دجلة .

فغشي علي وعلى المرأة فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلالة^(٢) .

[١١٢] وعن محمد بن عيسى قال : رأيت بسرّ من رأى رجلاً شاباً وذكر أنه هاشمي [من ولد

عيسى بن موسى لم يذكر أبو جعفر اسمه ، وكنت أصلي فلما سلّمت قال لي : أنت قمّي أو

رازي ؟

فقلت : أنا قمّي مجاور بالكوفة في مسجد أمير المؤمنين عليه السلام .

فقال لي : أتعرف دار موسى بن عيسى التي بالكوفة ؟

فقلت : نعم .

فقال : أنا من ولده .

قال : كان لي أب وله أخوان وكان أكبر الأخوين ذا مال ولم يكن للصغير مال ، فدخل علي

١ - زيادة عن نسخة أخرى .

٢ - كمال الدين : ٥١٩ هـ ، ٤٧ ، والبحار : ٥١ / ٣٤٢ .

أخيه الكبير فسرق منه ستمائة دينار.

فقال الأخ الكبير: أدخل عليّ الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام وأسأله أن يلفظ للصغير لعله يرد مالي فإنه حلّو الكلام.

فلما كان وقت السحر بدا لي في الدخول عليّ الحسن بن علي بن محمد بن الرضا عليه السلام، وقلت: أدخل عليّ أشناس التركي صاحب السلطان فأشكو إليه.

قال: فدخلت عليّ أشناس التركي وبين يديه نرد يلعب به، فجلست أنتظر فراغه فجاءني رسول الحسن بن علي فقال لي: أجب.

فقممت معه، فلما دخلت عليّ الحسن بن علي عليه السلام قال لي: كان لك إلينا أول الليل حاجة ثم بدا لك عنها وقت السحر، اذهب فإن الكيس الذي أخذ من مالك قد ردّ ولا تشك أخاك وأحسن إليه واعطه فإن لم تفعل فابعثه إلينا لنعطيه.

فلما خرج تلقاه غلامه يخبره بوجود الكيس.

قال أبو جعفر: فلما كان من الغد حملني الهاشمي إلى منزله وأضافني ثم ^(١) صاح بجارته وقال: يا غزال.

فإذا بجارية مسنة، فقال لها: حدّثي مولاك بحديث المبل والمولود.

فقلت: كان لنا طفل وجع فقلت لي مولائي: ادخلي إلى دار أبي الحسن بن علي عليه السلام فقولني لحكيمة تعطينا شيئاً ليستشفى به مولودنا.

فدخلت عليها وسألتها ذلك، فقالت حكيمة: أتتوني بالمبل الذي كحل به المولود الذي ولد البارحة. يعني ابن الحسن بن علي عليه السلام.

فأتيت بالمبل فدفعته إليّ وحملته إلى مولائي، فكحلّت به المولود فعوفي وبقي عندنا وكنا نستشفى به ثم فقدناه.

أقول: حملته الملائكة والجن من خدامهم عليهم السلام إلى ما كان فيه من المكان عنده عليه السلام.

[١١٣] وعن محمد بن صالح الهمداني قال: كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام: إن أهل بيتي يؤذونني ويقرعونني بالحديث الذي روي عن آبائك عليهم السلام أنهم قالوا: «خدّامنا وقوامنا شرار

خلق الله».

فكتب عليه السلام: «ويحكم أما تقرأون ما قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾»^(١).

فنحن والله القرى التي بارك الله فيها، وأنتم القرى الظاهرة»^(٢).

[١١٤] وفي ذلك الكتاب: فأما السفراء الممدوحون في زمان الغيبة فأولهم: من نصبه العسكريان عليه السلام وهو الشيخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري عليه السلام [وكان أسدياً، وإنما سمي العمري لما رواه أبو نصر هبة الله بن محمد بن العمري عليه السلام قال أبو نصر: كان أسدياً فنسب إلى جذه ف قيل: العمري].

وقد قال قوم من الشيعة: إن أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام قال: «لا يجمع على امرئ بين عثمان وأبو عمرو» وأمر بكسر كنيته ف قيل: العمري.

ويقال له: العسكري أيضاً، لأنه كان من عسكر سر من رأى^(٣).

ويقال له السمان، لأنه كان يتجر في السمن تغطية على الأمر، وكان الشيعة إذا حملوا إلى أبي محمد عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال، انفذوا إلى أبي عمرو فيحمله في جراب السمن وزقاقه ويحمله إلى أبي محمد تقية وخوفاً.

وقد نص الإمام علي بن محمد العسكري عليه السلام على توثيق عثمان بن سعيد في أخبار كثيرة^(٤).

[١١٥] وفي حديث آخر عن الحسن العسكري عليه السلام: «اشهدوا على أن عثمان بن سعيد العمري وكيله وأن ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم»^(٥).
وورد في ابنه محمد توثيق كثير عنه عليه السلام.

١ - سورة سبأ: ١٨.

٢ - كمال الدين: ٤٨٣ ح ٢، والبحار: ٥١ / ٣٤٣ ح ١.

٣ - زيادة عن نسخة أخرى.

٤ - الغيبة: ٣٥٤ ح ٣١٤، والبحار: ٥١ / ٣٤٤.

٥ - الفقيه: ٢ / ٥٢٠ ح ٣١١٥.

[١١٦] قال أبو جعفر محمد بن بابويه : وروى محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه أنه قال : والله إن صاحب هذا الأمر عليه السلام ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويروونه ولا يعرفونه ^(١).

[١١٧] وعن عبد الله بن جعفر الحميري قال : سألت محمد بن عثمان عليه السلام فقلت له : رأيت صاحب هذا الأمر عليه السلام ؟

قال : نعم ، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول : «اللهم انجز لي ما وعدتني» ^(٢).

[١١٨] قال محمد بن عثمان : ورأيت صلوات الله عليه متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول : «اللهم انتقم لي من أعدائك» ^(٣).

[١١٩] كتاب المواعظ : مسند أبي علي بن محمد القمي قال : دخلت على أبي جعفر محمد بن عثمان عليه السلام يوماً لأسلم عليه ، فوجدته وبين يديه ساجة ونقاش ينقش عليها ويكتب آياً من القرآن وأسماء الأئمة عليهم السلام على حواشيها ، فقلت له : يا سيدي ما هذه الساجة ؟ فقال : هذه لقبري تكون فيه أوضع عليها أوقال : أسند إليها ، وأنا في كل يوم أنزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن فاصعد ، فإذا كان يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا صرت إلى الله عز وجل ودفنت فيه وهذه الساجة معي . وكان الأمر كما قال .

وأما محمد بن عثمان العمري ، فمات في آخر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثمائة ودفن في باب الكوفة ، ولما توفي محمد بن عثمان العمري أقام مقامه أبا القاسم الحسين بن روح رضي الله عنهما بأمر الإمام صلوات الله عليه ، وكان يتولى أخذ أموال الإمام عليه السلام وتخرج التوقيعات من الإمام عليه السلام إلى الشيعة على يديه ، ولما مات الحسين بن روح رضي الله عنه أوصى بأمر الإمام عليه السلام إلى علي بن محمد السمري ، فلما حضر علي بن محمد السمري الوفاة سئل أن

١ - كمال الدين : ٣٩٠ ح ٤ ، والبحار : ٥١ / ٣٥٠ ح ٣ .

٢ - كمال الدين : ٤٤٠ ح ٩ ، والغيبة : ٢٥١ ح ٢٢٢ .

٣ - الغيبة : ٢٥١ ح ٢٢٢ ، ومدارك الأحكام : ٨ / ٤٧٦ .

يوصي .

فقال : لله أمر هو بالغه .

فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السمرى^(١) .

[١٢٠] كمال الدين : عن أبي محمد الحسن بن أحمد المكتب قال : كنت بمدينة السلام في

السنة التي توفي فيها الشيخ أبي الحسن علي بن محمد السمرى قدس الله روحه ، فحضرته قبل وفاته بأيام فاخرج إلى الناس توفيعاً نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

« يا علي بن محمد السمرى أعظم الله أجر إخوانك فيك ، فإنك ميت ما بينك وبين ستة يام ، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة ، فلا ظهور حتى يأذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً ، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مقتر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم »

فنسختنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده ، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود

بنفسه فقيل له : من وصيك من بعدك ؟

فقال : لله أمر هو بالغه .

وقضى ، فهذا آخر كلام سمع منه^(٢) .

[١٢١] وفي كتاب المواعظ : أن أول السفراء المرضيين الشيخ الموثوق به أبو عمرو

عثمان بن سعيد العمري نصبه أولاً أبو الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام ثم ابنه الحسن بن علي فتولى القيام بأمرهما حال حياتهما ، ثم بعد ذلك قام بأمر صاحب الزمان عليه السلام فلما مضى لسبيله قام ابنه محمد بن عثمان مقامه ، فلما مضى قام مقامه أبو القاسم الحسين بن روح من بني

١ - كمال الدين : ٤٣٣ ح ١٢ ، والبحار : ٥١ / ٣٦٠ .

٢ - كمال الدين : ٥١٦ ح ٤٤ ، والغيبة : ٣٩٥ ح ٣٦٥ .

نوبخت مقامه ، فلمّا مضى قام مقامه أبو الحسن علي بن محمد السمري ولم يكن بعده أحد^(١).
[١٢٢] وذكر في إعلام الوري: براهين على إثبات الحجّة عليّة^{عليه السلام} ثم قال: له غيبان صغرى وكبرى.

أما الصغرى: فهي التي كانت فيها سفرأوه موجودين وأبوابه معروفين فممنهم: أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري ، ومحمد بن علي بن بلال ، وعثمان بن سعيد السمان ، وابنه محمد بن عثمان ، وعمر الأهوازي ، وأحمد بن إسحاق ، (وأبو محمد الوجاني^(٢)) ، وإبراهيم بن مهزيار ، ومحمد بن إبراهيم في جماعة أخرينما يأتي ذكرهم عند الحاجة ، وكانت مدّة هذه الغيبة أربعاً وسبعين سنة ، ثم ذكر أحوال السفراء الأربعة نحواً ممّا مرّ.

أقول: الأربعة المذكورون هم السفراء بين الصاحب^{عليه السلام} وبين الشيعة وغيرهم وكلاؤهم ، وتخرج التوقيعات والأمور منهم إلى غيرهم ، وربما وقع إليهم التوقيع من الناحية المقدّسة.

وأما من أدعى النباية والسفارة كذباً وأفترأ.

[١٢٣] فقال الشيخ^{رحمته الله} في كتاب الغيبة: (٣)

أولهم: المعروف بالشريعي:

وكان من أصحاب العسكريين^{عليهم السلام} ، وهو أول من أدعى مقاماً لم يجعله الله فيه ، وكذب على الله وعلى حججه^{عليهم السلام} ، ونسب إليهم ما لا يليق بهم ، فلعنّته الشيعة وتبرأت منه ، وخرج التوقيع من الإمام^{عليه السلام} بلعنه والبراءة منه ، ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد.

وكل هؤلاء المدّعين إنّما يكون كذبهم أولاً على الإمام^{عليه السلام} ويدّعون أنهم وكلاءه فيدّعون الضعف بهذا القول إلى موالاتهم ، ثم يترقى الأمر بهم إلى قول الحلاجيّة كما أشتهر من أبي جعفر السلمفاني ونظرائه عليهم جميعاً لعائن الله تترى.

ومنهم:

١- الإحتجاج: ٢/ ٢٩٦ ، والبحار: ٥١/ ٣٦٢ ح ٩.

٢- زيادة عن نسخة أخرى.

٣- كتاب الغيبة: ٣٩٧ ح ٣٦٧.

[١٢٤] محمد بن نصير النميري: كان من أصحاب الحسن العسكري عليه السلام فلمّا توفي أَدْعَى مقام محمد بن عثمان العمري وأنه صاحب إمام الزمان عليه السلام وأدْعَى النيابة وفضحه الله تعالى بما ظهر له من الإلحاد والجهل، وكان يدّعي أنه رسول نبي، وأن علي بن محمد عليه السلام أرسله، وكان يقول بالتناسخ، ويسفلو في أبي الحسن عليه السلام ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالاباحة للمحارم، وتحليل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والإخبات والتذلل في المفعول به وأنه من الفاعل إحدى الشهوات والطيبات وأن الله عزّ وجلّ لا يحرم شيئاً من ذلك.

وكان محمد بن موسى بن الفرات يقوي أسبابه ويعضده ^(١). وعن يحيى بن عبد الرحمن: أنه رآه عياناً وغيلاً له على ظهره قال: فلقيته فعاتبته على ذلك.

فقال: إن هذا من اللذات وهو من التواضع لله وترك التجبّر.

ومنها:

[١٢٥] أحمد بن هلال الكرخي: وقد خرج التوقيع بلعنه والبراء منه.

ومنها:

[١٢٦] محمد بن علي بن بلال: وكانت عنده أموال الإمام عليه السلام فامتنع من تسليمها وأدْعَى أنه الوكيل حتى لعنه الشيعة، وخرج فيه التوقيع من الإمام عليه السلام بعدما أمره عليه السلام بدفع ما عنده من المال إلى أبي جعفر العمري فامتنع ^(٢).

ومنها:

[١٢٧] الحسين بن منصور الحلاج: روي عن هبة الله الكاتب قال: لما أراد الله تعالى أن يكشف أمر الحلاج ويظهر فضيحته، وقع له أن أبا سهل النوبختي ممّن يمكن أن يحتال عليه وظن أنه مثل غيره من الضعفاء، وقد أراد أن يستجرّه إليه ثم يترقى به إلى غيره من الضعفاء، فكتب إليه: إني وكيل الإمام عليه السلام وقد أمرت بمراسلتك وإظهار ما تريده من النصرة

١- كتاب الغيبة: ٣٩٨ ح ٣٧١، والبحار: ٥١ / ٣٦٨.

٢- كتاب الغيبة: ٣٩٨، والبحار: ٥١ / ٣٦٨.

لك .

فأرسل إليه أبو سهل : إني أسألك أمراً يخف مثله عليك في جنب ما ظهر على يدك من الدلائل والبراهين ، وهو أنني رجل أحب الجواري ولي منهنّ عدّة والشيب يبعدني عنهنّ وأحتاج أن أخضبه في كل جمعة وأنحمّل منه مشقة شديدة لأستر عنهنّ ذلك وإلا انكشف أمري عنهنّ ، وأريد أن تغنيني عن الخضاب وتجعل لحيتي سواداً ، فإني صائر إليك وداع إلى مذهبك .

فلما سمع ذلك الحلاج علم أنه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه بمذهبه فامسك عنه ، وصيّره أبو سهل عليه السلام أحدوثة ومضحكة وشهر أمره عند الصغير والكبير ^(١) .

[١٢٨] وروي أن الحلاج لمّا صار إلى قم ، أخرجه الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه منها .

ومنهم :

[١٢٩] ابن أبي العزاقر : روي عن أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري قالت : كان ابن أبي العزاقر وجيهاً عند بني بسطام ، وذلك أن الشيخ أبي القاسم عليه السلام كان قد جعل له عند الناس منزلة وجاهاً ، فكان عند ارتداده يحكي كل كفر وكذب لبني بسطام عن كلامه وأمرهم بلعنه والبراء منه ، فلم ينتهوا وأقاموا على توليه ، وذاك أنه كان يقول لهم : إنني أذعت السرّ وقد أخذ عليّ الكتمان فعوقبت بالإبعاد بعد الإختصاص ، لأن الأمر عظيم لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن ممتحن ، فيؤكد في نفوسهم عظم الأمر .

فبلغ ذلك أبا القاسم عليه السلام فكتب إلى بني بسطام بلعنه ، فأظهروه له فبكى بكاءً عظيماً ثم قال : إن لهذا القول باطناً عظيماً ، وهو أن اللعنة الإبعاد .

فمعنى قوله : لعنه الله ، أي باعده الله عن العذاب والنار ، والآن قد عرفت منزلتي ، ومزغ خديه على التراب وقال : عليكم بالكتمان لهذا الأمر .

قالت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري عليه السلام : وقد كنت أخبرت الشيخ أبا القاسم أن أم أبي جعفر ابن بسطام قالت لي يوماً وقد دخلنا إليها فاستقبلتني وزادت في إعظامي حتى انكبت

على رجلي تقبلها فأنكرت ذلك وقلت: مهلاً يا ستي فإن هذا أمر عظيم، وأنكبت على يدها فبكت ثم قالت: كيف لا أفعل بك هذا وأنت مولاتي فاطمة عليها السلام.

فقلت: وكيف ذاك يا ستي؟

فقلت لي: إن أبا جعفر محمد بن علي خرج إلينا بالسرّ وكنمانه.

إفالت: فقلت لها: وما السرّ؟

قالت: قد أخذ علينا كنمانه ^(١)، وأخاف إن أنا أذعته عوقبت.

فأعطيتها موثقاً أني لا أكشفه لأحد، وأعتقدت في نفسي الاستثناء.

قالت: إن أبا جعفر محمد بن عثمان العمري قال لنا: إن روح رسول الله صلى الله عليه وآله انتقلت إلى

أبيك محمد بن عثمان عليه السلام وروح أمير المؤمنين عليه السلام انتقلت إلى بدن الحسين بن روح وروح مولاتنا فاطمة عليها السلام انتقلت إليك، فكيف لا أعظمك يا ستنا؟

فقلت لها: مهلاً لا تفعلني، فإن هذا كذب يا ستنا.

فقلت لي: سرّ عظيم وقد أخذ علينا أن لا نكشفه لأحد.

فمضيت إلى أبي القاسم بن روح فأخبرته بالقصة.

فقال: يا بنية إياك أن تمضي إلى هذه المرأة، فهذا الذي قالته كفر بالله والحاد وقد أحكمه

هذا الرجل الملعون - يعني الشلمغاني - في قلوب هؤلاء القوم ليجعله طريفاً لأن يقول

لهم: بأن الله تعالى أتخذ به وحلاً فيه، كما يقول النصارى في المسيح عليه السلام وبعده إلى قول

الحلاج لعنه الله. فهجرت بني بسطام وشاع الحديث ولعن الناس الشلمغاني ^(٢).

[١٣٠] وكان هذا الملعون يقول بالضد، ومعناه: أنه لا يتهياً إظهار فضيلة المولى إلا بظعن

الضد فيه، لأنه يحمل السامع على طلب فضيلة فإذا هو أفضل من المولى، إذ لا يتهياً إظهار

الفضل إلا به.

وسافوا المذهب من وقت آدم الأول إلى آدم السابع، لأنهم قالوا: سبع عوالم وسبع

أوادم، ونزلوا إلى موسى وفرعون ومحمد وعلي مع أبي بكر ومعاوية.

١ - زيادة عن نسخة أخرى.

٢ - الغيبة: ٤٠٤.

وأما في الضد، فقال بعضهم: الولي ينصب الضد ويحمله على ذلك .
كما قال قوم من أصحاب الظاهر: إن علي بن أبي طالب نصب أبا بكر في ذلك المقام .
فقال بعضهم: لا، ولكن هو قديم معه لم يزل .

قالوا: والقائم الذي ذكروا أصحاب الظاهر أنه من ولد الحادي عشر فإنه يقوم: معناه
إبليس، لأنه قال: ﴿ تَسْجُدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَسْفَلًا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾^(١) ولم يسجد .

ثم قال: ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(٢) فدل على أنه كان قائماً في وقت ما أمر
بالسجود ثم قعد بعد ذلك .

وقوله: يقوم القائم، إنما هو ذلك القائم الذي أمر بالسجود فأبى وهو إبليس^(٣) .
[١٣١] وقال الشلمغاني لعنه الله: الحق واحد، وإنما تختلف قمصه، فيوم يكون في أبيض
ويوم يكون في أحمر ويوم يكون في أزرق، وهو قول أصحاب الحلول^(٤) .

[١٣٢] ثم ذكر الشيخ الطوسي طاب ثراه جماعة من هذا الباب .
[١٣٣] وفي كتاب المواعظ: عن الأودي قال: بينا أنا في الطواف وقد طفت ستة وأريد أن
أطوف السابعة، فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة وشاب حسن الوجه طيب الرائحة هبوب ومع
هيئته متقرب إلى الناس، فتكلم فلم أر أحسن من كلامه ولا أعذب من منطقته، فذهبت أكلمه
فزبرني الناس، فسألت بعضهم من هذا؟

فقالوا: هو ابن رسول الله يظهر في كل سنة يوماً لخواصه فيحدثهم .
فقلت: مسترشداً أذاك فأرشدني هداك الله .

فناولني حصاة فحولت وجهي، فقال لي بعض جلسائه: ما الذي دفع إليك ابن رسول

الله؟

فقال: حصاة .

١ - سورة الحجر: ٣٠ .

٢ - سورة الأعراف: ١٦ .

٣ - الغيبة: ٤٠٦ ح ٣٧٩، والبحار: ٥١ / ٣٧٣ .

٤ - الغيبة: ٤٠٨ ح ٤٨٠، والبحار: ٥١ / ٣٧٤ .

فكشفت عن يدي فإذا أنا بسبيكة من ذهب ، فإذا أنا به قد لحقني فقال : «ثبتت عليك الحجة وظهر لك الحق وذهب عنك العمى أتعرفني؟»
فقلت : اللهم لا .

قال : «أنا المهدي أنا قائم الزمان أنا الذي أملاؤها عدلاً كما ملئت جوراً ، إن الأرض لا تخلو من حجة ولا يبقى الناس في فترة أكثر من تيه بني إسرائيل ، وقد ظهر أيام خروجي فهذه أمانة في رقبتك فحدث بها إخوانك من أهل الحق»^(١) .
[١٣٤] ورواه في كتاب الخرائج والجرائح مثله .

أقول : قوله : أكثر من تيه بني إسرائيل ، وقوله : وقد ظهر أيام خروجي .
مما قد وقع فيه البداء ، وقيل : إنه أخبر بأمر غير حتمي معلق بشرط .
أو المراد بالخروج : ظهور أمره لأكثر شيعته على يدي سفرائه عليه السلام .
وفي كتاب كمال الدين هذه الفقرة ليست موجودة وهو الأظهر .

[١٣٥] الخرائج والجرائح : مسنداً إلى يوسف الجعفري قال : حججت سنة ست وثلاثمائة وجاورت بمكة تلك السنة وما بعدها إلى سنة تسع وثلاثمائة ثم خرجت عنها منصرفاً إلى الشام ، فبينما أنا في بعض الطريق وقد فاتتني صلاة الفجر فنزلت من المحمل وتهيأت للصلاة ، فرأيت أربعة نفر في محمل فوقفت أعجب منهم ، فقال لي أحدهم : مم تعجب وتركت صلاتك وخالف مذهبك ؟

فقلت للذي يخاطبني : وما علمك بمذهبي ؟
فقال : تحب أن ترى صاحب زمانك ؟
فقلت : نعم .

فأومى إلى أحد الأربعة .

فقلت له : إن له دلائل وعلامات .

فقال : أيما أحب إليك أن ترى الجمل وما عليه صاعداً إلى السماء أو ترى المحمل صاعداً إلى السماء ؟

فقلت: أيهما كان فهي دلالة.

فرأيت الجمل وما عليه يرتفع إلى السماء.

وكان الرجل أومئ إلى رجل به سمرة، وكان لونه الذهب، بين عينيه سجادة.

أقول: لعل الثلاثة الذين كانوا معه عليه السلام في المحمل سفراء المذكورون سابقاً.

[١٣٦] وعن حبيب بن محمد الصغاني قال: دخلت إلى علي بن إبراهيم الأهوازي فسألته

عن الإمام عليه السلام.

فقال: لقد سألت عن أمر عظيم، حججت عشرين حجة كلاً أطلب عيان الإمام عليه السلام فلم

أجد إلى ذلك سبيلاً، فبينما ليلة أنا نائم إذ رأيت قائلاً يقول: يا علي بن إبراهيم قد أذن لي في الحج.

فأصبحت مفكراً في أمري، فلما كان وقت الموسم خرجت متوجهاً إلى المدينة ومنها إلى مكة، فأقمت أياماً أطوف بالبيت، فبينما أنا ليلة في الطواف إذا أنا بفتى حسن الوجه طيب الرائحة يشتر في مشيته، طائف حول البيت، فحس قلبي به، فقممت نحوه فحككته.

فقال لي: «من أين الرجل؟»

فقلت: من الأهواز.

فقال لي: «تعرف علي بن إبراهيم؟»

قلت: أنا علي بن إبراهيم.

قال: «حيّاك الله، ما فعلت بالعلامة التي بينك وبين أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام؟»

فقلت: معي.

قال: «اخرجها».

فأخرجتها، فلما أن رآها بكى ثم قال: «أذن لك الآن، صر إلى رحلك فإذا اختلط

الظلام صر إلى شعب بني عامر، فإنك ستلقاني هناك».

فسرت إلى منزلي وقدمت راحلتي وأقبلت أجد في السير حتى وردت الشعب، فإذا أنا

بانفتن فأبدني بالسلام وقال: «سر بنا يا أخ».

فما زال يحدثني وأحدثه حتى خرقنا جبال عرفة وانفجر الفجر وتوسطنا جبال الطائف

فقال: «هل ترى شيئاً؟»

فقلت: نعم أرى كثيب رمل عليه بيت شعر يتوقّد البيت نوراً.

فلما أن رأيته طابت نفسي وقال لي: «هناك الأمل والرجاء».

فسرنا إلى أن انحدر من الجبل فقال: «انزل فها هنا يذل كل صعب ويخضع كل جبار».

فلما قربنا من الخباء سبقني بالدخول وأمرني أن أقف حتى يخرج إليّ، ثم قال

لي: «ادخل».

فدخلت فإذا أنا به جالس قد اتشح ببردة وأترز بأخرى، وهو كأقحوانة أرجوان - يعني

في البياض والحمرة - وإذا هو كفصن بان أو قضيب ريحان، سمح سخّي تقي تقي، ليس

بالطويل الشامخ ولا بالقصير اللازق، بل مربوع القامة، مدّور الهامة، صلت الجبين - أي واسعة

- أزج الحاجبين - أي مقوسهما كالقوس - أفتى الأنف، سهل الخدين، علىّ خدّه الأيمن خال

كأنه فتات مسك علىّ رضاضه عنبر.

فلما أن رأيته بدأته بالسلام فردّ عليّ وسألني عن أهل العراق.

فقلت: سيّدي قد ألبسوا جلباب الذلة وهم بين القوم أذلاء.

فقال: «لتملكونهم كما ملكوكم وهم يومئذ أذلاء».

فقلت: يا سيّدي لقد بعد الوطن وطال المطلب.

فقال: «إن أبي عهد إليّ أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم، وأمرني أن لا أسكن من

الجبال إلّا وعرها ومن البلاد إلّا قفرها، والله مولاكم أظهر التقية فوكّلها بي فأنا في التقية إلى

يوم يؤذن لي فأخرج».

فقلت: يا سيّدي متى يكون هذا الأمر؟

فقال: «إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر، واستنار بهما

الكواكب والنجوم».

فقلت: متى يابن رسول الله؟

فقال لي: «في سنة كذا وكذا تخرج دابة الأرض بين الصفا والمروة، ومعه عصا

موسى وخاتم سليمان لتسوق الناس إلى المحشر».

فأقمت عنده أياماً وأذن لي بالخروج ، وخرجت نحو منزلي إلى الكوفة . انتهى ملخصاً .
أقول : لعل المراد باجتماع الشمس والقمر كما قال بعض أهل الحديث : رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام .

وبالكواكب والنجوم : الأئمة عليهم السلام ، فإنهم يظهرون كلهم في عصر المهدي عليه السلام ^(١) .
[١٣٧] وورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها ﴾ ^(٢) .
أن المراد بالشمس : رسول الله صلى الله عليه وآله ، وبالقمر : أمير المؤمنين عليه السلام ، لأن علمه مكتسب من علم رسول الله صلى الله عليه وآله كما أن نور القمر مستفاد من نور الشمس ^(٣) .

[١٣٨] الأمالي : عن الفخام عن أبي الطيب أحمد بن محمد بن بطة ، وكان لا يدخل المشهد ويزور من وراء الشباك فقال لي : جئت يوم عاشوراء نصف النهار والشمس تغلي والطريق خال وأنا خائف من أهل البلاد الجفاة ، إلى أن بلغت الحائط الذي أمضي منه إلى (الشباك) فرأيت رجلاً جالساً على الباب ظهره إلي كأنه ينظر في دفتر فقال لي : يا أبا الطيب ، بصوت يشبه صوت حسين بن علي بن جعفر بن الرضا ، فقلت : هذا حسين قد جاء يزور أخاه .

قلت : يا سيدي أمضي أزور من الشباك وأجيبك .

قال : ولم لا تدخل يا أبا الطيب ؟

فقلت له : الدار لها مالك لا أدخلها من غير أذنه .

فقال : يا أبا الطيب تكون مولانا رفقاً وتوالينا حقاً ونمنعك تدخل الدار ؟ أدخل يا أبا الطيب .

فجئت إلى الباب وليس عليه أحد ففتح الخادم لي الباب فدخلت [فكان يقول] ^(٤) : أليس كنت تدخل الباب .

فقال : أما أنا فقد أذنوا لي ويقبتم أنتم .

١ - الخرائج والجرائح : ١ / ٤٦٧ ، والغيبة : ٢٦٦ ، والبحار : ٥٢ / ١٢ .

٢ - سورة الشمس : ١ - ٢ .

٣ - شرح أصول الكافي : ١١ / ٣٦٩ .

٤ - في نسخة : فكنا نقول .

أقول : الذي أذن له بالدخول هو مولانا الإمام المهدي عليه السلام ، وفيه دلالة على جواز دخول الشيعة الإمامية على ضرائحهم عليهم السلام لزيارة قبورهم ، وبعض علمائنا من أهل الصلاح يزورون من الباب ويرجعون نظراً إلى عدم الإذن في الدخول .

والمستفاد من كيفية الزيارات الواردة لأبي عبد الله عليه السلام ولأمير المؤمنين عليه السلام هو الجواز ويمكن أن يقال : بالفرق ، فإن العسكريين عليهم السلام في بيوتهم وهي بيوتهم إلى هذا الآن . وأما الحسين عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام فلم يدفنا في بيوتهم وإنما هي قباب مجدّده بناها الناس لزوارهما عليهم السلام وكذلك الكاظميين عليهم السلام .

وبالجملة : فالظاهر أنّ الرخصة موجودة في جميع ضرائحهم المطهرة ^(١) .

[١٣٩] كمال الدين : بإسناده إلى الحسن بن وجناء النصيبي قال : كنت ساجداً تحت الميزاب في رابع أربع وخمسين حجة بعد العتمة وأنا أتضرّع في الدعاء ، إذ حرّكني محرك فقال : قم يا بن وجناء .

قال : فقمّت فإذا جارية صفراء ، فمشت بين يدي حتى أتت بي دار خديجة عليها السلام وفيها بيت باب في وسط الحائط وله درجة ساج يرتقى إليه ، فصعدت الجارية وجاءني النداء : اصعد يا حسن .

فصعدت فوقفت في الباب ، فقال لي صاحب الزمان عليه السلام : « يا حسن أتراك خفيت علي ، والله ما من وقت في حجّك إلّا وأنا معك فيه » .

ثم جعل يعدّ علي أوقاتي ، فوقعت على وجهي ، فحسست بيده قد وقعت علي ، فقال لي : « يا حسن الزم بالمدينة دار جعفر بن محمد عليه السلام ولا يهمنك طعامك وشرابك ولا ما يستر عورتك » .

ثم دفع إلي دفترأ فيه دعاء الفرج وصلاة عليه .

فقال : « فبهذا فادع وهكذا صل علي ، فإن الله موفقك » .

قلت : يا مولاي لا أراك بعدها ؟

فقال : « إذا شاء الله يا حسن » .

فانصرفت من حجتي ولزمت دار جعفر بن محمد عليه السلام فأنا أخرج منها فلا أعود إليها إلا لثلاث خصال: لتجديد وضوء أو لنوم أو لوقت الإفطار، فأدخل بيتي وقت الإفطار فأصيب كوزاً مملوءاً ماء ورغيفاً على رأسه عليه ما تشتهي نفسي بالنهار، فأكل ذلك فهو كفاية لي وكسوة الشتاء في وقت الشتاء وكسوة الصيف في وقت الصيف، وأني لأدخل بالنهار فأرشد البيت بالماء وأدع الكوز فارغاً وأوتى بالطعام ولا حاجة لي فيه، فأتصدق به ليلاً لكي لا يعلم بي من معي ^(١).

[١٤٠] وفي ذلك الكتاب: سمعنا شيخاً من أصحاب الحديث يقال له أحمد بن فارس يقول: سمعت بهمدان حكاية حكيتها لبعض إخواني، وذلك أن بهمدان ناساً يعرفون ببني راشد وهم على مذهب الإمامية، فسألت عن سبب تشيعهم من بين أهل همدان. فقال لي شيخ منهم صالح: سبب ذلك أن جدي الذي ننسب إليه خرج حاجاً ولما صدروا من الحج ساروا منازل في البادية قال: فمشيت حتى تعبت، وقلت في نفسي: أنام نومة تريحني، فإذا جاء أواخر القافلة قمت. قال: فما انتهيت إلا بحر الشمس ولم أر أحداً فتوحشت ولم أر طريقاً ولا أثراً، فتوكلت على الله عز وجل وقلت: أسير حيث وجهني.

فمشيت غير طويل فوقعت في أرض خضراء نضرة كأنها قرية عهد بغيث، وإذا تربتها أطيب تربة، ونظرت في وسط تلك الأرض إلى قصر يلوح كأنه سيف فقلت: ليت شعري ما هذا القصر الذي لم أعهده ولم أسمع به، فقصدته فلما بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين، فسلمت عليهما فردا رداً جميلاً وقالا: اجلس فقد أراد الله بك خيراً.

وقام أحدهما فدخل ثم خرج، فقال: قم فادخل. فدخلت قصرأ لم أر أحسن من بنائه، فتقدم الخادم إلى ستر على بيت فرفعه ثم قال لي: ادخل.

فدخلت البيت، فإذا فتى جالس في وسط البيت وقد علق فوق رأسه سيف طويل والفتى بدر يلوح في ظلام، فسلمت فرد السلام بالطف الكلام، ثم قال لي: «أتدري من أنا؟»

فقلت: لا والله.

قال: «أنا القائم من آل محمد ﷺ أنا الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف فأملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً».

فسقطت على وجهي وتعفرت.

فقال: «لا تفعل ارفع رأسك، أنت فلان من مدينة الجبل يقال لها همدان».

قلت: صدقت يا سيدي.

قال: «فتحب أن تزوب إلى أهلك؟»

قلت: نعم يا سيدي وأبشرهم بما أتاح الله لي.

فأومأ إلى الخادم فأخذ بيدي وناولني صرة ومضى ومشى معي خطوات.

ف نظرت إلى طلال وأشجار ومنازة مسجد فقال: «أتعرف هذا البلد؟»

قلت: إن بقرب بلدنا بلدة تعرف [بأسد آباد]^(١) وهي تشبهها.

فقال: «هذه أستد آباد امض راشداً».

فالتفت فلم أره ودخلت [أستد آباد] وإذا في الصرة أربعون أو خمسون ديناراً، فوردت

همدان وجمعت أهلي ويشرتهم بما قدره ويسره لي الله عز وجل، ولم نزل بخير ما بقى معنا من

تلك الدنانير^(٢).

[١٤١] وروى كامل بن إبراهيم المدني قال: قلت: للصاحب عليه السلام وهو ابن أربع

سنين: لا يدخل الجنة إلا من عرف معرفتك وقال بمقالتك^(٣).

فقال عليه السلام: «إذن والله يقل داخلها، والله إنه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية».

قلت: يا سيدي ومن هم؟

قال: «قوم من حبهم لعلي يحلفون بحقه لا يدرون ما حقه وفضله»^(٤).

١ - في نسخة: باستأباد.

٢ - كمال الدين: ٤٥٤، ومدينة المعاجز: ٨ / ١٨٤ ..

٣ - في بعض المصادر: معرفتك ومقالتك.

٤ - كتاب الغيبة: ٢٤٧، والخرائج والجرائح: ١ / ٤٥٩.

أقول: لعل المراد بهم المستضعفون من الشيعة وقيل: من المخالفين أو الأعم.
 [١٤٢] وروى في الخرائج والجرائح: عن رشيق حاجب المادرائي قال: بعث إلينا المعتضد ونحن ثلاثة نفر، فأمرنا أن نركب كل واحد منّا فرساً وقال: الحقوا بسامراء، [واكبسوا دار الحسن بن علي فإنه توفي ومن رأيتم فيه فأتوني برأسه] ^(١) ووصف لنا محلة وداراً وقال: إذا اتبتموها تجدوا على الباب خادماً أسوداً فاكبسوا الدار، فمن رأيتم فيها فأتوني برأسه. فوافينا سامراء فوجدنا الأمر كما وصفه، وفي الدهليز خادماً أسود وفي يده تكة ينسجها، فسألناه عن الدار ومن فيها.
 فقال: صاحبها.

وما التفت إلينا ولم يكثر بنا، فكبسنا الدار فوجدناها داراً سرية، ومقابل الدار ستر ما رأيته مثله، ولم يكن في الدار أحد، فرفعنا الستر فإذا بيت كبير كأن بحراً فيه، وفي أقصى البيت حصير قد علمنا أنه على الماء وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة قائم يصلي، فلم يلتفت إلينا فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى البيت فغرق في الماء وما زال يضطرب حتى مددت إليه يدي فخلصته وأخرجته وغشيت عليه وبقى ساعة، وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك الفعل فناله مثل ذلك، وبقيت مبهوراً فقلت لصاحب البيت: المعذرة إلى الله وإليك فوالله ما علمت كيف الخير ولا إلى من أجيء وأنا تائب إلى الله.

فما التفت إلى شيء مما قلنا وما انتقل عما كان فيه، فهالنا ذلك فانصرفنا عنه وقد كان المعتضد ينتظرنا، فرأيناه في بعض الليالي فسألنا عن الخبر فحكينا له ما رأينا.
 فقال: ويحكم لتيكم أحد قبلي؟
 قلنا: لا.

فحلف أشد إيمان إن بلغه هذا الخبر ليضرب أعناقنا، فما جسرنا أن نحدث به إلا بعد موته ^(٢).

[١٤٣] الخرائج: عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال: لما وصلت بغداد في

١ - زيادة عن المصدر.

٢ - الخرائج والجرائح: ١ / ٤٦٠، وكشف الغمة: ٣ / ٣٠٣.

السنة التي ردّ القرامطة الحجر إلى مكانه من البيت ، كان أكبر همّي من ينصب الحجر ، لأن في الكتب لا ينصبه إلا الحجة كما في زمان الحجاج نصبه زين العابدين عليه السلام في مكانه [فاستقرا^(١)] ، فاعتلت علة خفت منها على نفسي ولم يتهيا لي ما قصدته ، فاستنبت ابن هشام وأعطيته رقعة مختومة أسأل فيها عن مدة عمري ، وهل يكون الموت في هذه العلة أم لا ؟

وقلت : همّي في ابصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر في مكانه وأخذ جوابه .

فقال ابن هشام : لمّا حصلت بمكة وعزم على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه ، فكلما عمد إنسان لوضعه اضطرب ولم يستقم ، فأقبل غلام أسمر اللون حسن الوجه فتناوله ووضعه في مكانه فاستقام كأنه لم يزل عنه ، وعلت لذلك الأصوات فأنصرف خارجاً من الباب ، فنهضت من مكاني أتبعه وأدفع الناس حتى انقطع عن الناس ، فكنت أسرع المشي خلفه ، فلمّا حصل بحيث لا يراه غيري وقف والتفت إليّ وقال : «هات ما معك» .

فتناولته الرقعة فقال : من غير أن ينظر إليها قل له : «لا خوف عليك في هذه العلة ويكون ما لا بدّ منه بعد ثلاثين سنة» .

فوقع عليّ الروع وتركني وانصرفت .

قال أبو القاسم : فأعلمني بهذه الجملة ، فلما كان ما وعده من السنين اعتلّ ومات رحمه الله ^(٢) .

[١٤٤] وعن أبي أحمد بن راشد عن بعض أصحابه من أهل المدائن قال : كنت مع رفيق لي حاجاً فإذا شاب قاعد عليه إزار ورداء فقومناهما مائة وخمسن ديناراً ، وفي رجله نعل صفراء ما عليها غبار ولا أثر السفر ، فدنا منه سائل فتناول من الأرض شيئاً فاعطاه ، فأكثر السائل الدعاء وقام الشاب وذهب وغاب ، فذنوننا من السائل فقلنا : ما أعطاك ؟

قال : أعطاني حصاة من ذهب ، قدرناها عشرين مثقالاً فقلت لصاحبي : مولانا معنا ولا نعرفه ، اذهب بنا في طلبه .

فطلبنا الموقف كلّ فلم نقدر عليه ، وسألنا عنه من كان حوله فقالوا : شاب علوي من

١ - زيادة عن نسخة أخرى .

٢ - الخرائج والجرائح : ١ / ٤٧٧ ، والبحار : ٥٢ / ٥٨ .

المدينة يحج في كل سنة ماشياً^(١).

[١٤٥] كشف الغمة : قال : وأنا أذكر من ذلك قصتين قرب عهدهما من زماني وحدثني بهما جماعة من ثقات إخواني : كان في بلد الحلة شخص اسمه إسماعيل بن الحسين الهرقلي من قرية يقال لها هوقل مات في زماني ومارأيت ، حكى لي ولده شمس الدين قال : حكى لي والدي أنه خرج فيه وهو شاب على فخذة الأيسر ثوة - وفي بعض النسخ لونة ، وهي الجراحة وكانت مقدار قبضة الإنسان - وكانت كل ربيع تتشق ويخرج منها دم وقبح ، ويقطعه ألمها عن كثير من أشغاله وكان مقيماً بهرقل ، فحضر إلى الحلة يوماً ودخل إلى مجلس السعيد رضي الدين علي ابن طاووس رحمته الله وشكى إليه ما يجده منها وقال : أريد أن أداؤها . فأحضر له أطباء الحلة وأراهم الموضع .

فقالوا : هذه الثوة فوق العرق الأكل ، ومتى قطعت خيف أن ينقطع العرق فيموت . فقال له السعيد رضي الدين قدس الله روحه : أنا متوجه إلى بغداد وربما كان أطباؤها أعرف وأحذق من هؤلاء فأصحبني ، فاصعد معه وأحضر الأطباء ، فقالوا كما قال أولئك ، فضاقت صدره .

فقال له السيد : إن الشرع قد فسح لك في الصلاة في هذه الثياب وعليك الاجتهاد في الاحتراس ولا تغرر بنفسك ، فإن الله تعالى قد نهى عن ذلك ورسوله .

فقال له والدي : إذا كان الأمر هكذا فاتوجه إلى زيارة المشهد الشريف بسر من رأى على مشرفه السلام ، ثم أنحدر إلى أهلي . فحسن له ذلك ، فتوجه .

قال : دخلت المشهد وزرت الأئمة عليهم السلام ونزلت السرداب واستغثت بالله تعالى وبالإمام عليه السلام ، وقضيت بعض الليالي في السرداب ، وبقيت في المشهد إلى الخميس ثم مضيت إلى دجلة واغتسلت ولبست ثوباً نظيفاً وملأت إبريقاً كان معي وصعدت أريد المشهد ، فرأيت أربعة فرسان خارجين من باب السور ، وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرفعون أغانمهم فحبستهم منهم ، فالتفتنا فرأيت شابين أحدهما عبد مخطوط وكل واحد منهم متقلد بسيف

وشيحاً منقباً بيده رمح والآخر متقلد بسيف وعليه فرجية ملونة فوق السيف وهو متحنك .
فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق ووضع كعب رمحه في الأرض ووقف
الشابان عن يسار الطريق وبقي صاحب الفرجية على الطريق مقابل والدي ، ثم سلموا عليه فردّ
عليهم السلام فقال له صاحب الفرجية : أنت غداً تروح إلى أهلك .
فقال له : نعم .

فقال له : تقدم حتى أبصر ما يوجعك .

قال : فكرهت ملامستهم وقلت : أهل البادية ما يكادون يحترزون من النجاسة ، وأنا
خرجت من الماء وقميصي مبلول ، ثم إنني مع ذلك تقدمت إليه ، فلزمني بيده ومدني إليه وجعل
يلمس جانبي من كتفي إلى أن أصابت يده التوتة فعصرها بيده فأوجعني ، ثم استوى في سرج
فرسه فقال لي الشيخ : أفلحت يا إسماعيل .

فتعجبت من معرفته باسمي فقلت : أفلحنا وأفلحتم إن شاء الله .

فقال لي الشيخ : هذا الإمام عليه السلام .

فتقدمت إليه واحتضنته وقبلت فخذه .

ثم إنه ساق وأنا أمشي معه محتضنه ، فقال : ارجع .

فقلت : لا أفارقك أبداً .

فقال : المصلحة رجوعك .

فأعدت عليه مثل القول الأول .

فقال الشيخ : يا إسماعيل أما تستحي يقول لك الإمام مرتين وتخالفه .

فجبهني بهذا القول ، فوقف وتقدم خطوات والتفت إلي وقال : إذا وصلت بغداد فلا بد أن
يطلبك الخليفة المستنصر ، فإذا حضرت عنده وأعطاك شيئاً فلا تأخذه ، وقل لولدنا الرضي
ليكتب لك إلى علي بن عوض فإنني أوصيه يعطيك الذي تريد .

ثم سار وأصحابه معه ، فلم أزل قائماً أبصرهم حتى بعدوا ، وحصل عندي أسف
لمفارقتهم ، ففعدت إلى الأرض ساعة ثم مشيت إلى المشهد ، فاجتمع القوم حولي وقالوا : نرى
وجهك متغيراً أوجعك شيء ؟

قلت : لا .

قالوا : خاصمك أحد ؟

قلت : لا ، ليس عندي ممّا تقولون خبر ، لكن أسألكم هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم ؟

فقالوا : هم من الشرفاء أرباب الغنم .

فقلت : بل هو الإمام عليه السلام .

فقالوا : الإمام هو الشيخ أو صاحب الفرجة ؟

فقلت : صاحب الفرجة .

فقالوا : أريته المرض الذي فيك ؟

فقلت : هو قبضه بيده وأوجعني .

ثم كشفت رجلي فلم أر لذلك المرض أثراً فتداخطني الشك من الدهش ، فأخرجت رجلي الأخرى فلم أر شيئاً ، فانطبق الناس عليّ ومزقوا قميصي ، فأدخلني القوام خزانة ومنعوا الناس عني ، وكان الناظر بين النهرين بالمشهد فسمع الضجة وسأل الخبر فعرفوه ، فجاء إلى الخزانة وسألني منذ كم خرجت من بغداد ؟

فقلت : أول الأسبوع .

فبث في المشهد وصليت الصبح وخرجت وخرج الناس معي إلى أن بعدت عن المشهد ، فلما وصلت إلى بغداد رأيت الناس مزدحمين على القنطرة العتيقة يسألون من ورد عليهم عن اسمه ، فسألوني فعرفتهم ، فاجتمعوا عليّ ومزقوا ثيابي ولم يبق لي في روحي حكم ، ثم حملوني إلى بغداد ، لأن ناظر المشهد الشريف كتب إليهم قصتي فازدحم الناس علي . وكان الوزير القمي رحمته الله قد طلب السعيد رضي الدين رحمته الله وتقدم أن يعرفه صحت الخبر .

قال : فخرج السيد رضي الدين ومعه جماعة ، فلما رأني قال : أعنك يقولون ؟

قلت : نعم .

فنزل عن دابته وكشف فخذي فلم ير شيئاً فغشي عليه ساعة ، وأخذ بيدي وأدخلني على الوزير وهو يبكي ويقول : يا مولانا هذا أخي وأقرب الناس إلى قلبي .

فسألني الوزير عن القصة ، فحكيت له ، فأحضر الأطباء الذين أشرفوا عليها وأمرهم بمداواتها .

فقالوا : ما دوائها إلا القطع بالحديد ومتى قطعها مات .

فقال لهم الوزير : فبتقدير أن تقطع ولا يموت في كم تبرأ ؟

فقالوا : في شهرين ، ويبقى في مكانها حفيرة بيضاء لا ينبت فيها شعر .

فسألهم الوزير : متى رأيتموه ؟

قالوا : منذ عشرة أيام .

فكشف الوزير عن الفخذ الذي كان فيه الألم ، فإذا هي مثل أختها ليس فيها أثر أصلاً .

فصاح أحد الحكماء : هذا عمل المسيح .

فقال الوزير : حيث لم يكن عملكم ، فنحن نعرف من عملها .

ثم إنه أحضر عند الخليفة المستنصر ، فسأله عن القصة فعرفه بها كما جرى فتقدم له بألف دينار فلما أحضرت قال : خذ هذه فانفقا .

فقال : ما أجسر أن آخذ منه حبة واحدة .

فقال الخليفة : ممن تخاف ؟

فقال : من الذي فعل معي هذا ، قال لي : لا تأخذ من أبي جعفر شيئاً .

فبكى الخليفة وتكدّر وخرج من عنده ولم يأخذ شيئاً .

قال علي بن عيسى عليه السلام : كنت في بعض الأيام أحكي هذه القصة لجماعة عندي ، وكان شمس الدين محمد ولده عندي وأنا لا أعرفه ، فلما انقضت الحكاية قال : أنا ولده لصلبه .

فتعجبت من هذا الانفاق فقلت له : هل رأيت فخذة وهي مريضة ؟

قال : لا لأنني أصبو عن ذلك ، ولكني رأيتها بعدما صلحت ولا أثر فيها وقد نبت في موضعها شعر وكان والدي بعد ذلك شديد الحزن لفراقه عليه السلام حتى أنه جاء إلى بغداد وأقام بها في فصل الشتاء وكان كل يوم يزور سامراء ويعود إلى بغداد ، فزارها في تلك السنة أربعين مرة طمعاً أن يعود له الوقت الذي أمضى أو يقضي له الحظ بما قضى ومن الذي أعطاه دهره الرضا أو

ساعده بمطالبته صرف القضاء^(١) فمات بحسرتة وانتقل إلى الآخرة بفصنته^(٢).

[١٤٦] ثم قال صاحب كتاب كشف الغمة: حكى لي السيد باقي بن عطوة الحسني: أن أباه عطوة كان به أدرة وكان زيدي المذهب، وكان ينكر علي بن أبي طالب عليه السلام إلى مذهب الإمامية ويقول: لا أصدقكم ولا أقول بمذهبكم حتى يجيء صاحبكم - يعني المهدي عليه السلام - فيبرأني من هذا المرض.

وتكرر هذا القول منه، فبينما نحن مجتمعون عند وقت العشاء الآخرة إذا أبونا يصيح ويستغيث بنا.

فأتيناه مسرعين فقال: الحقوا صاحبكم، فالساعة خرج من عندي.

فخرجنا فلم نر أحداً فعدنا إليه وسألناه.

فقال: إنه دخل إليّ شخص فقال: يا عطوة.

فقلت: من أنت؟

فقال: أنا صاحب بنيك قد جئت لأبرئك ممّا بك.

ثم مدّ يده فعصر قروني ومشى، ومددت يدي فلم أر لها أثراً.

قال لي ولده: وبقي مثل الغزال ليس به علة. وقد اشتهرت هذه القصة.

والأخبار عنه عليه السلام في هذا الباب كثيرة، وأنه رآه جماعة قد انقطعوا في طرق الحجاز وغيرها فخلصهم وأوصلهم إلى حيث أرادوا.

[١٤٧] وعن عيسى بن مهدي الجوهري قال: خرجت في سنة ثمان وستين ومائتين إلى

الحج وكان قصدي المدينة، حيث صحّ عندنا أن صاحب الزمان عليه السلام قد ظهر، فاعتلت

فتعلقت نفسي بشهوة السمك والتمر، فلمّا وردت المدينة بشروني بظهوره عليه السلام بصابر،

فصرت إلى صابر فلمّا أشرفت على الوادي رأيت عنيزات عجافاً، فدخلت القصر فوفقت

أرقب الأمر إلى أن صليت العشاين وأنا أدعو، فإذا أنا بيد الخادم يصيح بي: يا عيسى ادخل.

فكبرت وأكثرت من حمد الله عزّ وجلّ، فلمّا صرت في صحن القصر رأيت مائدة

١ - زيادة عن نسخة أخرى.

٢ - كشف الغمة: ٣ / ٢٩٩، والبحار: ٥٢ / ٦١.

منصوبة ، فمرّبي الخادم إليها فأجلسني عليها وقال لي : مولاك بأمرك [أن] تأكل ما اشتهيت في
علتك وأنت خارج من فيد^(١).

فقلت : حسبي بهذا برهاناً ، فكيف آكل ولم أرسّدي ومولاي ؟

فصاح : «يا عيسى كل من طعامنا ، فإنك تراني» .

فجلست على المائدة فإذا عليها سمك حار يفور وتمر إلى جانبه وبجانب التمر لبن .

فقلت في نفسي : عليل وسمك وتمر ولبن .

فصاح بي : «يا عيسى أتشك في أمرنا ؟ فأنت أعلم بما ينفعك ويضرّك» .

فبكيت واستغفرت الله تعالى وأكلت من الجميع ، وكلما رفعت يدي منه لم يتبين

موضعها فيه ، فوجدته أطيب ما ذقته في الدنيا ، فأكلت منه كثيراً حتى استجيت .

فصاح بي : «لا تستح يا عيسى فإنه من طعام الجنة لم تصنعه يد مخلوق» .

فأكلت فرأيت نفسي لا تنتهي عنه فقلت : يا مولاي حسبي .

فصاح بي : «اقبل إلي» .

فقلت في نفسي : أتني مولاي ولم أغسل يدي .

فصاح بي : «يا عيسى وهل لما أكلت غمر» .

فشممت يدي ، فإذا هي أعطر من المسك والكافور ، فدنوت منه عليه السلام فبدأ لي نور غشي

بصري ورهبت حتى ظننت أن عقلي قد اختلط .

فقال لي : «يا عيسى ما كان [لكم] أن [أتروني]^(٢) لولا المكذبون القائلون : أين

هو ، ومتى كان ، وأين ولد ، ومن رآه ، وما الذي خرج اليكم منه ، وبأي شيء نبأكم ، وأي

معجزاتكم ، أما والله لقد دفعوا أمير المؤمنين عليه السلام مع ما روه وقدّموا عليه وكادوه

وقتلوه ، وكذلك آبائي عليهم السلام ولم يصدقوهم ونسبوه إلى السحر وخدمة الجن .

يا عيسى فخبّر أولياءنا ما رأيت وإياك أن تخبر عدونا .

فقلت : يا مولاي ادع لي بالثبات .

١ - فيد: قلعة في طريق مكة ، والفيد الموت ، أنظر لسان العرب: ٣ / ٣٤٢ ، وتاج العروس: ٢ / ٤٥٧ .

٢ - في المخطوط: لك ، تراني .

فقال: «لو لم يشكك الله ما رأيتني».

فخرجت أكثر حمداً لله وشكراً^(١).

[١٤٨] وروى السيد علي بن عبد الحميد في كتاب (السلطان المفرج عن أهل الإيمان)

القصة المشهورة، قصة أبو راجح الحمامي بالحلة.

قال: كان الحاكم بالحلة شخصاً اسمه مرجان الصغير، فرفع إليه: أن أبا راجح هذا يسب

الصحابه.

فأحضره وأمر بضربه، فضرب ضرباً مهلكاً، حتى أنه ضرب على وجهه فسقطت ثناياه،

وأخرج لسانه فجعل فيه مسلة من الحديد، وخرق أنفه ووضع فيه شربة من الشعر، وشد فيه

حبلاً وسلمه إلى جماعة من أصحابه وأمرهم أن يدوروا به أزقة الحلة، والضرب يأخذ من

جميع جوانبه حتى سقط إلى الأرض.

فأخبر الحاكم بذلك فأمر بقتله.

فقال الحاضرون: إنه يموت من هذا الضرب ولا تنقلد بدمه.

فخلّاه وقد انتفخ وجهه ولسانه، ولم يشك أهله أنه يموت من ليلته، فلما كان من الغد

غدا عليه الناس، فإذا هو قائم يصلي على أتم حال وقد عادت ثناياه التي سقطت كما كانت

واندملت جراحاته ولم يبق لها أثر والشجة قد زالت من وجهه.

فعجب الناس من حاله وسألوه عن أمره.

فقال: إني لمّا عاينت الموت ولم يبق لي لسان أسأل الله به، فكنت أسأله بقلبي واستغثت

إلى سيدي ومولاي صاحب الزمان عليه السلام.

فلما جنّ الليل، فإذا الدار قد امتلأت نوراً، وإذا بمولاي صاحب الزمان قد أمرّ يده

الشريفة على وجهي وقال لي: «اخرج وكد على عيالك فقد عافاك الله تعالى»، فأصبحت كما

ترون.

وكان ضعيفاً جداً، ضعيف التركيب، أصفر اللون، شين الوجه، مقرض اللحية، فأصبح

وقد اشتدت قوته وانتصبت قامته وطالت لحيته وأحمرّ وجهه وعاد كأنه ابن عشرين سنة، ولم

يزل عليّ ذلك حتّى أدركته الوفاة .

ولمّا شاع هذا الخبر، طلبه الحاكم وأحضره عنده، وقد كان رآه بالأمس عليّ تلك الحالة وهو الآن عليّ ضدها، فداخل الحاكم من ذلك رعب عظيم، فصار بعد ذلك يتلطف بأهل الحلة ويتجاوز عن مسيئتهم ولم ينفعه ذلك إلى أن مات .

ومن ذلك : ما حدّث به الشيخ المحترم العالم العامل شمس الدين محمد قال : كان من أصحاب السلاطين المعمّرين شمس يضمن القرية المعروفة ببرس ووقف العلويين، وكان له نائب يقال له : ابن الخطيب، وغلّام يتولّى نفقاته يدعى : عثمان، وكان ابن الخطيب من أهل الصلاح والإيمان بالضد من عثمان، وكانا دائماً يتجادلان، فاتفقا أنهما حضرا في مقام إبراهيم الخليل عليه السلام بمحضر جماعة من الرعية والعوام، فقال ابن الخطيب لعثمان : يا عثمان الآن اتضح الحق أنا أكتب عليّ يدي من أتولاه وهم : علي والحسن والحسين عليه السلام واكتب أنت من تتولاه : أبو بكر وعمر وعثمان، ثم تشد يدي ويدك، فأبينا احترقت يده بالنار كان عليّ الباطل، ومن سلمت يده كان عليّ الحق .

فنكل عثمان وأبى أن يفعل، فأخذ الحاضرون بالصياح عليه .

هذا وكانت أم عثمان مشرفة عليهم تسمع كلامهم، فلعلت الحضور الذين كانوا يصبحون عليّ ولدها وشتمتهم، فعميت في الحال، فلمّا أحسّت بذلك نادى إلى رفاقها فصعدن إليها، فإذا هي صحيحة العينين ولكن لا ترى شيئاً، فأنزلوها ومضوا بها إلى الحلة وشاع خبرها، فأحضروا لها الأطباء فلم يقدرُوا عليّ علاجها .

فقال لها نسوة مؤمنات : إن الذي أعماك هو القائم عليه السلام فإن تشيعتي وتوليّتي وتبرأتني ضمنا لك العاقبة عليّ الله تعالى .

فرضيت بذلك، فلمّا كانت ليلة الجمعة أدخلنها القبة الشريفة في مقام صاحب الزمان عليه السلام وبتن بأجمعهم في باب القبة، فلمّا كان ريع الليل، فإذا هي قد خرجت عليهنّ وقد ذهب العمى عنها وهي تعدّهنّ وتصف ثيابهنّ، فسررن بذلك وحمدن الله سبحانه وقلن لها : كيف كان ذلك ؟

فقال : لمّا جعلتني في القبة وخرجتن عني، أحسست بيد قد وضعت عليّ يدي وقائل

يقول: «أخرجني قد عافاك الله تعالى».

فانكشف العمى عني ورأيت القبة قد امتلأت نوراً ورأيت الرجل فقلت له: من أنت يا

سيدي؟

فقال: «محمد بن الحسن».

ثم غاب عني، فقمنا إلى بيوتهم وتشيعت وتشيع ولدها عثمان واشتهرت القصة.

فاعتقدوا وجود الإمام، وكان ذلك في سنة أربع وأربعين وسبعمائة^(١).

[١٤٩] ومن ذلك: ماروي عن محي الدين الأربلي: أنه حضر عند أبيه ومعه رجل فنقّس

فوقعت عمامته من رأسه، فبدت في رأسه ضربة هائلة فسألته عنها فقال: هي من صفين.

فقبل له: وكيف ذلك ووقعة صفين قديمة؟

فقال: كنت مسافراً إلى مصر فصاحبني إنسان، فلما كنّا في بعض الطريق تذاكرنا وقعة

صفين، فقال لي الرجل: لو كنت في وقعة صفين لرويت سيفي من علي وأصحابه.

فقلت: لو كنت في أيام صفين لرويت سيفي من معاوية وأصحابه، وها أنا وأنت من

أصحاب علي ومعاوية، فاعتركنا واضطربنا، فما أحسست بنفسي إلا مرمياً لما بي، فبينما أنا

مرمي وإذا بإنسان يوقظني بطرف رمحه، ففتحت عيني فنزل إليّ ومسح الضربة فتلاّمت

فقال: «البث هنا».

ثم غاب قليلاً وعاد ومعه رأس مخاضمي مقطوعاً والدواب معه، فقال لي: «هذا رأس

عدوك وأنت نصرتنا فنصرك، ولينصرك الله من نصره».

فقلت: من أنت؟

فقال: فلان ابن فلان. يعني صاحب الأمر عليه السلام.

ثم قال لي: «وإذا سئلت عن هذه الضربة فقل: ضربتها في صفين»^(٢).

[١٥٠] كمال الدين: مسند إلى سعد بن عبد الله القمي قال: كنت حريصاً على جمع الكتب

المشتملة على غوامض العلوم معيياً للفرق ذوي الخلاف، إلى أن بليت بأشد النواصب منازعة

وأستمعهم سؤالاً.

فقال ذات يوم في المناظرة: تَبَّأ لك ولأصحابك يا سعد، إنكم معاشر الرافضة تقصدون على المهاجرين والأنصار بالطعن عليهما، وتجدون من رسول الله ﷺ إمامتهما، هذا الصديق الذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته، أما علمتم أن رسول الله ﷺ ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلا علماً منه بأن الخلافة له من بعده، وأنه هو المقلد للتأويل والملقى إليه أزمة الأمة، كما أشفق على نبوته أشفق على خلافته، إذ ليس من حكم الاستتار والتواري أن يروم الهارب المساعدة إلى مكان يستخفي فيه، فلما رأينا النبي ﷺ متوجهاً إلى الاستخفاء ولم تكن الحال توجب استدعاء المساعدة من أحد، استبان لنا أن قصده من استصحابه معه إلى الغار العلة المذكورة، وإنما أبات علياً على فراشه لئلا يمكن بيالي به ولاستقاله له، ولعلمه بأنه إن قتل لم يتعذر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها.

قال سعد: فأوردت عليه أجوبة شتى ونقضها كلها.

ثم قال: يا سعد دونكها أخرى يمثلها تخطم أنوف الروافض، ألتسم تزعمون أن الصديق والفاروق كانا يسران النفاق، واستدلتم بلبلة العقبة، أخبرني عنهما أسلماً طوعاً أو كرهاً؟

قال سعد: فاحتلت لدفع هذه المسألة خوفاً من الالتزام وحذراً من أنني إن أقررت بطوا عيتهما للإسلام احتج بأن بدو النفاق في القلب لا يكون إلا عند التهر والغلبة وإظهار البأس الشديد في حمل المرء على ما ليس ينقاد له قلبه، نحو قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾. وإن قلت: أسلماً كرهاً، كان يقصدني بالطعن، إذ لم يكن ثم سيوف منتضاة كانت تريهم البأس.

قال سعد: فصدرت عنه مزوراً قد تقطع كبدي من الكرب، وكنت قد اتخذت طوماراً وأثبت فيه نيفاً وأربعين مسألة على أن أسأل فيها أحمد بن إسحاق صاحب أبي محمد عليه السلام فارتحلت خلفه وقد كان قاصداً نحو مولانا بسر من رأى، فلما تصافحنا قال: لخير لحافك بي. قلت: الشوق ثم العادة في الأسئلة.

فقال : وأنا قاصد إلى مولانا للسؤال .

فوردنا بسر من رأى فأنتهينا إلى بابہ علیہ السلام فأذن لنا بالدخول ، وكان على عاتق أحمد بن إسحاق جراب فيه مائة وستون صرة من الدنانير والدراهم على كل صرة منها خاتم صاحبها . قال سعد : فما شبهت مولانا أبا محمد علیہ السلام حين غشينا نور وجهه إلا بدراً قد استوفى من ليلاليه أربعاً بعد عشر ، وعلى فخذيه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر ، وعلى رأسه فرق بين وفرتين كأنه (ألف) بين (واوين) ، وبين يدي مولانا علیہ السلام رمانة ذهبية تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركبة عليها ، قد كان أهداها إليه بعض رؤساء البصرة وبيده قلم إذا أراد أن يكتب قبض الغلام على إصبعه .

وكان علیہ السلام يدحرج الرمانة بين يديه ويشغله بردها لئلا يصده عن كتبه ما أراد علیہ السلام ، فسلمنا عليه وألطف في الجواب وأومئ إلينا بالجلوس .

فلما فرغ من كتبه البياض أخرج أحمد بن إسحاق جرابه ووضع بين يديه ، فنظر علیہ السلام إلى الغلام وقال له : «يا بني فض الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك» .

فقال : «يا مولاي أيجوز أن أمد يدأ طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة قد شيب أحلها بأحرمها؟»

فقال علیہ السلام : «يا ابن إسحاق استخرج ما في الجراب ليميز بين الأحل والأحرم منها» . فأول صرة بدأ أحمد بإخراجها قال الغلام : «هذه لفلان بن فلان من محلة كذا بقم تشتمل على الاثنين وستين ديناراً ، فيها من ثمن حجيرة باعها صاحبها وكانت إرثاً له من أبيه خمسة وأربعون ديناراً ، ومن أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً ، وفيها من أجرة حوانيت ثلاثة دنانير» .

فقال مولانا علیہ السلام : «صدقت يا بني دل الرجل على الحرام منها» .

فقال علیہ السلام : «فتش على دينار رازي السكة تاريخه سنة كذا قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشه وقراسة آملية وزنها ربع دينار ، والعلة في تحريمها أن صاحب هذه الصرة وزن في شهر كذا من سنة كذا على حائك من جيرانه من الغزل متاً وربع من ، فأتت على ذلك مدة فسرق الغزل فأخبر به الحائك صاحبه ، فكذبه واسترد منه بدل ذلك متاً

ونصف من غزلاً أدق مما كان دفعه إليه واتخذ من ذلك ثوباً كان هذا الدينار مع القراضه ثمنه».

فلما فتح رأس الصرة، صادف رقعة في وسط الدنانير باسم من أخبر عنه وبمقدارها على حسب ما قال واستخرج الدينار والقراضة بتلك العلامة، ثم أخرج صرة أخرى فقال الغلام عليه السلام: «هذه لفلان بن فلان من محلة كذا بقم، تشتمل على خمسين ديناراً لا يحل لنا مسها».

قال: «وكيف ذلك؟»

قال: «لأنها من ثمن حنطة حاف صاحبها على إكارة في المقاسمة، وذلك أنه قبض حصته منها بكيل واف وكال ما خص الإكار بكيل نجس».

فقال عليه السلام: «صدق يا بني».

فقال: «يا ابن إسحاق احملها لتردها على أربابها فلا حاجة لنا في شيء منها، واتنا بثوب المعجوز».

قال أحمد: وكان ذلك الثوب في خرج لي، فنسبته.

فلما انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب، نظر إلي مولانا أبو محمد عليه السلام فقال: «ما جاء بك يا سعد؟»

فقلت: شوقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا عليه السلام.

قال: «والمسائل التي أردت أن تسأل عنها».

قلت: على حالها يا مولاي.

قال: «فسل قرة عيني»، وأومئ إلى الغلام.

فقلت له: مولانا وابن مولانا إنا روينا عنكم أن رسول الله صلى الله عليه وآله جعل طلاق نساءه بيد أمير المؤمنين عليه السلام حتى أرسل يوم الجمل إلى عائشة:

«إنك أرهجت على الإسلام بفتنتك وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك، فإن كفت عني وإلا طلقتك».

ونساء رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان طلاقهن وفاته صلى الله عليه وآله.

قال: «ما الطلاق؟»

قلت: تخلية السبيل.

قال: «فإذا كان وفاة رسول الله ﷺ خلى لهن السبيل؟»

قلت: فأخبرني يا مولاي عن معنى الطلاق الذي فوَضَ رسول الله ﷺ حكمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام؟

قال: «إن الله تبارك وتعالى عَظَّمَ شأن نساء النبي ﷺ فخصهنَّ بشرف الأمهات، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن إن هذا الشرف باقٍ لهنَّ ما دمنَّ لله على الطاعة، فأيهنَّ عصت الله بعدي بالخروج عليك فأطلق لها في الأزواج واسقطها من شرف أمومة المؤمنين». قلت: فأخبرني عن الفاحشة المبيَّنة التي إذا أتت المرأة بها في أيام عدَّتْها حلَّ للزوج أن يخرجها؟

قال: «الفاحشة المبيَّنة هي السحق دون الزنا، فإن المرأة إذا زنت وأقيم عليها الحد ليس لمن أرادها أن تمنع بعد ذلك من التزويج بها لأجل الحد، وإذا سحقت وجب عليها الرجم، والرجم خزي، ومن قد أمر الله عزَّ وجلَّ برجمه فقد أخزاه ومن أخزاه فقد أبعداه ومن أبعداه فليس لأحد أن يقربه».

قلت: فأخبرني يا بن رسول الله عن أمر الله تبارك وتعالى لنبيِّه موسى عليه السلام: فأخلع نعليك إنك في الوادي المقدَّس طوى، فإن فقهاء الفريقين يزعمون أنه كانت من أهَاب الميَّنة. فقال عليه السلام: «من قال ذلك فقد افترى على موسى عليه السلام واستجهله في نبوته، لأنه ما خلى الأمر فيها من خطيئتين: إمَّا أن تكون صلاة موسى عليه السلام فيها جائزة أو غير جائزة، فإن كانت صلاته جائزة جاز له لبسها في تلك البقعة، وإن كانت مقدَّسة مطهَّرة فليس بأقدس وأطهر من الصلاة، وإن كانت صلاته غير جائزة فيها، فقد أوجب على موسى أنه لم يعرف الحلال [من] الحرام، وعلم ما جازت فيه الصلاة وما لم تجز وهذا كفر».

قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما.

قال عليه السلام: «إن موسى عليه السلام ناجى ربَّه بالوادي المقدَّس وقال: ياربِّ إني قد أخلصت لك المحبَّة مني وغسلت قلبي عمَّن سواك».

وكان شديد الحب لأهله، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ أي حب أهلِكَ من قلبك إن كانت محبتك إليّ^(١) خالصة وقلبك من الميل إليّ من سواي مفسولاً.

قلت: فأخبرني يابن رسول الله عن تأويل: ﴿كهيعص﴾.

قال: «هذه الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمد ﷺ وذلك أن زكريا عليه السلام سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل فعلمه إياها فكان زكريا عليه السلام إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن صلوات الله عليهم سرى عنه همّه وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة، فقال ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي؟

فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته وقال: ﴿كهيعص﴾.

ف(الكاف): اسم كربلاء، و(الهاء): هلاك العترة، و(الياء): يزيد وهو ظالم الحسين، و(العين): عطشه، و(الصاد): صبره.

فلما سمع ذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام ومنع فيه الناس من الدخول عليه وأقبل على البكاء والنحيب، وكانت ندبته:

إلهي أتفجع خير خلقك بولده؟ إلهي أنزل بلوى هذه الرزية بفنائهم؟ إلهي أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي أتحلّ كربة هذه الفجيعة بساحتهم؟.

ثم كان يقول: إلهي ارزقني ولداً تقرب به عيني على الكبر واجعله وارثاً وصياً واجعل محله مني محل الحسين، فإذا ارزقته فافتني بحبه ثم افجعني به كما تفجع محمداً نبيك بولده.

فرزقه الله يحيى عليه السلام وفجعه به وكان حمل يحيى عليه السلام ستة أشهر وحمل الحسين عليه السلام

كذلك.

قلت: فأخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم؟

قال: «مصلح أو مفسد؟»

قلت : مصلح .

قال : « فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد بما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد ؟ » .

قلت : بلى .

قال : « فهذه العلة أوردتها لك ببرهان يثق به عقلك ، أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله وأنزل الكتب عليهم وأيدهم بالوحي والعصمة إذ هم أعلام الأمم وأهدى إلى الاختيار منهم مثل موسى وعيسى عليه السلام هل يجوز مع وفور عقلهما وكمال علمهما إذا هما بالاختيار أن يقع خيرتهما على المنافق وهما يظنان أنه مؤمن ؟ » .

قلت : لا .

قال : « هذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلاً مَن لا يشك في إيمانهم وإخلاصهم ، فوقعت خيرته على المنافقين قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ﴾ إلى قوله : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأُنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ .

فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد ، علمنا أن لا اختيار إلّا لمن يعلم ما تخفي الصدور وتكن الضمائر وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح . » .

ثم قال مولانا عليه السلام : « يا سعد وحين ادعى خصمك أن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أخرج مع نفسه مختار هذه الأمة إلى الغار إلّا علماً منه أن الخلافة له من بعده وأنه هو الملقى إليه أزمة الأمة ، فكما أشفق على نبوته أشفق على خلافته ، إذ لم يكن من حكم الأستار والتواري أن يروم الهارب من [البشر] ^(١) مساعدة من غيره إلى مكان يستخفي به ، وإنما أبأت علياً عليه السلام على فراشه لما لم يكن يكثرث به ولا استغفاله إياه وعلمه بأنه إن قتل لم يتعذر عليه نصب

غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها ؟ فهلا نقضت عليه دعواه بقولك : أليس قال رسول الله ﷺ : الخلافة بعدي ثلاثون سنة ، فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم ، وكان لا يجد بداً من قوله بلئى .

فكنت تقول له حينئذ : أليس كما علم رسول الله ﷺ أن الخلافة بعده لأبي بكر ، علم أنها من بعد أبي بكر لعمر ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعلي ، فكان أيضاً لا يجد بداً من قوله لك : نعم .

ثم كنت تقول له : فكان الواجب على رسول الله ﷺ أن يخرجهم جميعاً على الترتيب إلى الغار ويشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر ، ولا يستخف بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إياهم وتخصيصه أبا بكر بإخراجه مع نفسه دونهم .

ولما قال : أخبرني عن الصديق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً ؟

لم لم تقل له : بل أسلما طمعاً ، لأنهما كانا يجالسان اليهود ويستخبرانهم عما كانوا يحدثون في التوراة وسائر الكتب المتقدمة الناطقة بالملاحم من حال إلى حال من قصة محمد ﷺ ومن عواقب أمره .

فكانت اليهود تذكر أن محمد ﷺ يسلط على العرب كما كان بخت نصر سلط على بني إسرائيل ولا بد له من الظفر بالعرب كما ظفر بخت نصر ببني إسرائيل غير أنه كاذب في دعواه [أنه نبي] ^(١) ، فأتيا محمد ﷺ فساعداه على قول شهادة أن لا إله إلا الله وتابعاه طمعاً في أن ينال كل منهما من جهته ولاية بلد إذا استقامت [أمورهما] ^(٢) ، فلما أيسا من ذلك تلثما وصعدا العقبة مع أمثالهما من المنافقين على أن يقتلوه ، فدفع الله كيدهم وردهم بغيظهم لم ينالوا خيراً ، كما أتى طلحة والزبير علياً عليه السلام فبايعاه وطمع كل واحد منهما أن ينال من جهته ولاية بلد ، فلما أيسا نكتا بيعته وخرجا عليه ، فصرع الله كل واحد منهما مصرع أشباههما من الناكثين .

قال : ثم قام مولانا الحسن عليه السلام إلى الصلاة مع الغلام فانصرفت عنهما وطلبت أثر أحمد

١ - زيادة عن نسخة أخرى .

٢ - زيادة من المصدر وفي المخطوط : أموره .

ابن اسحاق فاستقبلني باكياً، فقلت: ما أبطاك وأبكاك؟

قال: قد فقدت الثوب الذي سألني مولاي إحضاره.

فقلت: لا عليك فأخبره.

فدخل عليه وأنصرف من عنده متبسماً.

فقلت: ما الخير؟

قال: وجدت الثوب مبسوطاً تحت قدمي مولانا عليه السلام يصلي عليه.

قال سعد: فحمدنا الله سبحانه وجعلنا بعد ذلك نختلف إلى [منزل] ^(١) مولانا عليه السلام أباماً

فلانرى الغلام بين يديه، فلمّا كان يوم الوداع دخلت أنا وأحمد بن إسحاق فقام أحمد بين يديه وقال في كلامه: لا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقاءك.

فاستعبر عليه السلام وبكى ثم قال: «يا بن اسحاق إنك ملاق الله في صدرك هذا».

فخرّ أحمد مغشياً عليه، فلمّا أفاق قال: سألتك بحرمة جدّك إلّا شرفّتنني بخرقه أجعلها كفناً.

فأدخل عليه السلام يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال: «خذها ولا تنفق على

نفسك غيرها».

قال سعد: فلمّا سرنا وبلغنا دون حلوان ثلاثة فراسخ حمّ أحمد بن إسحاق، فلمّا وردنا

حلوان نزلنا في خان بها ثم قال أحمد: تفرّقوا عني هذه الليلة واتركوني وحدي.

فتفرّقنا عنه، فلمّا قرب الصبح فتحت عيني، فإذا أنا بكافور خادم أبي محمد عليه السلام وهو

يقول: أحسن الله بالخير عزّاكم وجبر بالمحبوب رزيتكم، قد فرغنا من غسل صاحبكم

وتكفينه فقوموا لدفنه فإنه من أكرمكم محلاً عند سيّدكم. ثم غاب عن أعيننا فاجتمعنا على

رأسه بالبكاء والعيول حتى قضينا حقّه وفرغنا من أمره رحمه الله. انتهى ملخصاً ^(٢).

١ - زيادة عن نسخة أخرى.

٢ - كمال الدين: ٤٥٧، ودلائل الإمامة: ٥٠٩.

الفصل الخامس

في علة غيبته وفي النهي عن التوقيت وحصول البداء في ذلك
وفي فضل انتظار الفرج وفيمن رآه عليه السلام في الغيبة الكبرى

[١٥١] علل الشرائع: مسنداً إلى الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا بد للغلام من غيبة».

فقيل له: ولم يا رسول الله؟

قال: «يخاف القتل»^(١).

[١٥٢] وعن أبي جعفر عليه السلام: «إن الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم»^(٢).

[١٥٣] وعنه عليه السلام: «إن للقائم منا غيبة يطول أمدها».

فقيل له: ولم ذاك يا ابن رسول الله؟

قال: «إن الله عز وجل أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيبتهم، قال الله عز وجل:

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾^(٣) أي سنناً على سنن من كان قبلكم»^(٤).

[١٥٤] كمال الدين: بإسناده إلى عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق عليه السلام

يقول: «إن لصاحب هذا الأمر غيبة لا بد منها يرتاب فيها كل مبطل».

فقلت له: ولم جعلت فداك؟

قال: «لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم».

١ - البحار: ٩٠ / ٥٢، وعلل الشرائع: ١ / ٢٤٣.

٢ - البحار: ٩٠ / ٥٢.

٣ - سورة الإنشقاق: ١٩.

٤ - البحار: ١٤٣ / ٥١، وعلل الشرائع: ١ / ٢٤٥ ح ٧.

قلت : فما وجه الحكمة في غيبته ؟

فقال : «وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غييات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما، يابن الفضل إن هذا الأمر أمر من أمر الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله، ومتى علم أن الله عز وجل حكيم، صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف لنا»^(١).

[١٥٥] الخرائج : الكليني عن اسحاق بن يعقوب أنه ورد عليه من الناحية المقدسة على يد

محمد بن عثمان :

«وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّلَ لَكُمْ سَوْكُمْ﴾^(٢) إنه لم يكمن أحد من آبائي عليه السلام إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي، وأما وجه الإنتفاع بي في غيبيتي فكالإنتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فاعلقوا أبواب السؤال عما لا يعنيكم ولا تتكفلوا علم ما قد كفيتم واكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم، والسلام عليكم يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى».

أقول : قال شيخنا المحدث أبده الله تعالى : التشبيه بالشمس المجللة بالسحاب يومي إلى : أن نور الوجود والعلم والهداية يصل إلى الخلق بتوسطه عليه السلام إذ ثبت بالأخبار أنهم العلل الغائية لإيجاد الخلق، فلولا هم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم، وببركتهم والاستشفاع بهم والتوسل إليهم يظهر على الخلق العلوم والمعارف وتنكشف البلايا عنهم، فلولا هم لاستحق الخلق بقابض أعمالهم أنواع العذاب، كما قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ . ولقد جربنا مراراً لا نحصيها أنه عند انغلاق الأمور وإعضال المسائل والبعد عن جناب

١ - كمال الدين : ٤٨٢ ، وعلل الشرائع : ١ / ٢٤٦ .

٢ - سورة المائدة : ١٠١ .

الحق تعالى وانسداد أبواب الفيض، لما استشفعنا بهم وتوسلنا بأنوارهم، فيقدر ما يحصل الارتباط المعنوي بهم، في ذلك الوقت تنكشف تلك الأمور الصعبة، وهذا معانٍ لمن أكحل الله عين قلبه بنور الإيمان.

ثم أطال الكلام بتحقيق هذا التشبيه^(١).

[١٥٦] وذكر لي شيخنا صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين: أن من جملة فوائد الإمام في حال استتاره: أنه عليه السلام لا يترك الأمة على الضلال بل يبين لهم الحق في كل باب من غير أن يعرفوه، وأنه هو الذي يوقع الخلاف في المسائل بين العلماء حتى لا يجتمعوا على الضلال، ولهذا كانت الأقوال المجهولة القائل عنه أكثر اعتباراً من غيرها، ويقول: إن القائل بذلك القول هو الإمام عليه السلام.

[١٥٧] العلل: عن ابن أبي عمير عن ذكره [عن أبي عبد الله عليه السلام] قال: قلت له: ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل مخالفه في الأول؟ قال: «لَا يَـؤْتِي فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾»^(٢).

قال: قلت: وما يعني بتزايهم؟

قال: «ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتى تخرج ودائع الله عزَّ وجلَّ، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عزَّ وجلَّ فقتلهم». قال الشيخ رحمه الله: لا علة تمنع من ظهوره عليه السلام إلا خوفه على نفسه من القتل، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار وكان يتحمل المشاق والأذى، فإن منازل الأئمة والأنبياء عليهم السلام إنما تعظم لتحملهم المشاق العظيمة في ذات الله تعالى.

فإن قيل: هلاً منع الله من قتله بما يحول بينه وبين من يريد قتله؟

قلنا: المنع الذي لا يتنافى التكليف هو النهي عن خلافه والأمر بوجوب اتباعه ونصرته

١ - الغيبة: ٢٩٢، والبحار: ٥٣ / ١٨١.

٢ - زيادة عن نسخة أخرى.

٣ - سورة الفتح: ٢٥.

والتزام الانقياد وكل ذلك فعله تعالى، وأمّا الحيلولة بينهم وبينه فإنه ينافي التكليف ويتنقض الغرض، لأن الغرض بالتكليف استحقاق الثواب والحيلولة تنافي ذلك، ورئما كان في الحيلولة والمنع من قتله بالمهر مفسدة للخلق، فلا يحسن من الله فعلها.

فإن قيل: أليس آباؤه عليهم السلام كانوا ظاهرين ولم يخافوا ولا صاروا بحيث لا يصل إليهم أحد.

قلنا: آباؤه عليهم السلام حالهم بخلاف حاله، لأنه كان المعلوم من حال آبائه لسلطين الوقت وغيرهم أنهم لا يرون الخروج عليهم ولا يعتقدون أنهم يقومون بالسيف ويزيلون الدول، بل كان المعلوم من حالهم أنهم ينتظرون مهدياً لهم، وليس يضر السلطان اعتقاد من يعتقد إمامتهم إذا آمنواهم على مملكتهم، وليس كذلك صاحب الزمان عليه السلام، لأن المعلوم منه أنه يقوم بالسيف ويزيل الممالك ويقهر كل سلطان ويبسط العدل ويميت الجور، فمن هذه صفته يخاف جانبه ويتقنى فورته فيتبع ويرصد وتوضع العيون عليه، فيخاف حينئذ ويحرج إلى التحرز والاستظهار، بأن يخفي شخصه عن كل من لا يأمنه من ولي وعدو إلى وقت خروجه.

وأيضاً فأباؤه عليهم السلام إنما ظهروا، لأنه كان المعلوم أنه لو حدث بهم حادث لكان هناك من يقوم مقامه ويسد مسدّه من أولادهم، وليس كذلك صاحب الزمان عليه السلام، لأن المعلوم أنه ليس بعده من يقوم مقامه قبل حضور وقت قيامه بالسيف، فلذلك وجب استتاره وغيبته وفارق حاله حال آبائه، وهذا واضح بحمد الله.

فإن قيل: بأي شيء يُعلم زوال الخوف وقت ظهوره، أبوحي من الله؟ فالإمام لا يوحى إليه، أو يعلم ضروري؟ فذلك ينافي التكليف، أو بإمرة توجب عليه الظن؟ ففي ذلك تعذير بالنفس.

قلنا: عن ذلك جوابان: أحدهما: أن الله أعلمه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وأوقفه من جهة آبائه عليهم السلام زمان غيبته المخوفة وزمان زوال الخوف عنه، فهو يتبع في ذلك ما شرع له وأوقف عليه، وإنما أخفي ذلك عنا لما فيه من المصلحة.

والثاني: أنه لا يمتنع أن يغلب على ظنه بقوة الإمارات بحسب العادة قوة سلطانه، فيظهر عند ذلك ويكون قد أعلم أنه متى غلب في ظنه كذلك وجب عليه، ويكون الظن شرطاً والعلم

عنده معلوماً، كما نقوله في تنفيذ الحكم عند شهادة الشهود والعمل على جهات القبلة بسحب الإمارات والظنون، وإن كان وجوب التنفيذ للحكم والتوجه إلى القبلة معلومين.

وأما ما روي في الأخبار من امتحان الشيعة في حال الغيبة وصعوبة الأمر عليهم واختبارهم للصبر عليه، فالوجه فيها الأخبار عما يتفق [من ذلك] ^(١) من الصعوبة والمشاق، لأن الله تعالى غيب الإمام ليكون ذلك وكيف يريد الله ذلك، بل سبب الغيبة هو الخوف على ما قلناه وأخبروا بما يتفق في ذلك الحال، وما للمؤمنين من الثواب على الصبر على ذلك والتمسك بدينه إلى أن يفرج الله عنهم. انتهى.

أقول: ما تقدم من علل الغيبة وهو الخوف على نفسه كما دلت عليه أكثر الأخبار، أو لئلا يكون لطاغية زمانه بيعة في عنقه، أو ليخرج المؤمنون من أصلاب الكفار ليكون على سنن الأنبياء عليهم السلام في غيبتهم، أو ليستكمل سلاطين الجور مدة ملكهم كما ورد في بعض الأخبار، هي العلل الظاهرة التي اقتضت المصلحة اظهارها، وما تقدم من أن الحكمة في الغيبة خفية لا يعلمها إلا الله سبحانه، فهي الحكمة التي لم يؤمروا عليهم السلام بإظهارها وإن كانت معلومة لهم، وهذا كما ورد في الحكمة الموجودة في تقاعد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عن الطلب بحقه من الخلافة، فإن الخوف وقلة الناصر هي العلة الظاهرة، وأما الحكمة الخفية فلا يعلمها إلا سبحانه والأئمة عليهم السلام ولم يأمرُوا بإظهارها، على أنه إذا ثبتت عصمتهم بالبراهين القاطعة، فيجب علينا القطع بأن أفعالهم كلها واقعة على وجه الحكمة، وإن كانت غير معلومة لنا ولا تصل عقولنا إلى إدراكها ^(٢).

[١٥٨] كتاب المواعظ: مسنداً إلى الصادق عليه السلام قال: «والله لتكسرن كسر الزجاج وأن الزجاج يعاد فيعود كما كان، والله لتكسرن كسر الفخار وأن الفخار لا يعود كما كان، والله لتميذن والله لتمحصن والله لتغربلن كما يغربل الزؤان من القمح، والله لتساطنن كما يسايط القدر فيجعل أعلاكم أسفلكم وأسفلكم أعلاكم».

يقول مؤلف الكتاب أيده الله تعالى: هذا التمييز والتمحيص والابتلاء يكون مقارناً لزمان

١ - زيادة عن نسخة أخرى.

٢ - علل الشرائع: ١ / ١٤٧، وكمال الدين: ٦٤١.

ظهوره عليه السلام وبعده ، فإن كثيراً من الناس يميلون إلى متابعة الدجال لما يكون معه من الطعام والشراب ، وكذلك يميل كثير إلى متابعة السفيناني عثمان بن عنبسة من أولاد أبي سفیان ، يخرج من الشام ويبعث جنوده إلى مكة والمدينة - كما سيأتي تفصيل حاله في الأخبار - لما يكون معه من الأموال وزينة الدنيا ، كما ارتد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ميلاً إلى الدنيا ، فكان موت رسول الله صلى الله عليه وآله مميزاً بين المؤمنين والمنافقين ، وكذلك تكون الفتن في زمان خروج المهدي عليه السلام ^(١).

[١٥٩] وروي عن علي بن يقطين قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام : «يا علي إن الشيعة تربى بالأمانى منذ مائتي سنة» .

وقال يقطين لابنه علي : ما بالنا قيل لنا فكان ، وقيل لكم فلم يكن . فقال له علي : إن الذي قيل لكم ولنا من مخرج واحد ، غير أن أمركم حضركم فأعطيتم محضه وكان كما قيل لكم ، وأن أمرنا لم يحضر فعللنا بالأمانى ، ولو قيل لنا : إن هذا الأمر لا يكون إلّا إلى مائتي سنة لقست القلوب ولرجعت عامة الناس عن الإسلام ، ولكن قالوا : ما أسرعه وما أقره تألفاً لقلوب الناس وتقريباً للفرج .

أقول : قوله : تربى بالأمانى : أي تربهم وتصلحهم الأئمة عليهم السلام بأن يمتنّوهم بتعجيل الفرج وقرب ظهور دولة القائم عليه السلام لئلا يردوا ويحصل لهم الإياس . وأما يقطين ، فكان من أتباع بني العباس ، وابنه علي كان من خواص الأئمة عليهم السلام ومن ثم قال عليه السلام في قوله تعالى : ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ .

قال : «كما أخرج علي بن يقطين» . وقوله : ما بالنا قيل لنا : يعني أن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام أخبروا بظهور دولة بني العباس فكان كما أخبروا ، وكذلك أخبروا عن ظهور الدولة المهدية فلم تكن بعد . فأجابه ابنه علي بالجواب المتين ^(٢).

[١٦٠] وعن الفضيل قال : سألت أبا جعفر عليه السلام هل لهذا الأمر وقت ؟

١ - الغيبة : ٣٤٠ ح ٢٨٩ ، والبحار : ٥٢ / ١٠١ .

٢ - الكافي : ١ / ٣٦٩ ، والغيبة : ٣٤٢ .

فقال: «كَذَّبَ الْوَقَاتُونَ» ثلاثاً^(١).

[١٦١] وقال عليه السلام: «ما وَقَّتْنَا فيما مضى ولا نَوْقَت فيما يستقبل»^(٢).

[١٦٢] وقال عليه السلام لمحمد بن مسلم: «من وَقَّت لك من الناس شيئاً فلا تهابن أن تكذبه
فلسنا نَوْقَت لأحد وقتاً»^(٣).

[١٦٣] وعن محمد بن الحنفية في حديث طويل قال: إن لبني فلان ملكاً مؤجلاً حتى إذا
أمنوا واطمأنوا وظنوا أن ملكهم لا يزول صبح فيهم صيحة، فلم يبق لهم راع حتى يجمعهم ولا
داع يسمعهم وذلك قول الله عز وجل: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأُزْشِنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا
أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَا مَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٤).

قلت: جعلت فداك هل لذلك وقت؟

قال: لا، لأن علم الله غلب علم الموقتين، إن الله وعد موسى ثلاثين ليلة وأتمها بعشر لم
يعلمها موسى ولم يعلمها بنو إسرائيل، فلما جاز الوقت قالوا: غرنا موسى، فعبدوا
العجل، ولكن إذا كثرت الحاجة والفاقة في الناس وأنكر بعضهم بعضاً، فعند ذلك توقعوا أمر
الله صباحاً ومساءً.

أقول: بني فلان يعني بني العباس، والصيحة كناية عن نزول الأمر بهم فجأة^(٥).
[١٦٤] وعن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام أن علياً عليه السلام كان يقول: «إلى

السبعين بلاء».

وكان يقول: «بعد البلاء رخاء».

ومضت السبعون ولم نر رخاء.

١ - الكافي: ١ / ٣٦٨.

٢ - الغيبة: ٣٤٢ والبحار: ٥٢ / ١٠٣ ح ٦.

٣ - مستدرک سفينة البحار: ١٠ / ٣٩٧، وميزان الحكمة: ١ / ١٨٣.

٤ - سورة يونس: ٢٤.

٥ - الغيبة: ٤٢٧ ح ٤١٥، والبحار: ٥٢ / ١٠٤.

فقال عليه السلام: «يا ثابت إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما قتل الحسين عليه السلام اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة سنة فحدثناكم فأدعتم الحديث وكشفتم قناع السر، فأخره الله ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾»^(١).

قال أبو حمزة: وقلت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام فقال: «قد كان ذلك»^(٢).
[١٦٥] وعن عثمان النوا قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان هذا الأمر في فأخره الله ويفعل بعد في ذريتي ما يشاء».

أقول: هذه الأخبار نقلتها من كتاب الغيبة للشيخ طاب ثراه.
وقوله: (كان هذا الأمر في) يعني القيام بالسيف والجهاد والقيام بقوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

وهذا لا ينافي ما جاء متواتراً في الأخبار من أن القائم عليه السلام هو المهدي ابن الحسن العسكري عليه السلام لأن الصادق عليه السلام إذا قام بالأمر يكون أمره ودولته مستمرة إلى وقت قيام المهدي عليه السلام فيكون ذلك الزمان كله زماناً لدولتهم عليهم السلام^(٣).

[١٦٦] تفسير العياشي: أبو ليلى المخزومي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا ليلى إنه يملك من ولد العباس اثنا عشر يقتل بعد الثامن منهم أربعة تصيب أحدهم الذبحة فتذبحه، هم فئة قصيرة أعمارهم قليلة مدتهم خبيثة سريرتهم، منهم الفويسق الملقب بالهادي والناطق والغاوي، يا أبا ليلى إن في حروف القرآن المقطعة لعلماً جماً إن الله تعالى أنزل ﴿الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ فقام محمد عليه السلام حتى ظهر نوره وثبت كلمته، وولد يوم ولد وقد مضى من الألف السابع مائة سنة وثلاث سنين».

ثم قال: «وتبينه في كتاب الله في الحروف المقطعة، إذا عدتها من غير تكرار وليس من حروف مقطعة حرف: ينقضي الأيام إلا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه».

١ - سورة الرعد: ٣٩.

٢ - الكافي: ١ / ٣٦٨، والغيبة: ٢٩٣.

٣ - البحار: ١٤ / ١١٤.

ثم قال: «(ألف) واحد، و(اللام) ثلاثون، و(الميم) أربعون، و(الصاد) تسعون، فذلك مائة واحدٍ وستون، ثم كان بدو خروج الحسين بن علي عليه السلام (الم) الله، فلمَّا بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند (المص)، ويقوم قائمنا عليه السلام عند انقضائها به (آل) فافهم ذلك وعه واكتمه».

أقول: الذبحة كهزمة وجع في الحلق، وهذا الحديث من المتشابهات، ومن ثم أعرض المحذِّثون رضوان الله عليهم عن الكلام في شرحه وبيانه، وما رأينا أحداً حام حول الكلام فيه سوى شيخنا صاحب كتاب بحار الأنوار أبقاه الله تعالى، فإنه قال في المجلد الثالث عشر من الكتاب المذكور: إن الإمام عليه السلام أشار إلى أن الحروف المقطعة التي في فوائح السور إشارة إلى ظهور مُلك جماعة من أهل الحق وآخرين من أهل الباطل، فاستخرج عليه السلام ولادة النبي صلى الله عليه وآله من عدد أسماء الحروف المبسوطة بزبرها [وبيئاتها]^(١)، كما يتلفظ بها عند قرائتها بحذف المكررات، كأن تعد (ألف لام ميم) تسعة ولا تعد مكررة بتكررها في خمس من السور، فإذا عدتها كذلك تصير مائة وثلاثة أحرف، وهذا يوافق تاريخ ولادة النبي صلى الله عليه وآله، لأنه كان قد مضى من الألف السابع من ابتداء خلق آدم عليه السلام مائة سنة وثلاث سنين وإليه أشار بقوله: (وتبيناه) أي بيان تاريخ ولادته عليه السلام.

ثم بيّن عليه السلام أن كل واحدة من تلك الفوائح إشارة إلى ظهور دولة من بني هاشم عند انقضائها، فالـ(الم) الذي في سورة البقرة إشارة إلى ظهور دولة الرسول صلى الله عليه وآله، لأن أول دولة ظهرت في بني هاشم كانت دولة عبد المطلب، فهو مبدأ التاريخ ومن ظهور دولة الرسول صلى الله عليه وآله وبعثته كان قريباً من إحدى وسبعين الذي هو عدد (الم)، فالـ(الم) ذلك إشارة إلى ذلك، وبعد ذلك في نظم القرآن (الم) الذي في آل عمران، فهو إشارة إلى خروج الحسين عليه السلام إذ كان خروجه عليه السلام في أواخر سنة ستين من الهجرة وكان بعثته صلى الله عليه وآله قبل الهجرة نحواً من ثلاثة عشر سنة، وإنما كان شيوخ أمره عليه السلام وظهوره بعد سنتين من البعثة ثم بعد ذلك في نظم القرآن المص وقد ظهرت دولة بني العباس عند انقضائها، ويشكل هذا بأن ظهور دولتهم وابتداء بيعتهم كان في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقد مضى من البعثة مائة وخمس وأربعون سنة فلا

يوافق ما في الخبر ويمكن التفصي منه بوجوه :

الأول : أن يكون مبدأ هذا التاريخ غير مبدأ (الم) بأن يكون مبدؤه ولادة النبي ﷺ مثلاً ، فإن بدو دعوة بني العباس كان في سنة مائة من الهجرة وظهور بعض أمرهم في خراسان كان في سنة سبع أو ثمان ومائة ، ومن ولادته ﷺ إلى ذلك الزمان كان مائة وإحدى وستين سنة .
الثاني : أن يكون المراد بقيام قائم ولد العباس استقرار دولتهم وتمكنهم ، وذلك كان في أواخر زمن المنصور وهو موافق هذا التاريخ من البعثة .

الثالث : أن يكون هذا الحساب مبنياً على حساب الأبعد القديم الذي ينسب إلى المغاربة .

وفيه (صعفض فرشت تخذ ظغش) ، ف(الصاد) في حسابهم ستون فيكون مائة وإحدى وثلاثين ، وسيأتي التصريح بأن حساب (المص) مبني على ذلك في خبر رحمة بن صدقة في كتاب القرآن ، فيوافق تاريخه تاريخ (الم) ، إذ في سنة مائة وسبع عشرة من الهجرة ظهرت دعوتهم في خراسان فأخذوا وقتل بعضهم .

ويحتمل أن يكون مبدأ هذا التاريخ زمان نزول الآية ، وهي إن كانت مكية كما هو المشهور فيحتمل أن يكون نزولها في زمان قريب من الهجرة فيقرب من بيعتهم الظاهرة ، وإن كانت مدنية فيمكن أن يكون نزولها في زمان ينطبق على بيعتهم بغير تفاوت .
وإذا رجعت إلى ما حققناه في كتاب القرآن في خبر رحمة بن صدقة ، ظهر لك أن الوجه الثالث أظهر الوجوه ومؤيد بالخبر .

ومثل هذا التصحيف كثيراً ما يصدر من النساخ ، لعدم معرفتهم بما عليه بناء الخبر ، فيزعمون أن ستين غلط لعدم مطابقته لما عندهم من الحساب فيصحفونها على ما يوافق زعمهم .

قوله : «فلما بلغت مدته» أي كملت المدة المتعلقة بخروج الحسين عليه السلام ، فإن ما بين شهادته صلوات الله عليه إلى خروج بني العباس كان من توابع خروجه ، وقد انتقم الله له من بني أمية في تلك المدة إلى أن استأصلهم .

قوله عليه السلام : «ويقوم قائمنا عند انقضائها (الر)» هذا يحتمل وجوها :

الأول: أن يكون من الأخبار المشروطة البدائية ولم يتحقق، لعدم تحقق شرطه كما تدل عليه أخبار هذا الباب.

الثاني: أن يكون تصحييف (الر)، ويكون مبتدأ التاريخ ظهور أمر النبي ﷺ قريباً من البعثة، [كما لم يكن] ^(١) المراد بقيام القائم قيامه بالإمامة تورية، فإن إمامته ﷺ كانت في سنة ستين ومائتين فإذا أضيف عليه إحدى عشر سنة قبل البعثة يوافق ذلك.

الثالث: أن يكون المراد جميع أعداد كل (الم) تكون في القرآن وهي خمس، مجموعها ألف ومائة وخمسة وخمسون، ويؤيده أنه ﷺ عند ذكر (الم) لتكرره ذكر ما بعده ليتعين السورة المقصودة وتبين أن المراد واحد منها، بخلاف (الر) لكون المراد جميعاً فتنظن. ويؤيده أيضاً ما سيأتي في خبر العسكري ﷺ.

الرابع: أن يكون المراد انقضاء جميع الحروف مبتدأ بـ (الر) بأن يكون الغرض سقوط (المص) من العدد أو (الم) أيضاً.

وعلى الأول يكون ألفاً وستمائة وستة وتسعين، وعلى الثاني يكون ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرين، وعلى حساب المغاربة يكون على الأول ألفين وثلاثمائة وخمسة وعشرين، وعلى الثاني ألفين ومائة وأربعة وتسعين، وهذا أنسب بتلك القاعدة الكلية وهي قوله: وليس من حرف ينقضي، إذ دولتهم ﷺ آخر الدول لكنه بعيد لفظاً ولا نرضى به، رزقنا الله تعجيل فرجه ﷺ ^(٢).

أقول: ما ذكره أيده الله تعالى في حل هذا الحديث إنما هو على سبيل الاحتمال، وقد سمعته منه مراراً عديدة.

[١٦٧] وعن هشام بن سالم عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ قال: سأله عن قول الله: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ ^(٣).

قال: «إذا أخبر الله النبي ﷺ بشيء إلى وقت فهو قوله: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾»

١ - في نسخة: ويكون.

٢ - تفسير العياشي: ٢ / ٣، والبحار: ٥٢ / ١٠٩.

٣ - سورة النحل: ١.

حتى يأتي ذلك الوقت^(١).

وقال: «إن الله إذا أخبر شيئاً كائن فكأنه قد كان»^(٢).

[١٦٨] كمال الدين: مسند إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم، يبرأ بعضكم من بعض، فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون، وعند ذلك اختلاف السنين» أي القحط أو نزول الحوادث.

[١٦٩] وفي غيبة النعماني: بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: «كونوا كالنحل في الطير ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها، ولو علمت الطير ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك، خالطوا الناس بالسلككم وأبدانكم وزائلوهم بقلوبكم وأعمالكم، فوالذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتى يتقل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذابين وحتى لا يبقى منكم إلا كالكلج في العين والملح في الطعام، وسأضرب لكم مثلاً: وهو مثل رجل كان له طعام فنقاه وطيبه ثم أدخله بيتاً وتركه فيه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابه سوس فأخرجه ونقاه وطيبه، ثم أعاده إلى البيت فتركه ما شاء الله ثم عاد إليه، ولم يزل كذلك حتى بقيت منه بقية قليلة كبقية البيدر لا يضره السوس شيئاً، وكذلك أنتم تميزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا تضرها الفتنة شيئاً»^(٣).

[١٧٠] كتاب المحتضر: للحسين بن سليمان تلميذ الشهيد رحمه الله عليهما قال: روي أنه وجد بخط مولانا أبي محمد العسكري عليه السلام ما صورته:

«قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية - وساقه إلى أن قال -: وسيسفر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام (ألم) و(طه) والطواسين من السنين».

أقول: في هذه الأخبار دلالة على أن الامتحان والتمحيص يكون في وقت غيبته عليه السلام ولا ينافي ما تقدم من أنه يكون في ظهوره، لوجودهما معاً كل منهما في وقت.

وقوله: «لتمام (ألم)».

١ - كمال الدين: ٣٤٨ ح ٣٦، والإمامة والتبصرة: ١٣٠ ح ٩.

٢ - تفسير العياشي: ٢ / ٢٥٤ ح ٢، والبحار: ٥٢ / ١٠٩.

٣ - غيبة النعماني: ٢١٠ والبحار: ٥٢ / ١١٦.

قال صاحب بحار الأنوار: يحتمل أن يكون المراد كل (ألم) وكل من اشتمل عليها من المقطعات أي (المص)، والمراد جميعها مع (طه) والطواسين ترتقي إلى ألف ومائة وتسعة وخمسين وهو قريب من أظهر الوجوه التي ذكرناها في خبر أبي لبيد، ثم إن هذه التوقيينات على تقدير صحة أخبارها لا تنافي النهي عن التوقيت على الحتم، لا على وجه يحتمل البدء كما وقع في الأخبار السابقة أو عن التصريح به، فلا ينافي الرمز والبيان على وجه يحتمل لوجوه كثيرة أو يخصص بغير المعصوم عليه السلام، وينافي الأخير بعض الأخبار والأول أظهر.

وغرضنا من ذكر تلك الوجوه ابداء احتمال لا ينافي ما مر من هذا الزمان، فإن مر هذا الزمان ولم يظهر الفرج والعياذ بالله كان من سوء فهمنا والله المستعان، مع أن احتمال البدء قائم في كل محتملاتها كما مرّت الإشارة إليه في خبر ابن يقطين والشمالي فأحذر من وسواس الشيطان. انتهى.

والتوقيينات المذكورة في طي تلك الرموز قد أشار إليها بعض من تقدم عصرنا، وهي إنما تذكر على سبيل الاحتمال والتخمين^(١).

[١٧١] عيون الأخبار: عن الرضا عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل أعمال أمتي انتظار فرج الله تعالى»^(٢).

[١٧٢] الاحتجاج: عن أبي حمزة الثمالي عن أبي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «تمت الغيبة بولي الله الثاني عشر، وأن أهل زمان غيبته القائلون بإمامته المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان، لأن الله تعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهرأ»^(٣).

١ - البحار: ٥٢ / ١٢١.

٢ - صحيفة الرضا: ٢٩٣، والإمامة والتبصرة: ١٦٣.

٣ - الاحتجاج: ٢ / ٥٠، وكمال الدين: ٣٢٠.

[١٧٣] وقال عليه السلام : «انتظار الفرج من أعظم الفرج» ^(١).

[١٧٤] وعن أبي عبد الله عليه السلام : «طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزع قلبه بعد

الهداية».

ف قيل له : جعلت فداك وما طوبى ؟

قال : «شجرة أصلها في دار علي بن أبي طالب عليه السلام وليس من مؤمن إلا وفي داره

غصن من أغصانها، وذلك قول الله عز وجل : ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾» ^(٢).

[١٧٥] البصائر : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «قال رسول الله ﷺ ذات يوم وعنده جماعة

من أصحابه : اللهم لقني إخواني».

فقال من حوله من أصحابه : أما نحن إخوانك يا رسول الله ؟

فقال : «لا، إنكم أصحابي، وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني، ولقد

عزفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام

أمهاتهم» ^(٣).

[١٧٦] وعنه عليه السلام في قوله تعالى : ﴿الْمَ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ

يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ ^(٤).

قال : «[الْمُتَّقُونَ : شيعة علي عليه السلام]» ^(٥)، والغيب : الحجة الغائب» ^(٦).

[١٧٧] المحاسن : السندي عن جدّه قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول فيمن مات على

هذا الأمر منتظراً له ؟

قال : «هو بمنزلة من كان مع القائم عليه السلام في فسطاطه».

١ - المصدر السابق .

٢ - معاني الأخبار : ١١٢ ، والبحار : ٥٢ / ١٢٣ ح ٦ .

٣ - البحار : ٥٢ / ١٢٤ ، وميزان الحكمة : ١ / ١٨٠ .

٤ - سورة البقرة : ٢ .

٥ - زيادة عن نسخة أخرى .

٦ - كمال الدين : ١٨ ، والبحار : ٥١ / ٥٢ .

ثم سكت هنيهة ثم قال: «هو كمن كان مع رسول الله ﷺ».

يقول مصنف الكتاب أيداه الله تعالى: إن ما ورد في هذه الأخبار من أن المنتظر لهذا الأمر إذا مات قبل خروجه عليه يكتب في ديوان الشهداء معه عليه: منزل على ما روي من قوله عليه: «نية المؤمن خير من عمله» فإن هذا نوى أنه لو ظهر عليه جاهد معه، فأُتيب على تلك النية، ولو بقى إلى زمان العمل لعله يكون مقصراً فيه بوجه من الوجوه التي تقصر به عن درجة الشهداء^(١).

[١٧٨] وكان عليه يقول: «إني لا أخرج نفسي من عداد شهداء كربلاء، لأن في نيتي أنني لو شهدت الواقعة لجاهدت مع الحسين عليه».

وكذلك يورد الجزء الثاني من الحديث وهو قوله عليه: «ونية الكافر شر من عمله» وذلك أنه ورد: أن المهدي عليه إذا ظهر يخرج من بني أمية وغيرهم من كان في واقعة الطفوف حتى أبنائهم وذرايرهم ممن شهد الواقعة ويعذبهم بفعال آبائهم، لأنهم سمعوا بفعل آبائهم ورضوا به، ولو كانوا حاضرين معهم لأتوا مثل فعالهم.

وكذلك ينزل تلك الأخبار على ما روي من أن ثواب الطاعة يكتب بمجرد النية لها، وقد نوى صاحب هذا الأمر أنه إذا خرج مولاه المهدي عليه يجاهد بين يديه^(٢).

[١٧٩] المحاسن: بإسناده إلى الحكم بن عيينة قال: لما قتل أمير المؤمنين عليه الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل فقال: «يا أمير المؤمنين طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف وقتلنا معك هؤلاء الخوارج»^(٣).

فقال أمير المؤمنين عليه: «والذي فلق الحبة وبرىء النسمة لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعد».

فقال الرجل: وكيف يشهدنا قوم لم يخلقوا؟

قال: «بلى، قوم يكونون في آخر الزمان يشركونا فيما نحن فيه ويسلمون لنا،

١- محاسن البرقي: ١ / ١٧٣ ح ١٤٦، والبحار: ٥٢ / ١٢٥ ح ١٤.

٢- البحار: ٨١ / ٣٨١، وميزان الحكمة: ٤ / ٣٤١٧.

٣- زيادة عن نسخة أخرى.

فأولئك شركاؤنا فيما كنّا فيه حقّاً حقّاً.

أقول: شراكة من لم يأتي بعد إمّا باعتبار التسليم والانقياد والرضا بما فعل عليه السلام، ومن رضى بفعل سمعه يشارك أمّا في الثواب أو في العقاب، كما روي: أنه لو قتل رجل ظلماً وسمع به من في المشرق والمغرب ورضوا بقتله كانوا كلهم شركاء في الذنب مع القاتل، وهذا الذنب ممّا تعم به البلوى لميل الناس إليه، فإن من سمع أن ظالمًا قتل رجلاً غير محبوب السامع كان ذلك السامع ممن يرضى لذلك الظالم، بل ويحسن فعله مع أن المقتول من الشيعة الإمامية سيّما إذا أتى ذنباً لا يوجب عليه القتل.

وإمّا باعتبار ما سبق من النية، وأنه لو شهد واقعة الخوارج مثلاً لجاهدتهم مع أمير المؤمنين عليه السلام.

ويؤيد الأول قوله: «ويسلمون»^(١).

[١٨٠] كمال الدين: بإسناده إلى أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾^(٢).

قال: «يعني يوم خروج القائم عليه السلام المنتظر منّا».

ثم قال عليه السلام: «يا أبا بصير طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره، أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

يقول مصنف الكتاب أبده الله تعالى: تفسير الآية على ما ورد في هذا الخبر موجود في كثير من الأخبار، ولا يخفى ما يرد هناك من الإشكال وهو: أن قيامه عليه السلام إمّا هو لمضمون قوله تعالى: ﴿يُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ وهو لا يكون إلّا بدخول الكافرين في الإسلام، فإذا لم ينفع الإيمان ذلك الوقت فما يكون فائدة الجهاد والخروج بالسيف؟

ويمكن التقصي عنه بوجوه:

منها: ما روي أن الله سبحانه يخرج من القبور من كل طائفة جماعة مخصوصين، وهو

١ - محاسن البرقي: ١ / ٢٦٢ ح ٣٢٢، والبحار: ٥٢ / ١٣١ ح ٣٢.

٢ - سورة الأنعام: ١٥٨.

المراد من قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا﴾ وهؤلاء المحشورون [في] القبور لما شاهدوا أحوال القبر وعذابه صار الإيمان ضرورياً عندهم، وكانوا ملجأون إليه إلى سبيل الاضطرار، فيكون إيمانهم عند خروجه عليه إيماناً عند رؤية البأس كما آمن فرعون، وهذا إيمان لا ينفع صاحبه.

ومنها: أن المراد الإيمان الظاهر كالذي كان في عصر النبوة، فإن أكثرهم كانوا منافقين، حتى أنه جاء في الرواية أن النبي ﷺ لما سار في عسكره إلى تبوك وكانوا عشرين ألفاً وخمسة آلاف رجل قال لكاتبه: «أتعرف المؤمنين منهم؟» قال: المؤمنون منهم خمسة وعشرين رجلاً.

يعني أن الباقيين منافقون، وكان ذلك الإيمان ينفعهم وعليه مدار أمور دنياهم. وأما في عصر المهدي عليه السلام فذلك الإيمان الظاهري غير نافع لهم ولا مقبول عنده ولا يقبل منهم إلا ما يعرفه منهم بعلمه الذي علمه الله تعالى واطلعه على بواطنهم، وذلك أن إيمانهم في أعصاره عليه السلام لا يكون إلا بالسيف والخوف، ومثل هذا الإيمان غير نافع لصاحبه ولا ينجيه من النار ولا يقبل منه حتى يجرى عليه أحكام المؤمنين، بل يعاملهم فيه معاملة الكفار بالقتل أو أخذ الجزية أو غير ذلك^(٢).

[١٨١] وفيه عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ستصيكنم شبهة فتبكون بلا علم يرى ولا إمام هدى، لا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق».

قلت: وكيف دعاء الغريق؟

قال: «يقول: يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»^(٣).

[١٨٢] الخرائج: خرج التوقيع إلى أبي الحسن السمرى في حديث طويل قال فيه: «وسياتي من شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

١- في المخطوط: من.

٢- كمال الدين: ٣٥٧ ح ٥٤، والبحار: ٥٢ / ١٤٩.

٣- كمال الدين: ٣٥٢، والبحار: ٥٢ / ١٤٩.

يقول مؤلف الكتاب أيده الله تعالى: قال بعض أهل الحديث: لعله محمول على من يدعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه عليه السلام إلى الشيعة على مثال السفراء لثلا ينافي الأخبار التي مضت، وستأتي فيمن رآه عليه السلام، انتهى.

والأظهر أن يراد: من يدعي المشاهدة من غير دليل ولا برهان، فإن من تقدم من رآه عليه السلام أقام على رؤيته الإشارات والدلائل حتى وقع الجزم بأنه هو عليه السلام ^(١).

[١٨٣] أكمل الدين: بإسناده إلى ابن فضال عن الرضا عليه السلام قال: «إن الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة، فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور، وأنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وأنه ليحضر حيث ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه، وأنه ليحضر الموسم (كل سنة) فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته».

أقول: قوله عليه السلام: «وأنه ليحضر حيث ذكر» يستفاد منه أن ما يفعله الناس لا يخلو من نوع صحة وهو: أنهم يعمدون إلى بعض الأوقات الخاصة يصلون ويصومون ويصنعون نوعاً من الحلوى ويأتون بشيء من الطاعات والعبادات باسم الخضر عليه السلام، ويضعون طحيناً خاصاً في بيت مغلق بالأقفال في تلك الليلة، فإذا أصبح النهار وفتحوا الباب وجدوا أثر أصابع يد وضعت على ذلك الطحين يقولون: إنها يد الخضر عليه السلام.

ووجهه: أنهم لما كانوا يذكرونه في ذلك الوقت يكون حاضراً، وإذا حضر يجوز أن يضع يديه على ذلك الطحين ليكون أثراً يستدل به على حضوره ^(٢).

[١٨٤] كتاب الغيبة للشيخ الطوسي طاب ثراه: بإسناده إلى عبد الأعلى مولى آل سام قال: خرجت مع أبي عبد الله عليه السلام فلما نزلنا الروحاء نظر إلى جبلها مطالاً عليها فقال لي: «ترى هذا الجبل؟ هذا جبل يدعى رضوى من جبال فارس، أحبنا فنقله الله إلينا، أما إن فيه كل شجرة مطعم ونعم، أمان للخائف، أما إن لصاحب هذا الأمر غيبتين: واحدة قصيرة

١- الخرائج والجرائح: ٣ / ١١٢٩، وكمال الدين: ٥١٦ ح ٤٤.

٢- كمال الدين: ٣٩٠ ح ٤، والخرائج والجرائح: ٣ / ١١٧٤.

والأخرى طويلة»^(١).

١- كتاب الغيبة: ١٦٣ ح ١٢٣، والبحار: ٥٢ / ١٥٣.

[قصة الجزيرة الخضراء]

فائدة جلية :

[١٨٥] قال صاحب كتاب بحار الأنوار: وجدت رسالة مشتهرة بقصة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض، وأورد الرسالة بعينها ولفظها، ونحن نذكرها على طريق التلخيص والاختصار: قال صاحب الرسالة بعد الحمد والصلاة:

وبعد، فقد وجدت في خزانة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بخط الشيخ الفاضل الفضل بن يحيى الكوفي: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم وبعد، فيقول الفقير إلى عفو الله الفضل بن يحيى الإمامي الكوفي: قد كنت سمعت من الشيخين الفاضلين، الشيخ شمس الدين الحلبي والشيخ جلال الدين الحلبي في مشهد أبي عبد الله الحسين عليه السلام سنة تسع وتسعين وستمائة، حكاية ما سمعاه من الشيخ الفاضل التقي زين الدين علي بن فاضل المازندراني المجاور بالغري، حيث اجتماعه في مشهد الإمامين سر من رأى وحكى لهما ما شاهده في البحر الأبيض والجزيرة الخضراء من الغرائب، فمررت ببغداد الشوق إلى رؤياه في الاستماع لهذا الخبر منه، فاتفق أن الشيخ زين الدين انحدر إلى الحلة من سر من رأى ليمضي إلى المشهد الغروي، فلما سمعت بدخوله إلى الحلة قصدته فوجدته راكباً يريد دار السيد فخر الدين الحسن بن علي الموسوي، فاتبعته إلى دار السيد فدخلت عليه وطلبت منه شرح ما حدث به الرجلان الفاضلان الشيخ شمس الدين والشيخ جلال الدين الحلبيان، فقص لي القصة بحضور السيد فخر الدين وجماعة من علماء الحلة، وهذا صورة ما سمعته من لفظه:

قال: قد كنت مقيماً في دمشق الشام منذ سنين مشتغلاً بطلب العلم عند الشيخ زين الدين الأندلسي المالكي، وكان لئن الطبع لم يكن عنده معاندة في البحث ولا في المذهب، فاتفق أنه عزم على السفر من دمشق إلى الديار المصرية فصحبني معه إلى مصر، فلما وصلنا مدينة مصر المعروفة بالفاخرة أقام بالمسجد الأزهر يدرس مدة تسعة أشهر، وإذا بقافلة من الأندلس ومع

رجل منها كتاب من والده يعرفه فيه بمرض شديد قد عرض له وأنه يتمنى الاجتماع به قبل الممات .

فَرَّقَ الشيخ من كتاب أبيه وبكى، وصمم العزم على المسير إلى جزيرة الأندلس، فأخذني معه فحين وصلنا إلى أول قرية من الجزيرة المذكورة عرضت لي حمى منعنتي عن الحركة، فَرَّقَ لي الشيخ وأعطى خطيب تلك القرية عشرة دراهم وأمره أن يتعاهدني حتى إذا من الله بالعافية اتبعه إلى بلده، ثم مضى إلى بلاد الأندلس، ومسافة الطريق من ساحل البحر إلى بلده خمسة أيام، فَبَقِيتُ في تلك القرية ثلاثة أيام وفي اليوم الثالث فارقتني الحمى وخرجت أدور في القرية، ورأيت قفلاً قد وصل إليها، فسألت عن حالهم .

فَقِيلَ : إنهم يجيئون من قرب أرض البربر وهي قريبة من جزائر الرافضة .

فحين سمعت بذلك جذبني باعث الشوق إلى أرضهم .

وقيل لي : إن المسافة خمسة وعشرون يوماً والقرى متصلة .

فاكترت معهم من رجل حماراً، فلَمَّا وصلنا أرضهم العامرة قِيلَ لي : إن جزيرة الروافض قد بقي بينك وبينها ثلاثة أيام .

فمضيت ووصلت إلى جزيرة ذات أسوار أربعة ولها أبراج محكمات شاهقات، وتلك الجزيرة بحصونها راكبة على شاطئ البحر، فدخلت من باب كبيرة يقال لها : باب البربر، وسألت عن المسجد فهديت إليه، ودخلته وجلست لاستريح وإذا بالمؤذن يؤذن للظهر ونادى بحَيٍّ على خير العمل ودعى بالفرج للإمام صاحب الزمان عليه السلام .

فأخذتني العبرة بالبكاء، فدخلت جماعة بعد جماعة إلى المسجد وشرعوا في الوضوء، وإذا برجل قد برز من بينهم بهي الصورة عليه السكينة والوقار، فتقدم إلى المحراب وأقام الصلاة وصلى بهم إماماً صلاة كاملة بالأركان المنقولة عن أئمتنا عليهم السلام، ومن شدة ما لقيت من تعب السفر لم يمكنني أن أصلي معهم الظهر، فلَمَّا فرغوا ورأوني أنكروا علي عدم اقتدائي بهم .

فتوجهوا نحوي بأجمعهم وسألوني عن حالي وعن مذهبي .

فشرحت لهم حالي وأني عراقي الأصل، وأما مذهبي فإني رجل مسلم أقول

بالشهادتين: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

فقالوا لي: لم تنفعك هاتان الشهادتان إلا لحقن دمك في دار الدنيا، لم لا تقول الشهادة الأخرى لتدخل الجنة؟

فقلت لهم: وما تلك الشهادة اهدوني إليها؟

فقال لي إمامهم: هي أن تشهد أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة الأحد عشر من ولده عليه السلام أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفاؤه من بعده بلا فاصلة.

فلما سمعت مقالته، حمدت الله سبحانه على ذلك وعرفتهم أنني على مذهبهم، فتوجهوا إليّ توجه إشفاق وعينوا لي مكاناً في زوايا المسجد، وما زالوا يتعاهدوني بالعزة والإكرام وصار إمام مسجدهم لا يفارقني ليلاً ولا نهاراً، فسألته عن ميرة أهل بلده من أين تأتي إليهم، فإني لا أرى لهم أرضاً مزروعة؟

فقال: تأتي إليهم ميرتهم من الجزيرة الخضراء من البحر الأبيض، من جزائر أولاد الإمام صاحب الأمر عليه السلام.

فقلت له: كم تأتيكم ميرتكم في السنة مرة؟

فقال: مرتين، وقد أتت مرة وبقي الأخرى.

فقلت: كم بقي حتى تأتيكم؟

قال: أربعة أشهر.

فتأثرت لطول المدة ومكثت عندهم مقدار أربعين يوماً أدعوا الله بتعجيل مجيئها، ففي آخر يوم من الأربعين خرجت إليّ شاطيء البحر أنظر إلى الجهة التي تأتي منها ميرتهم، فرأيت شبحاً من بعيد يتحرك، فسألته عن ذلك الشبح وقلت: هل يكون في البحر طير أبيض؟ فقالوا لي: لا، فهل رأيت شيئاً؟

قلت: نعم.

فاستبشروا وقالوا: هذه المراكب التي تأتي إلينا في كل سنة من بلاد أولاد الإمام عليه السلام. فما كان إلا قليل حتى قدمت تلك المراكب، وكان مجيئها في غير الميعاد، فقدم مركب كبير وتبعه آخر حتى صارت سبعة، فصعد من المركب الكبير شيخ بهي المنظر حسن الزي

ودخل المسجد فتوضأ الوضوء الكامل وصلى الظهرين ، فلما فرغ من صلاته التفت إليّ مسلماً ، فرددت عليه فقال : ما اسمك ؟ وأظن أن اسمك عليّ ؟
فقلت : صدقت .

فحادثني محادثة من يعرفني فقال : ما اسم أبيك ؟ ويوشك أن يكون فاضلاً ؟
قلت : نعم .

ولم أكن أشك في أنه قد كان في صحبتنا من دمشق الشام إلى مصر .
فقلت : أيها الشيخ ما أعرفك بي وبأبي ؟ هل كنت معنا حين سافرنا من الشام إلى مصر
ومن مصر إلى الأندلس ؟
قال : لا ومولاي صاحب العصر عليه السلام .

قلت له : ومن أين تعرفني باسمي واسم أبي ؟
قال : اعلم أنه قد تقدم إليّ وصفك وأصلك ومعرفة اسمك وشخصك وهيتك واسم
أبيك عليه السلام وأنا أصبحك معي إلى الجزيرة الخضراء .

فسررت بذلك حيث قد ذكرت ولي عندهم اسم ، وكان من عادته أن لا يقيم عندهم إلا
ثلاثة أيام ، فأقام أسبوعاً وأوصل الميرة إلى أصحابها المقررة لهم ، فلما أخذ منهم خطوطهم
بوصول المقرر لهم عزم على السفر وحملني معه وسرنا في البحر ، فلما كان في السادس عشر
من مسيرنا في البحر رأيت ماءً أبيضاً فنظرت إليه ، فقال لي الشيخ وأسمه محمد : مالك تنظر
إلى هذا الماء ؟

فقلت : إنه على غير لون ماء البحر .

فقال لي : هذا هو البحر الأبيض وتلك الجزيرة الخضراء ، وهذا الماء يدور حولها مثل
السور ، وبحكمة الله تعالى أن مراكب أعدائنا إذا دخلته غرقت ببركة إمامنا صاحب الزمان عليه السلام .
فشربت منه فإذا هو كماء الفرات ، فوصلنا إلى الجزيرة الخضراء وصعدنا إليها ودخلنا
البلد ، فرأيت محصناً بقلاع وأبراج وأسوار سبعة واقعة على شاطئ البحر ، ذات أنهار وأشجار
مشتتة على أنواع الفواكه ، وفيها أسواق كثيرة وحمامات عديدة ، وأكثر عمارتها برخام
شفاف ، وأهلها في أحسن الزي والبهاء ، فاستطار قلبي سروراً .

ثم مضى بي محمد إلى الجامع الأعظم ، فرأيت فيه جماعة كثيرة وفي وسطهم شخص جالس عليه من المهابة والسكينة والوقار ما لا يوصف ، والناس يخاطبونه بالسيد شمس الدين محمد العالم ، ويقرؤون عليه في القرآن والفقه والعربية بأقسامها وأصول الدين ، والفقه الذي يقرؤونه عن صاحب الأمر عليه السلام مسألة مسألة وقضية قضية وحكماً حكماً ، فلما مثلت بين يديه رَحَّب بي وأجلسني في القرب منه ، وأحفى السؤال عن تعبي في الطريق ، وعزفني أنه تقدم إليه كل أحوالي وأن الشيخ محمد رفيقي إنما جاء بي معه بأمر من السيد شمس الدين العالم أطال الله بقاءه ، ثم أمر لي بتخليفة بيت في المسجد ، فمضيت إلى ذلك الموضع واسترحت فيه إلى وقت العصر ، وإذا أنا بالموكل بي أتى إلى وقال لي : لا تبرح حتى يأتيك السيد وأصحابه لأجل العشاء معك .

فأقبل مع أصحابه ومدت المائدة فأكلنا ونهضنا إلى المسجد لأجل صلاة المغرب والعشاء ، فلما فرغنا من الصلاة ذهب إلى مكاني وأقامت في صحبتته سلمه الله ثمانية عشر يوماً ، فأول جمعة صليتهم معهم رأيت السيد صلى ركعتين فريضة واجبة ، فلما فرغت قلت : يا سيدي قد رأيتمكم صليتم الجمعة ركعتين فريضة واجبة .

قال : نعم لأن شروطها المعلومة قد حضرت لأنني النائب الخاص بأمر الإمام عليه السلام .

فقلت : يا سيدي هل رأيت الإمام ؟

قال : لا ، ولكن حدثني أبي أنه سمع حديثه ولم ير شخصه ، وأن جدي عليه السلام سمع حديثه ورأى شخصه .

فقلت له : ولم ذاك يا سيدي يختص بذلك رجل دون آخر ؟

فقال : إن الله سبحانه يؤتي الفضل من يشاء من عباده ، كما اختص جماعة بالنبوة والإمامة .

ثم إن السيد سلمه الله أخذ بيدي إلى خارج مدينتهم وسار معي نحو البساتين ، فرأيت فيها أنهاراً جارية وبساتين كثيرة فيها أنواع الفواكه ، فبينما نحن في البساتين إذ رأينا رجلاً بهي الصورة مشتمل ببردتين من صوف أبيض فسلم علينا ، فقلت للسيد : من هذا الرجل ؟

فقال : انظر إلى هذا الجبل الشاهق إن في وسطه مكاناً حسناً وفيه عين جارية تحت

شجرة وعندها قبة مبنية ، وإن هذا الرجل مع رفيق له خادمان لتلك القبة ، وأنا أمضي إلى هناك في كل صباح جمعة وأزور الإمام عليه السلام منها وأصلي ركعتين ، وأجد هناك ورقة مكتوب فيها ما أحتاج إليه من المحاكمة بين المؤمنين فأعمل به ، فينبغي لك أن تذهب إلى هناك وتزور الإمام عليه السلام من القبة .

فذهبت إلى الجبل فرأيت القبة على ما وصف لي ، ووجدت هناك خادمين فرحب بي الذي مر علينا وأنكرني الآخر وقال له : لا تنكره فإني رأيته في صحبة السيد شمس الدين العالم . فرحب بي ، وحادثاني فسألتهما عن رؤية الإمام عليه السلام .

فقالا لي : الرؤية غير ممكنة وليس معنا أذن في إخبار أحد .

فنزلت من ذلك الجبل إلى دار الشيخ محمد الذي جثت معه في المركب ، فحكيت له مسيري إلى الجبل وإنكار الخادم علي .

فقال لي : ليس لأحد رخصة في الصعود إلى ذلك المكان سوى السيد شمس الدين وأمثاله .

فسألته عن أحوال السيد شمس الدين .

فقال : إنه من أولاد الإمام عليه السلام وأن بينه وبين الإمام عليه السلام خمسة آباء ، وأنه النائب الخاص عن أمر صدر من الإمام عليه السلام .

فاستأذنت السيد شمس الدين في نقل بعض المسائل وقراءة القرآن المجيد .

فقال : ابدأ أولاً بقراءة القرآن .

فكلما قرأت شيئاً فيه خلاف بين القراء أقول له : قرأ حمزة كذا وقرأ الكسائي كذا وقرأ أبو عاصم كذا وأبو عمرو بن كثير كذا .

فقال السيد سلمه الله : نحن لا نعرف هؤلاء وإنما القرآن نزل على سبعة أحرف قبل الهجرة من مكة إلى المدينة ، وبعدها لما حج رسول الله ﷺ حجة الوداع نزل عليه الروح الأمين جبرائيل عليه السلام فقال : يا محمد أتلى علي القرآن حتى أعرفك أوائل السور وأواخرها وشأن نزولها .

فاجتمع إليه علي بن أبي طالب وولده الحسن والحسين عليهما السلام وأبي بن كعب وعبد الله

ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبو سعيد الخدري وحسان بن ثابت، وجماعة من الصحابة من المنتجبين منهم، فقرأ النبي ﷺ القرآن من أوله إلى آخره، وكلما مر بموضع فيه اختلاف بينه له جبرائيل عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام يكتب ذلك في درج من آدم، فالجميع قراءة أمير المؤمنين عليه السلام.

فقلت له: يا سيدي أرى بعض الآيات غير مرتبطة بما قبلها وبما بعدها، وكان فهمي الناصر لم يصل إلى غورية ذلك.

فقال: نعم، الأمر كما رأيته، وذلك لما انتقل سيد البشر ﷺ من دار الفناء إلى دار البقاء وفعل صنما قريش ما فعلاه من غضب الخلافة الظاهرية، جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن كله ووضعه في إزاره وأتى به إليهم وهم في المسجد، فقال لهم: «هذا كتاب الله سبحانه أمرني رسول الله ﷺ أن أعرضه عليكم لقيام الحجة عليكم يوم العرض بين يدي الله تعالى».

فقال له فرعون هذه الأمة ونمرودها: لسا محتاجين إلى قرآنك.

فقال عليه السلام: «قد أخبرني حبيبي بقولك هذا، وإنما أردت بهذا إلقاء الحجة عليكم». فرجع أمير المؤمنين عليه السلام به إلى منزله وهو يقول: «لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك لا راد لما سبق في علمك ولا مانع لما أقبضته حكمتك، فكن أنت الشاهد لي عليهم يوم العرض عليك».

فنادى ابن أبي قحافة بالمسلمين وقال لهم: كل من عنده قرآن من آية أو سورة فليأت بها.

فجاءه أبو عبيدة بن الجراح وعثمان وسعد بن أبي وقاص ومعاوية بن أبي سفيان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبد الله وأبو سعيد الخدري وحسان بن ثابت وجماعات من المسلمين، وجمعوا هذا القرآن وأسقطوا ما كان فيه من المثالب التي صدرت منهم بعد وفاة سيد المرسلين ﷺ، فلهذا ترى الآيات غير مرتبطة، والقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بخطه محفوظ عند صاحب الأمر عليه السلام فيه كل شيء حتى أرش الخدس، وأما هذا القرآن فلا شك ولا شبهة في صحته وأنه كلام الله سبحانه، هكذا صدر عن صاحب الأمر عليه السلام.

ونقلت عن السيد شمس الدين مسائل كثيرة تنوف على تسعين مسألة، وهي عندي

جمعتها في مجلد سميتها بالفوائد الشمسية .

فلما كانت الجمعة الثانية وفرغنا من الصلاة وجلس السيد في مجلس الإفادة ، وإذا أنا أسمع هرجاً وجزلة عظيمة خارج المسجد ، فقال لي السيد: إن أمراء عسكرنا يركبون كل جمعة من وسط كل شهر وينتظرون الفرج .

فخرجت لرؤيتهم ، فإذا هم جمع كثير يسبحون الله ويحمدونه ويهللون له جلّ وعزّ ويدعون بالفرج للإمام عليه السلام م ح م د صاحب الزمان عليه السلام ، فعدت إلى المسجد ، فقال لي السيد : هل رأيت العسكر ؟

قلت : نعم .

قال : فهل عددت أمراءهم ؟

فقلت : لا .

قال : عدّتهم ثلاثمائة ناصر وبقي ثلاثة عشر ناصراً ويعجل الله الفرج .

قلت : يا سيدي ومتى يكون الفرج ؟

قال : يا أخي إنما العلم عند الله ، والأمر متعلق بمشيئته سبحانه وتعالى ، حتى أنه ربما كان الإمام عليه السلام لا يعرف ذلك ، بل له علامات وإمارات تدل على خروجه من جملتها : أن ينطق ذو الفقار ، بأن يخرج من غلافه ويتكلم بلسان عربي مبين : قم يا ولي الله على اسم الله ، فاقتل بي أعداء الله .

ومنها : ثلاثة أصوات يسمعها الناس كلهم ، الصوت الأول : أزفة الأزفة يا معشر المؤمنين .

والصوت الثاني : ألعنة الله على الظالمين لآل محمد عليه السلام ، والثالثة : بدن يظهر فيبرئ في قرن الشمس بقول : إن الله بعث صاحب الأمر م ح م د بن الحسن المهدي فاسمعوا له واطيعوا .

فقلت : يا سيدي قدرونا عن مشايخنا أحاديثاً رويت عن صاحب الأمر عليه السلام أنه قال : لما أمر بالغيبة الكبرى : «من رأيي بعد غيبيتي فقد كذب» .

فكيف من يراه ؟

فقال : صدقت إنه عليه السلام إنما قال ذلك في ذلك الزمان لكثرة أعدائه من أهل بيته وغيرهم من فراعنة بني العباس ، حتى أن الشيعة يمنع بعضهم بعضاً عن التحدث بذكره ، وفي هذا الزمان تطاولت المدة وأيس منه الأعداء وبلادنا بعيد عنهم وعن ظلمهم وعنادهم ، وبركته عليه السلام لا يقدر أحد من الأعداء [علي] الوصول إلينا .

قلت : يا سيدي قد روت علماء الشيعة حديثاً عن الإمام عليه السلام أنه عليه السلام أباح الخمس لشيعة .

قال : نعم أباح الخمس لشيعة من ولد علي عليه السلام وقال : «هم في حل من ذلك» .

قلت : وهل رخص للشيعة أن يشتروا الإماء والعبيد من سبي العامة ؟

قال : نعم ومن سبي غيرهم لأنه عليه السلام قال : «عاملوهم بما عاملوا به أنفسهم» .

وقال السيد سلمه الله : إنه يخرج من مكة بين الركن والمقام في سنة وتر ، فليرتبها المؤمنون .

فقلت : يا سيدي قد أحببت المجاورة عندكم إلى أن يأذن الله بالفرج .

قال : يا أخي تقدم إلي كلام تعود إلي وطنك ولا يمكنتني وإياك المخالفة ، لأنك ذو عيال وقد غبت عنهم مدة مديدة ، ولا يجوز لك التخلف عنهم أكثر من هذا .

فتأثرت من ذلك وبكيت وقلت : يا مولاي ، وهل تجوز المراجعة في أمري ؟

قال : لا .

قلت : يا مولاي ، وهل تأذن لي في أن أحكي كل ما قد رأيته وسمعته ؟

قال : لا بأس أن تحكي للمؤمنين لتطمئن قلوبهم إلا كيت وكيت ، وعين ما لا أقوله .

فقلت : يا سيدي ما يمكن النظر إلى جماله وإلى بهائه عليه السلام .

قال : لا ، ولكن كل مؤمن مخلص يمكن أن يرى الإمام ولا يعرفه .

فقلت : يا سيدي أنا من جملة عبيده المخلصين ولا رأيته .

فقال لي : بل رأيته مرتين ، مرة منها لما أتيت إلى سر من رأى وهي أول مرة جئتها وسبقك أصحابك وتخلفت عنهم حتى وصلت إلى نهر لا ماء فيه ، فحضر عندك فارس على فرس شهباء ويده رمح طويل وله سنان دمشقي ، فلما رأيته خفت على ثيابك ، فلما وصل إليك قال

لك: «لا تخف اذهب إلى أصحابك، فإنهم ينتظرونك تحت تلك الشجرة».

فأذكرني والله ما كان فقلت: قد كان ذلك يا سيدي.

قال: والمرة الأخرى حين خرجت من دمشق تريد مصرًا مع شبيحك الأندلسي وانقطعت عن القافلة وخفت خوفاً شديداً، فعارضك فارس على فرس غراء محبلة وبيده رمح أيضاً وقال لك: «سر ولا تخف إلى قرية على يمينك ونم عند أهلها الليلة وأخبرهم بمذهبك الذي ولدت عليه ولا تتق منهم، فإنهم مع قرى عديدة جنوبي دمشق مخلصون يدينون بدين علي بن أبي طالب والأئمة المعصومين من ذريته عليه السلام».

كان ذلك بابن فاضل؟

قلت: نعم، وذهبت إلى أهل تلك القرية ونمت عندهم فأعزوني، وسألهم عن مذهبهم فقالوا من غير تقية: نحن على مذهب أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة المعصومين.

فقلت لهم: من أين لكم هذا المذهب؟

قالوا: أبو ذر الغفاري رضي الله عنه حين نفاه عثمان إلى الشام ونفاه معاوية إلى أرضنا هذه فعمتنا بركته.

فلما أصبحت طلبت منهم اللحوق بالقافلة، فجهزوا معي رجلين الحفاني بها بعد أن صرحت لهم بمذهبي.

فقلت له: يا سيدي هل يحج الإمام عليه السلام في كل مدة؟

قال لي: بابن فاضل الدنيا خطوة مؤمن، فكيف بمن لم تقم الدنيا إلا بوجوده ووجود آبائه عليهم السلام؟ نعم يحج في كل عام ويزور آباءه بالمدينة والعراق وطوس على مشرفها السلام، ويرجع إلى أرضنا هذه.

ثم إن السيد شمس الدين حث عليّ بعدم التأخير بالرجوع إلى العراق وعدم الإقامة في بلاد المغرب، وذكر لي أن دراهمهم مكتوب عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله محمد بن الحسن قائم بأمر الله.

وأعطاني السيد منها خمسة دراهم - وهي محفوظة عندي للبركة - ثم إنه وجهني مع المراكب التي أتيت معها إلى أن وصلنا تلك البلدة، التي أول ما دخلتها من أرض البربر، وكان قد

أعطاني حنطة وشعيراً فبعتهما في تلك البلدة بمائة وأربعين ديناراً ، فتوجهت إلى طرابلس من أرض المغرب وسافرت منها إلى الحج وحججت وجئت إلى العراق وأريد المجاورة في الغري إلى الممات ، ولم أر لعلماء الإمامية عندهم ذكراً سوى خمسة : السيد المرتضى الموسوي ، والشيخ أبو جعفر الطوسي ، ومحمد بن يعقوب الكليني ، وابن بابويه ، والشيخ أبو القاسم جعفر بن [إسماعيل] ^(١) الحلبي قدس الله أرواحهم .

وهذا آخر ما سمعته من الشيخ الفاضل التقي علي بن فاضل أدام الله أفضاله وكثر من علماء الدهر وأتقيائه أمثاله .

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً وصلى الله على خير خلقه سيد البرية محمد وعلى آله الطاهرين المعصومين وسلم تسليماً كثيراً ^(٢) .

جوهرة عالية:

[١٨٦] وجدت في بعض كتب علمائنا قدس الله أرواحهم حكاية مسندة بهذه الألفاظ : عن المولى الفاضل الملقّب بالرضا علي بن فتح الله القاشاني رحمته الله قال : روى الشريف الزاهد أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن العلوي الحسيني في كتابه [التعازي] ^(٣) ، بإسناده عن الأجل العالم الحافظ حجة الإسلام سعيد بن أحمد بن الرضي ، عن الشيخ الأجل المقرئ خطير الدين حمزة بن المسيب بن الحارث ، أنه حكى في داري بالظفرية بمدينة السلام في ثامن عشر شعبان سنة أربع وأربعين وخمسمائة قال : حدثني شيعي العالم أبو القاسم عثمان بن عبد الباقي بن أحمد الدمشقي في سابع عشر جمادى الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة قال : حدثني الأجل العالم الحجة كمال الدين أحمد بن محمد بن يحيى الأنباري بداره بمدينة السلام ليلة الخميس عاشر شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة قال : كنّا عند الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة في رمضان بالسنة المقدّم ذكرها وعنده جماعة ، فلما أفطر من كان

١ - زيادة عن نسخة أخرى .

٢ - البحار: ٥٢ / ١٧٣ .

٣ - زيادة عن نسخة أخرى .

حاضراً أردنا الانصراف فأمرنا بالتمسي عنده، وكان في مجلسه تلك الليلة شخص لا أعرفه، ورأيت الوزير يكثر إكرامه ويصغي إليه ويسمع قوله دون الحاضرين، فتجارتنا الحديث والمذاكرة فتحدثنا في الأديان والمذاهب ورجعنا إلى دين الإسلام وتفرق المذاهب فيه، فقال الوزير: أقل طائفة مذهب الشيعة.

وأخذ يذم أحوالهم ويحمد الله على قلتهم في أقاصي الأرض.

فالتفت الشخص الذي كان الوزير مقبلاً عليه، فقال: أدام الله أيامك أحدث بما عندي؟ فقال: قل ما عندك.

قال: خرجت مع والدي سنة اثنين وعشرين وخمسمائة من مدينتنا وهي المعروفة بالباهية وفيها ضياع كثيرة وكلهم نصاري، وانفق أننا سرنا في البحر وتعدينا الجهات التي كنا نصل إليها، ووصلنا إلى جزائر عظيمة كثيرة الأشجار، فأول مدينة وصلنا إليها سألنا الناخذاه: أي شيء هذه الجزيرة؟

فقال: لم أصل إليها ولا أعرفها.

فلما أرسينا بها وصعد التجار، سألنا ما اسمها؟

ف قيل: هي المباركة، وسلطانها اسمه الطاهر، وسرير ملكه بالزاهرة، وبينكم وبينها مسيرة عشرة ليال في البحر، وهم قوم مسلمون.

فقلنا: من يقبض زكاة ما في المركب لنشرع في البيع والابتيع؟

قالوا: تحضرون عند نائب السلطان.

فجاء معنا من أدخلنا داره، فرأينا رجالاً صالحاً عليه عباءة وتحت عباءة مفترشها، فسلمنا ورد علينا السلام، فقال: من أين أقبلتم؟

فقلنا: من كذا وكذا.

فقال: كلكم مسلمون؟

فقلنا: لا، بل قينا المسلم واليهودي والنصراني.

قال: يزن اليهودي جزيته والنصراني جزيته وينظر المسلم عن مذهبه.

فوزن والذي عن خمسة نفر نصاري عنه وعني وعن ثلاثة نفر كانوا معه، ثم وزن تسعة

نفر كانوا يهوداً .

وقال للمسلمين : هاتوا مذهبكم .

فشرعوا معه في مذهبهم ، فقال : لستم مسلمين وإنما أنتم خوارج وأموالكم تحل للمسلم المؤمن ، وليس بمسلم من لم يؤمن بالله ورسوله وبالوصي والأوصياء من ذريته حتى مولانا صاحب الزمان عليه السلام .

فضاقت بهم الأرض ولم يبق إلا أخذ أموالهم ، ثم قال لنا : يا أهل الكتاب لا معارضة لكم فيما معكم حيث أخذت منكم الجزية .

فلما عرف أولئك أن أموالهم معرضة للنهب ، سألوه أن يحملهم إلى سلطانهم ، فأجاب سؤالهم وتلى : ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ .

فقلنا للريان - أي الدليل - والناخذاء : هؤلاء قوم عاشرناهم وما نحب أن نتخلف عنهم ، إنما يجب أن نكون معهم حتى نعلم ما يستقر حالهم .

فقال الريان : والله ما أعلم هذا البحر أين المسير فيه .

فأستأجرنا رباناً ورجالاً ، وسرنا ثلاثة عشر يوماً حتى كان قبل طلوع الشمس قال الريان : هذه والله أعلام الزاهرة ومناثرها وجدرها قد بان .

فقدمنا إلى مدينة لم تر العيون أحسن منها ، ولا أخف على القلب ، ولا أطيب من هواها ، ولا أعذب من مائها ، وهي راكبة البحر على جبل من صخر أبيض كأنه لون الفضة ، وعليها سور إلى ما يلي البحر ، والأنهار منحرفة في وسطها ، يشرب منها أهل الدور والأسواق وتأخذ منها الحمامات ، ومدى الأنهار فرسخ ونصف ، وتحت ذلك الجبل بساتين المدينة وأشجارها ومزارعها عند العيون ، وثمار تلك الأشجار لا يرى أطيب منها ، ويرعى الذئب والنعجة عياناً ، ولو قصد قاصد إلى تخلية دابته في زرع غيره لما رعته ولا قطعت منه ، ولقد شاهدت السباع والهوام رابضة في جنب تلك المدينة وبنو آدم يمرّون عليها ، فلما قدمنا المدينة سعدنا فرأينا مدينة عظيمة كثيرة الخلق فيها الأسواق الكثيرة ، ويرد إليها الخلق من البر والبحر وأهلها على أحسن الوجوه ، ولا يوجد على وجه الأرض من الأمم والأديان مثلهم وأمانتهم ، حتى أن المشتري والبائع يزن لنفسه المتاع والثمن ، لا يسمع منهم لغو المقال

ولا النعمة ولا الغيبة ، وإذا نادى المؤذن للأذان لا يتخلف منهم أحد ذكر أو أنثى إلا سعى إلى الصلاة ، يصلون كل صلاة في وقتها ، فلمّا دخلنا المدينة أمر بحضورنا عند السلطان فدخلنا إلى بستان في وسطه قبة من فضة والسلطان في تلك القبة وعنده جماعة ، فلم تنظر عيني أخضع منه لله ولا ألين جانباً لرعيته ، فلمّا قضيت الصلاة التفت وقال : هؤلاء القادمون ؟ قلنا : نعم .

وكانت تحية الناس له ومخاطبتهم : يابن صاحب الأمر ، فقال : أنتم تجار أم أضياف ؟ فقلنا : تجار .

فقال : من فيكم المسلم ومن فيكم من أهل الكتاب ؟ فعرفناه ذلك ، فقال : إن الإسلام فرقاً وشعباً ، فمن أي قبيل أنتم ؟ وكان معنا شخص يعرف بالمقري اسمه آذربهان بن أحمد الأهوازي يزعم أنه على مذهب الشافعي ، فقال : أنا رجل شافعي .

قال : فمن على مذهبك في الجماعة ؟

قال : كلنا إلا هذا حسان بن غيث فإنه رجل مالكي .

فقال : أنت تقول بالاجماع وتعمل بالقياس .

قال : نعم .

قال : يا شافعي بالله عليك تلوت ما أنزل يوم المباهلة ؟

قال : نعم .

قال : ما هو ؟

قال : قوله تعالى : ﴿ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلُ فَنَجْعَلُ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ ^(١) .

فقال : بالله عليك من أبناء الرسول ومن نساؤه ومن نفسه ؟

فأمسك آذربهان .

فقال : بالله هل بلغك أن غير الرسول والوصي والبتول والسبطين دخل تحت الكساء .

قال : لا .

قال : والله لم تنزل هذه الآية إلا فيهم ولا خص بها سواهم .

ثم قال : بالله عليك هل تلوت قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ^(١) .

قال : نعم .

قال : مَنْ عَنِ بِذَلِكَ ؟

فأمسك .

فقال : والله ما عنى بها إلا أهلها ، ثم بسط لسانه وتحدث بحديث أمضى من السهام وأقطع من الحسام ، فقطع الشافعي ووافقه عند ذلك فقال : عفواً عفواً يا بن صاحب الأمر أنسب لي نفسك .

فقال : أنا طاهر بن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أنزل فيه : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ .

ونحن الذي أنزل الله في حقنا : ﴿ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ^(٢) .

يا شافعي نحن ذرية الرسول نحن أولوا الأمر .

فخر الشافعي مغشياً عليه ثم أفاق وآمن به وقال : الحمد لله الذي منحني الإسلام والإيمان ونقلني من التقليد إلى اليقين .

ثم أمر لنا بإقامة الضيافة ببقيننا على ذلك ثمانية أيام ، ولم يبق في المدينة أحد إلا جاء إلينا وحدنا ، فلما انقضت الأيام الثمانية سأله أهل المدينة أن يقوموا لنا بالضيافة ، ففتح لهم في ذلك فكثر الأطعمة والفواكه وعملت لنا الولائم وبقينا في تلك المدينة سنة كاملة ، فعلمنا وتحققنا أن تلك المدينة مسيرة شهرين ، ويعدّها مدينة أسمها الرائقة سلطانها القاسم ابن صاحب الأمر مسيرة ملكها شهرين وهي على تلك القاعدة ولها دخل عظيم ، وبعدها مدينة أسمها الصافية

١ - سورة الأحزاب: ٣٣ .

٢ - سورة آل عمران: ٣٤ .

سلطانها إبراهيم ابن صاحب الأمر، وبعدها مدينة أخرى أسمها ظلوم سلطانها عبد الرحمن ابن صاحب الأمر مسيرة رستاقها وضياعها شهران، وبعدها مدينة أخرى أسمها عناطيس سلطانها هاشم ابن صاحب الأمر وهي أعظم المدائن وأكبرها ومسير ملكها أربعة أشهر، فيكون مسيرة هذه المدن الخمس والمملكة مقدار سنة، لا يوجد في أهل تلك الخطط والضياع والجزائر غير المؤمن الشيعة الموحد القائل بالبرائة والولاية، الذي يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، سلاطينهم أولاد إمامهم يحكمون بالعدل وبه يأمر، ولو جمع أهل الدنيا لكانوا أكثر عدداً منهم على اختلاف الأديان والمذاهب، ولقد أقمنا عندهم سنة كاملة نترقب ورود صاحب الأمر إليهم، لأنهم زعموا أنها سنة ورود، فلم يوفقنا الله للنظر إليه.

فأما آذريهان وحسان، فإنهما أقاما بالزاهرة يرقبان رؤيته، وقد كنّا لَمّا استكثرنا هذه المدن وأهلها ودخلها سألنا عنها، فقبل: إنها عمارة صاحب الأمر واستخراجها.

فلَمّا سمع عون الدين نهض ودخل حجرة لطيفة، فأمر باحضارنا واحداً واحداً وقال: إياكم إعادة ما سمعتم والتكلم به، وتأكد علينا فخرجننا من عنده ولم يعد أحد منّا ممّا سمعه حرفاً واحداً حتى هلك، وكنّا إذا حضرنا موضعاً واجتمع أحدنا بصاحبه قال: أتذكر شهر رمضان؟

فيقول: نعم.

فيقول: [سترأ لحال شرط^(١)].

فهذا ما سمعته ورويته، والحمد لله رب العالمين^(٢).

١ - ظاهر المخطوط: ستر الحلال، وما أثبتناه من البحار.

٢ - البحار: ٥٣ / ٢٢٠.

خاتمة

[١٨٧] قال شيخنا في بحار الأنوار: ولتلحق بعض حكايات صدرت في عصرنا أو ما قرب

منه :

فمنها :

ما أخبرني به جماعة عن السيد الفاضل أمير علام قال : كنت في بعض الليالي في صحن الروضة العلوية المرتضوية الغروية على مشرفها ألف ألف صلاة وألف ألف تحية أدور فيها ، فإذا أنا بشخص مقبل إلى الروضة المقدسة فدنوت منه ، فإذا هو استاذنا الفاضل التقى المولى أحمد الأردبيلي قدس الله ضريحه ، فأخفيت نفسي عنه حتى أتى باب الروضة وكان مغلقاً ، فلما وصل إليه انفتح له الباب فدخل الروضة ، فسمعت بهنجري ويتكلم مع رجل ثم خرج وتغلقت الأبواب ، فمشيت خلفه حتى خرج من الغري وقصد مسجد الكوفة وكنت خلفه بحيث لا يراني ، فلما صار إلى محراب أمير المؤمنين عليه السلام مكث طويلاً يتكلم مع شخص ثم أقبل إلى النجف ، فلما قرب إلى الحنّانة أخذني سعال فالتفت إليّ وقال : أمير علام ؟ قلت : نعم .

قال : ما تصنع هاهنا ؟

قلت : كنت معك حيث دخلت الروضة المقدسة إلى الآن ، وأقسم عليك بحق صاحب القبر إلا ما أخبرتني بما كان .

فقال : أخبرك على أن لا تخبر به أحداً ما دمت أنا حياً .

فلما توثق منّي بالإيمان قال : كنت أفكر في بعض المسائل وقد أغلقت عليّ ، فوقع في قلبي أن أتى أمير المؤمنين عليه السلام وأسأله عن ذلك ، فلما وصلت إلى الباب فتح لي بغير مفتاح كما رأيت فدخلت الروضة وعرضت عليه ، فسمعت صوتاً من القبر المقدّس : أن أئت مسجد الكوفة واسأل مولاك القائم عليه السلام فإنه هناك .

فأتيت المحراب وسألته وحصل الجواب بحمد الله وتوفيقه .

ومنها :

ما أخبرني به والدي عليه السلام قال : كان في زماننا رجل شريف صالح يقال له : أمير إسحاق الاسترابادي وكان قد حج أربعين حجة ماشياً وأشتهر أنه كان تطوئ له الأرض ، فورد بعض السنين بلدة أصفهان ، فأتيته وسألته عما اشتهر فيه .

فقال : كان سبب ذلك أنني كنت في بعض السنين مع الحاج ، فلما بلغنا إلى موضع كان بيننا وبين مكة شرفها الله تعالى سبعة منازل أو تسعة تأخرت عن القافلة لبعض الأسباب حتى غابت عني وضللت عن الطريق وتحيرت وغلبني العطش حتى أيست من الحياة فناديت : يا صالح يا أبا صالح أرشدونا إلى الطريق يرحمكم الله .

فرأيت شبحاً فقرب إلي ، فإذا هو رجل شاب حسن الوجه نقي الثياب أسمر على هيئة الشرفاء راكباً على جمل ومعه إداوة ، فشربت ثم قال : تريد أن تلحق القافلة ؟ قلت : نعم .

فأردفني خلفه وتوجه نحو مكة ، وكان من عادتي قراءة الحز اليماني في كل يوم ، فأخذت في قراءته فقال عليه السلام في بعض المواضع : اقرأ هكذا ، فما مضى لي إلا زمان يسير حتى قال لي : تعرف هذا الموضع ؟

فنظرت فإذا أنا بالأبطح ، فقال : انزل .

فلما نزلت رجع وغاب عني ، فعند ذلك علمت أنه القائم عليه السلام فندمت على مفارقتة وعدم معرفته ، فلما كان بعد سبعة أيام أتت القافلة فراؤني في مكة بعدما أيسوا من حياتي ، فلهذا اشتهرت بطي الأرض .

قال والدي عليه السلام : فقرأت عنده الحز اليماني وصحته وأجازني والحمد لله .

ومنها :

ما أخبرني به جماعة عن جماعة عن السيد الفاضل ميرزا محمد الاسترابادي نور الله مرقده قال : إني كنت ذات ليلة أطوف حول بيت الله الحرام ، إذ أتني شاب حسن الوجه فأخذ في الطواف فلما قرب مني أعطاني طاقة ورد أحمر في غير أوانه فأخذت منه وشممتها وقلت له : من

أين يا سيدي؟

قال: من الخرابات.

ثم غاب عني فلم أراه.

ومنها:

ما أخبرني به جماعة من أهل الغري على مشرفه السلام: أن رجلاً من أهل قاشان أتى إلى النجف متوجهاً إلى الحج، فاعتل علة شديدة حتى يبست رجلاه ولم يقدر على المشي، فخلفه رفاقوه وتركوه عند رجل من الصلحاء كان يسكن في بعض حجرات المدرسة المحيطة بالروضة المقدسة وذهبوا إلى الحج، فكان هذا الرجل يغلق عليه الباب كل يوم ويذهب إلى الصحارى لأجل النزاهة.

فقال له في بعض الأيام: إني قد ضاق صدري، فاذهب بي معك واطرحني في مكان واذهب حيث شئت.

فحملني معه إلى مقام القائم عليه السلام خارج النجف، فأقعطني هناك وغسل قميصه وطرحه على شجرة كانت هناك وذهب إلى الصحراء، وبقيت وحدي مغموماً أفكر في أمري، فإذا أنا بشاب صبيح الوجه أسمر اللون دخل الصحن وسلم عليّ وذهب إلى بيت المقام وصلّى عند المحراب ركعات بخضوع وخشوع، فلما فرغ من الصلاة أتاني وسألني عن حالي. فقلت له: ابتليت بهذا البلاء، فلا شفاء ولا موت أستريح.

فقال: لا تحزن سيعطيك الله كليهما.

وذهب، فلما خرج رأيت القميص وقع على الأرض، فقممت وأخذته وغسلته وطرحته على الشجرة وتفكرت في أمري وقلت: إني لا أقدر على القيام فكيف صرت أقدر؟ ونظرت إلى نفسي فلم أجد شيئاً مما كان بي، فعلمت أنه كان القائم عليه السلام فخرجت إلى الصحراء فلم أر أحداً، فلما أتى صاحب الحجره وسألني عن حالي وتحير في أمري فأخبرته بما جرى، فتحسر على ما فات منه ومني ومشيت معه إلى الحجره.

قالوا: وكان هذا الرجل سليماً حتى قدم الحاج ورفقائه، فلما رآهم بقي معهم قليلاً فمرض ومات ودفن في الصحن، وظهر صحت ما أخبره به عليه السلام من وقوع الأمرين.

وهذه القصة من المشهورات عند أهل المشهد .

ومنها :

ما أخبرني به بعض الأفاضل الكرام قال : أخبرني بعض من أثق به يرويه عَمَّنْ يثق به ويطريه أنه قال : لَمَّا كَانَتْ بلدة البحرين تحت ولاية الإفرنج ، جعلوا وإليها رجلاً من المسلمين ليكون أدعى إلى تعميرها وأصلح بحال أهلها ، وكان هذا الوالي من النواصب وله وزيراً أشد منه يظهر العداوة لأهل البحرين لحبهم أهل البيت عليهم السلام ويحتال في إهلاكهم وإضرارهم بكل حيلة ، فلَمَّا كَانَ فِي بعض الأيام دخل الوزير على الوالي ويده رمانة فأعطاها الوالي ، فكان مكتوب عليها : لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خلفاء رسول الله . فتأمل الوالي ، فرأى الكتابة من أصل الرمانة بحيث لا يحتمل عنده أن يكون من صناعة بشر ، فتمعجب من ذلك وقال للوزير : هذه آية بيّنة وحجة قوية على إبطال مذهب الرافضة ، فما رأيك في أهل البحرين ؟

فقال له : إن هؤلاء جماعة متعصبون وينكرون البراهين وينبغي لك أن تحضرهم وتريهم الرمانة ، فإن قبلوا ورجعوا إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك ، وإن أبوا إلا المقام على ضلالهم فخيرهم بين ثلاث : إمّا أن يؤدوا الجزية وهم صاغرون ، أو يأتوا بجواب عن هذه الآية البينة التي لا محيص لهم عنها ، أو تقتل رجالهم وتسبي نساؤهم وأولادهم وتأخذ بالغنيمة أموالهم .

فاستحسن الوالي رأيه وأرسل إلى العلماء والأفاضل الأخيار والسادة الأبرار من أهل البحرين ، فأحضرهم وأراهم الرمانة وأخبرهم بما رأى فيهم إن لم يأتوا بجواب شاف من القتل والأسر وأخذ الأموال أو أخذ الجزية على وجه الصغار كالكفار .

فتحيروا في الجواب ، فقال كبارهم : أمهلنا أيها الأمير ثلاثة أيام لعلنا نأتيك بالجواب وإلا فاحكم بنا ما شئت .

فأمهلهم ، فخرجوا خائفين متحيرين ، فاتفق رأيهم على أن يختاروا من صلحائهم عشرة ثم اختاروا من العشرة ثلاثة .

فقالوا لأحدهم : اخرج الليلة إلى الصحراء واعبد الله فيها واستغث بإمام الزمان لعله يبين

لك ما هو المخرج من هذه الداهية .

فخرج وبات على عبادة وبكاء وخشوع فلم ير شيئاً ، فأصبح وقد أتى إليهم وأخبرهم . فبعثوا الثاني فأتاهم كالأول ، فازداد قلقهم وجزعهم ، فاحضروا الثالث وكان تقياً فاضلاً اسمه محمد بن عيسى ، فخرج الليلة الثالثة حافياً حاسراً الرأس إلى الصحراء ، وكانت ليلة مظلمة فدعا وبكى وتوسل إلى الله تعالى واستغاث بصاحب الزمان عليه السلام .

فلما كان آخر الليل إذا هو برجل يخاطبه : يا محمد بن عيسى مالي أراك إلى هذه الحالة ؟ فقال : أيها الرجل دعني ، فإني خرجت لأمر عظيم لا أذكره إلا للإمام ولا أشكوه إلا إلى من يقدر على كشفه عني .

فقال : يا محمد بن عيسى أنا صاحب الزمان ، فاذكر حاجتك .

فقال : إن كنت هو فأنت تعلم حاجتي .

فقال : نعم ، خرجت لما دهمكم من أمر الرمانة وما كتب عليها وما أوعدكم الأمير به . قال : فلما سمعت ذلك توجهت إليه وقلت له : نعم يا مولاي قد تعلم ما أصابنا وأنت إمامنا وملجأنا .

فقال عليه السلام : يا محمد بن عيسى إن الوزير لعنه الله في داره شجرة رمان ، فلما حملت تلك الشجرة عمد وصنع شيئاً من الطين على هيئة الرمانة وجعلها نصفين وكتب في داخل كل نصف بعض تلك الكتابة ثم وضعها على الرمانة وشدهما عليها وهي صغيرة فأثر فيها وصارت هكذا ، فإذا مضيت غداً إلى الوالي فقل له : جئتُك بالجواب ولكني لا أظهره إلا في دار الوزير ، فإذا دخلتم داره فانظر عن يمينك غرفة فاصعد أنت والوالي إليها وسيأبئ الوزير فلا تقبل ، واصعد معه ولا تتركه يتقدم عليك ، فإذا دخلت الغرفة رأيت كوة فيها كيس أبيض فحله ترى فيه تلك الطينة التي عملها لهذه الحيلة ، فضعها أمام الوالي وضع الرمانة فيها ليكشف له جليلة الحال .

وأيضاً يا محمد بن عيسى قل للوالي : لنا معجزة أخرى وهي أن هذه الرمانة ليس فيها إلا الرماد والدخان وإن أردت صحة ذلك فأمر الوزير بكسرها ، فإذا كسرها طار الرماد والدخان في وجهه ولحيته .

فلما سمع ذلك محمد بن عيسى من الإمام عليه السلام فرحاً شديداً وقبل ما بين يديه من الأرض وانصرف إلى أهله بالبشارة.

فلما أصبحوا مضوا إلى الوالي وفعل محمد بن عيسى كلما أمره الإمام عليه السلام وظهر كلما أخبره، فالتفت الوالي إلى محمد بن عيسى وقال له: من أخبرك بهذا؟ .
فقال: إمام زماننا وحجة الله علينا.

فقال: فأخبره بالأئمة واحداً بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر عليه السلام.
فقال الوالي: مديك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن الخليفة بعده بلا فصل أمير المؤمنين علي عليه السلام.

ثم أقر بالأئمة عليهم السلام إلى آخرهم وحسن إيمانه وأمر بقتل الوزير واعتذر إلى أهل البحرين وأحسن إليهم، وهذه القصة مشهورة عند أهل البحرين وقبر محمد بن عيسى عندهم معروف يزورونه ويتبركونه والحمد لله^(١).

الفصل السادس

في علامات خروجه عجل الله تعالى فرجه
وفيما يحدث يوم خروجه وفي مدة ملكه وما يلحق ذلك

[١٨٨] قرب الإسناد: هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه عليه السلام: «إن النبي صلى الله عليه وآله قال: كيف بكم إذا فسد نساؤكم وفسق شبانكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر؟ فقل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟

قال: نعم وشر من ذلك، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟ قيل: يا رسول الله ويكون ذلك؟

قال: نعم وشر من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟^(١) يقول مؤلف الكتاب أيد الله على طاعته: الأمر الأول: منشأ المداهنة والمسامحة في أمور الدين، ويكون السبب فيه عدم استقرار الإيمان وثباته وأنه ليس بكامل حتى يتأثر من رؤية الذنوب والمعاصي.

وأما الأمر الثاني: وهو الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، فمتولد من الميل والحرص على مطامع الدنيا ولذاتها حتى إذا كان المنكر متضمناً لهما أمر به ونهى عن المعروف المفقودين فيه.

وأما الثالث: فسببه الطبع على قلبه بسبب ارتكاب المعاصي، كما روي: أن قلب ابن آدم فيه نقطة بيضاء ونقطة سوداء فإذا عمل صالحاً زاد البياض وهكذا حتى يأخذه نور البياض، فيكون المراد من قوله عليه السلام: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» وإذا ارتكب المعاصي زاد

السواد حتى يستغرق قلبه ، فإذا انهماك في المعاصي انتكس قلبه فيسمى القلب المنكوس ، فعند ذلك يرى السنة بدعة والبدعة سنة والمعروف منكرو والمنكر معروفاً ، وهكذا يكون منتهى الزمان الذي يقارنه ظهور صاحب الزمان عليه وعلى آبائه السلام .

[١٨٩] وفي ذلك الكتاب : عن ابن عيسى عن البزنطي عن الرضا عليه السلام قال : « قدام هذا الأمر

قتل ييوج » .

قلت : وما البيوج ؟

قال : « دائم لا يفتر »^(١) .

[١٩٠] معاني الأخبار : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « أنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في

الله ، قلنا : صدق الله وقالوا : كذب الله ، قاتل أبو سفيان رسول الله ﷺ وقاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام والسفياي يقاتل القائم عليه السلام »^(٢) .

[١٩١] أكمال الدين : بإسناده إلى محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : « القائم

منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر ، تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ، ويظهر الله عز وجل به دينه على الدين كله ولو كره المشركون ، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمر ، وينزل روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام فيصلبي خلفه » .

فقلت له : يا بن رسول الله متى يخرج قائمكم ؟

قال : « إذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء

بالنساء وركب ذوات الفروج السروج وقبلت شهادات الزور وردت شهادات العدول واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا وأكل الربا واتقى الأشرار مخافة أنسنتهم ، وخرج السفياي من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام من آل محمد ﷺ بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية ، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته ، فعند ذلك خروج قائمنا عليه السلام فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وأول ما ينطق به هذه الآية : « بِسْمِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ »

١ - قرب الإسناد: ٣٨٤ ح ١٣٥٣ ، والبحار: ٥٢ / ١٨٢ ح ٦ .

٢ - معاني الأخبار: ٣٤٦ ، والبحار: ٣١ / ٣٠٨ .

ثم يقول: أنا بقية الله في أرضه [وخليفته وحجته عليكم، فلا يسلم عليه مسلم إلا قال: السلام عليك يا بقية الله في أرضه] ^(١)، فإذا اجتمع إليه العقد وهو عشرة آلاف رجل، خرج فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل من صنم وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق، وذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطعمه بالغيب ويؤمن به ^(٢).

[١٩٢] وفي غيبة النعماني: في حديث طويل عن الباقر عليه السلام ذكر فيه خروج الدجال واقتتان الخلق فيه ثم قال: «عليكم بمكة - إذا خرج الدجال - فإنها مجمعكم، وإنما فتنته حمل امرأة تسعة أشهر» ^(٣).

أقول: هذه المدة معظم فتنته، والآمن وقت خروجه إلى وقت صلبه مما يزيد على هذا بكثير.

[١٩٣] كمال الدين: مسنداً إلى النزال بن سبرة قال: خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «سلوني قبل أن تفقدوني».

فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟ فقال عليه السلام: «إن لذلك علامات وإن شئت أنبأتك بها».

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال: «احفظ، فإن علامة ذلك: إذا أمات الناس الصلاة وتركوا الأمانة واستحلوا الكذب وأكلوا الربا وأخذوا الرشا وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الأرحام واتبعوا الأهواء واستخفوا الدماء، وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة - أي القائمين بأمور الناس - والقرءاء فسقة، وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنارات وأكرم الأشرار وازدحمت الصفوف واختلف [القلوب] ^(٤) ونقضت العقود، وشارك النساء أزواجهن في

١ - زيادة عن نسخة أخرى.

٢ - كمال الدين: ٣٣١ ح ١٦، والبحار: ٥٢ / ١٩٢ ح ٢٤.

٣ - غيبة النعماني: ٣٠١ ح ٣، والبحار: ٥٢ / ١٤١ ح ٥١.

٤ - في نسخة: الأهواء.

التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق وأستمع منهم، وكان زعيم القوم أردلهم - أي سيد القوم وكبيرهم - وأتقى الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب واثمن الخائن، واتخذت القيان - أي النساء المغنيات - والمعازف - يعني آلات اللهو كالعود والطنبور - وشهد الشاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاء لحق الذمام بغير حق عرفه - والذمام الحق والحرمة كالجوار والمصاحبة والقرابة - وتفقه لغير الدين ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب - يعني بهم الفلندرية أو الأعم - فعند ذلك الوحن الوحن المعجل المعجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه».

فقام إليه الأصبح بن نباتة فقال: يا أمير المؤمنين من الدجال؟

فقال: «ألا إن الدجال صائد بن الصيد، فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه، يخرج من بلدة يقال لها: أصبهان، من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة والأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح فيها علقمة كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب كافر يقرأه كل كاتب وأمي، يخوض البحار وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام يخرج في قحط شديد تحته حمار أقرم - يعني يميل إلى الخضرة - خطوة حماره ميل، تطوى له الأرض منهلًا منهلًا، لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين يقول: إني أوليائي أنا الذي خلق فسوى وقدّر فهدى أنا ربكم الأعلى».

وكذب عدو الله إنه الأعور، يطعم الطعام ويمشي في الأسواق وأن ربكم عز وجل ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول، ألا وإن أكثر أشياعه يومئذ أولاد الزنا وأصحاب الطيالة الخضرة - الطيلسان شبه الرداء يوضع على الرأس والكتفين والظهر يستعمله الآن علماء النصراني والعباد منهم - يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي عيسى ابن مريم عليه السلام خلفه، ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى».

قلنا: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟

قال: «خروج دابة من الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان وعصى موسى عليه السلام تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فيطبع فيه: هذا مؤمن حقاً، ويضعه على وجه كل كافر فيكتب فيه: هذا كافر حقاً، حتى أن المؤمن ليسادي: الويل لك يا كافر، وأن الكافر ينادي: طوبى لك يا مؤمن، وددت أني اليوم مثلك فأفوز فوزاً عظيماً.

ثم ترفع الدابة رأسها فيريها من بين الخافقين بإذن الله تعالى بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً أيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في أيمانها خيراً».

ثم قال عليه السلام: «لا تسألوني عما يكون بعد ذلك، فإنه عهد إلي حبيبي صلى الله عليه وآله أن لا أخبر به غير عترتي». الحديث (١).

يقول مؤلف الكتاب أيده الله تعالى: تضمن هذا الحديث أن خروج الدجال من أصبهان، وقرية اليهودية إلى الآن معروفة هناك، نعم صارت الآن من أجزاء البلد وأطرافها، وفيها بئر معروف بينهم أن خروج الدجال يكون منه وقد طمّوه بالحجارة وأنا شاهدته مطموماً معموراً، وفي كثير من الأحاديث أن خروجه من سجستان، لأن جماعة من الخوارج موجودون فيها حتى الآن، ويجمع بين الأخبار بأن مبدأ خروجه من أحديهما وظهوره وانتشاره من الأخرى.

[١٩٤] وفيه أيضاً: بإسناده إلى نافع عن ابن عمر ويسند آخر عن محمد بن مسلم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى ذات يوم بأصحابه الفجر ثم قام مع أصحابه حتى أتى باب دار بالمدينة فطرق الباب فخرجت إليه امرأة، فقالت: ما تريد يا أبا القاسم؟ فقال صلى الله عليه وآله: «يا أم عبد الله استأذني لي عبد الله».

فقالت: يا أبا القاسم وما تصنع به؟ فوالله إنه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه وأنه ليراودني على الأمر العظيم.

فقال صلى الله عليه وآله: «استأذني لي عليه».

فقالت: أعلني ذمتك؟

قال : « نعم » .

قالت : ادخل .

فدخل فإذا هو في قطيفة يهينم فيها ، فقالت أمه : اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك .

فسكت فقال النبي ﷺ : « ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبركم أهو هو » .

ثم قال النبي ﷺ : « ما ترى ؟ »

قال : أرى حقاً وباطلاً وأرى عرشاً على الماء .

فقال : « أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله » .

فقال : بل تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، فما جعلك الله بذلك أحق مني .

فلما كان اليوم الثاني صلى ﷺ بأصحابه الفجر ثم نهض فنهضوا معه حتى طرق الباب .

فقالت أمه : ادخل .

فدخل ، فإذا هو في نخلة يغرد فيها .

فقالت أمه : اسكت وانزل هذا محمد قد أتاك .

فسكت ، فقال النبي : « ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبركم أهو هو » .

فلما كان في اليوم الثالث صلى ﷺ بأصحابه الفجر ثم نهض فنهضوا معه حتى أتوا ذلك

المكان فإذا هو في غنم ينق بها .

فقالت له أمه : اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك .

قد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان ، فقرأها بهم النبي ﷺ في صلاة

الغداة ثم قال : « أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله » .

فقال : بل أنت تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وما جعلك الله بذلك أحق مني .

فقال النبي ﷺ : « إني قد خبأت لك خباء فما هو ؟ » .

قال : الدخ الدخ .

فقال النبي ﷺ : « إخساً فإنك لن تعدو أجلك ولن تبلغ أملك ولن تنال إلا ما قدر

لك » .

ثم قال لأصحابه : « أيها الناس ما بعث الله عز وجل نبياً إلا وقد أُنذر قومه الدجال ، وأن

الله عز وجل قد أخره إلى يومكم هذا، فمهما تشابه عليكم من أمره فإن ربكم ليس بأعور، إنه يخرج على حمار عرض ما بين أذنيه ميل، يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء، أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب، فيدخل آفاق الأرض كلها إلا مكة ولابتيها والمدينة ولابتيها^(١).

أقول: قولها: إنه لمجهود في عقله، يعني أنه مخبط العقل، وقولها: على الأمر العظيم، تعني الوقوع عليها والزنا بها، وقيل: المراد منها إظهار دعوى الألوهية والنبوة، ولهذا أبت عن رؤية النبي ﷺ لابنها، وأما الهينة فهي الصوت الخفي.

وقوله ﷺ: «لو تركتني لأخبركم» يجوز أن يكون إشارة إلى قول أم الدجال: أعلن ذمتك. فيكون معناه: أفلي عهد منك بأن لا تخبر أحداً بحقيقة هذا الولد ومنتهى عاقبة أمره وما يصدر منه، فتكون عالمة بأحواله على سبيل الإجمال، فلمّا أعطاهما ﷺ ذلك العهد والزام أولاً منعه من بيان أحواله لأصحابه مفصلاً.

وقول الدجال: أرى عرشاً على الماء، يجوز أن يراد به السماء فيكون معنى حقاً، ويجوز أن يكون إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ فأسنده إلى نفسه لما سيأتي في أحواله من ادعائه الألوهية.

وفي روايات العامة قال: أرى عرشاً على الماء^(٢).

فقال رسول الله ﷺ: «ترى عرش إبليس على البحر»^(٣).

وقوله: الدخ، بضم (الدال) وفتحها و(الخاء) المعجمة، قال الجزري: المراد به الدخان، وفسر الحديث أنه أراد بذلك يوم تأتي السماء بدخان مبين.

وقيل: إن الدجال يقتله عيسى عليه السلام بجبل الدخان، فيحتمل أن يكون أراد تعريضاً بقتله.

وجاء الدخ بمعنى الذل، فيكون معناه: أنك خبات لي الذل، وهو أن تكون أمتك ذليلة

لي ومسخرة لأمرى.

١- كمال الدين: ٥٢٩.

٢- الخرائج والجرائح: ٣ / ١١٤٠، والبحار: ٥٢ / ١٩٧.

٣- الخرائج والجرائح: ٣ / ١١٤٠، والبحار: ٥٢ / ١٩٧.

فقال عليه السلام: «إخساً».

فإن مدة ملكه قليلة كما تقدم أنها تسعة أشهر.

«ولن تبلغ أملك»: وهو استيلاؤك على البلاد والعباد واطاعة الناس لك بدعوى

الألوهية.

قال الصدوق عليه السلام بعد إيراد هذا الخبر:

إن أهل العناد والجحود يصدقون بمثل هذا الخبر ويروونه في الدجال وغيبته وطول بقائه المدة الطويلة ويخروجه في آخر الزمان، ولا يصدقون بأمر القائم عليه السلام وأنه يغيب مدة طويلة ثم يظهر فيملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً بنص النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام وأخبارهم بطول غيبته، إرادة لإطفاء نور الله وإبطال الأمر ولي الله، وبأيى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون، وأكثر ما يحتجّون به في دفعهم لأمر الحجة عليه السلام أنهم يقولون: لم نرو هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها.

وكذا يقول من يجحد نبوة نبينا صلى الله عليه وآله من الملحدين والبراهمة واليهود والنصارى، وأنه ما صحّ عندنا شيء مما تروونه من معجزاته ودلائله ولا نعرفها، فنعتقد بطلان أمره لهذه الجهة. ومتى لزمنا ما يقولون لزمهم ما نقوله هذه الطوائف وهم أكثر عدداً منهم.

ويقولون أيضاً: ليس في موجب عقولنا أن يعمر أحد في زماننا هذا عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان، فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان^(١).

فنقول لهم: أتصدقون على أن الدجال في الغيبة يجوز أن يعمر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان وكذلك إبليس، ولا تصدقون بمثل ذلك لقائم آل محمد عليهم السلام مع النصوص الواردة في الغيبة وطول العمر، والظهور بعد ذلك للقيام بأمر الله عز وجل، وما روي في ذلك من الأخبار التي ذكرتها في هذا الكتاب ومع ما صحّ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «كلما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة».

وقد كان فيمن مضى من أنبياء الله عز وجل وحججه عليهم السلام معمرّون، أمّا نوح فإنه عاش ألفي سنة وخمس مائة سنة، ونطق القرآن بأنه لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وقد روي

في الخبر الذي أسنده في هذا الكتاب: أن في القائم سنة من نوح وهي طول العمر، فكيف يدفع أمره ولا يدفع ما يشبهه من الأمور التي ليس شيء منها في موجب العقول بل لزم الإقرار بها لأنها رويت عن النبي ﷺ، وهكذا يلزم الإقرار بالقائم عليه من طريق السمع، وفي موجب أي عقل من العقول أنه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعاً، هل وقع التصديق بذلك إلا من طريق السمع؟ فلم لا يقع التصديق بأمر القائم عليه أيضاً من طريق السمع؟

وكيف يصدقون بما يرد من الأخبار عن وهب بن منبه وعن كعب الأحبار في المحالات التي لا يصح منها شيء في قول الرسول ﷺ ولا في موجب العقول؟ ولا يصدقون بما يرد عن النبي والأئمة عليهم السلام في القائم وغيبته وظهوره، بعد شك أكثر الناس في أمره وارتدادهم عن القول به كما تنطق به الآثار الصحيحة عنهم عليهم السلام هل هذا إلا مكابرة في دفع الحق وجحوده، وكيف لا يقولون أنه لما كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سنة الأولين بالتعمير في أشهر الأجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة ﷺ، ولا جنس أشهر من جنس القائم عليه السلام، لأنه مذكور في الشرق والغرب على السنة المقربين به والسنة المنكرين له ومتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام مع الروايات الصحيحة عن النبي ﷺ أنه أخبر بوقوعها به عليه بطلت نبوته، لأنه يكون قد أخبر بوقوع الغيبة بمن لم يقع به ومتى صح كذبه في شيء لم يكن نبياً، وكيف يصدق في أمر عمار فيما أخبر به أنه يقتله الفئة الباغية، وفي أمير المؤمنين عليه السلام أنه تخضب لحيته من دم رأسه، وفي الحسن بن علي عليه السلام أنه مقتول بالسهم، وفي الحسين بن علي عليه السلام أنه مقتول بالسيف، ولا يصدق فيما أخبر به من أمر القائم عليه السلام ووقوع الغيبة به والنص عليه باسمه ونسبه، بل هو عليه السلام صادق في جميع أحواله ولا يصح أيمان عبد حتى لا يجد حرجاً مما قضى ويسلم له في جميع الأمور.

ومن أعجب العجب: أن مخالفتنا يروون أن عيسى ابن مريم عليه السلام مرّ بأرض كربلاء فرأى عدة من الضباء هناك مجتمعة، فأقبلت إليه وهي تبكي وأنه جلس وجلس الحواريون، فبكى وبكى الحواريون وقالوا: يا روح الله ما يبكيك؟

قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد عليه السلام وفرخ الطاهرة البتول، شبيهة أمي هي أطيب من المسك، وهذا الضياء تكلمني وتقول: إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض.

ثم ضرب بيده إلى يمين تلك الضياء فشتمها وقال: اللهم أبقيها أبداً حتى يشمها أبوه فتكون له عزاً وسلوة.

وأنها بقيت إلى أيام أمير المؤمنين عليه السلام حتى شتمها ويكئ وأبكئ، وأخبر بقصتها لما مرّ بكر بلاء ^(١).

فيصدقون بأن يبرئ الضياء بيقين زيادة على خمسمائة سنة لم تغيرها الأمطار والرياح ومرور الأيام والليالي، ولا يصدقون بأن القائم من آل محمد عليه السلام يبقى حتى يخرج بالسيف فيقتل أعداء الله ويظهر دين الله مع الأخبار الواردة عن النبي والأئمة صلوات الله عليهم بالنص عليه باسمه وغيبته المدة الطويلة وجري سنن الأولين فيه بالتمعير، هل هذا إلا عناد وجحود للحق؟ ^(٢)

[١٩٥] وعن أبي عبد الله عليه السلام: «أن قدام القائم علامات تكون من الله عز وجل للمؤمنين».

قلت: وما هي؟

قال: «قول الله عز وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَنَشْرِ الصَّابِرِينَ﴾» ^(٣).

قال: «نبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم، والجوع بغلاء أسعارهم، ونقص من الأموال كساد التجارات وقلة الفضل، ونقص من الأنفس، قال: موت سريع، ونقص من الثمرات قلة ربيع ما يزرع، وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل الفرج».

١ - كمال الدين: ٥٣٢، والبحار: ٥٢ / ٢٠٢.

٢ - كمال الدين: ٥٣٠ - ٥٣٢، والبحار: ٥٢ / ٢٠٢.

٣ - سورة البقرة: ١٥٥.

ثم قال لي: «يا محمد هذا تأويله أن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا يَسْأَلُ إِلَّا اللَّهَ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾»^(١).

[١٩٦] وقال عليه السلام: «ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمسة عشر ليلة»^(٢).

[١٩٧] وقال عليه السلام: «لو رأيت السفيناني رأيت أخبث الناس، أشقر أحمر أزرق يقول: يارب ثأري ثلاثاً، ولقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له وهي حية مخافة أن تدل عليه»^(٣).

[١٩٨] وعن ابن أبي منصور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفيناني؟ قال: «وما تصنع باسمه، إذا ملك [كنوزاً]^(٤) الشام الخمس: دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين، فتوقعوا عند ذلك الفرج».

قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: «لا، ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً»^(٥).

[١٩٩] وعنه عليه السلام: «أنه ينادي مناد من السماء أول النهار: ألا إن الحق في علي وشيعته، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار: ألا إن الحق في السفيناني وشيعته، فيرتاب عند ذلك المبطلون»^(٦).

[٢٠٠] وعن أبي جعفر عليه السلام: «آستان بين يدي هذا الأمر: خسوف القمر لخمس، وخسوف الشمس لخمس عشرة، ولم يكن ذلك منذ هبط آدم إلى الأرض وعند»

١ - الإمامة والتبصرة: ١٢٩، كمال الدين: ٦٤٩ ح ٢.

٢ - كمال الدين: ٦٤٩، والبحار: ٥٢ / ٢٠٣.

٣ - شرح أصول الكافي: ١٢ / ٣٨٩ ح ٤١٢.

٤ - في المصدر: كور.

٥ - الإمامة والتبصرة: ١٣٠ / ١٣٤، وكتاب الغيبة ٣٠٤.

٦ - كمال الدين: ٦٥٢ ح ١٤، والبحار: ٥٢ / ٢٠٦.

ذلك يسقط حساب المنجمين»^(١).

[٢٠١] وعن سليمان بن خالد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «قدّام القائم عليه السلام موتان : موت أحمر وموت أبيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة ، الموت الأحمر السيف والموت الأبيض الطاعون» .

[٢٠٢] كتاب الغيبة للشيخ الطوسي طاب ثراه : بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله قال : «لا تقوم الساعة حتى يخرج نحو من ستين كذاباً كلهم يقول أنا نبي»^(٢).

[٢٠٣] وعن أبي عبد الله عليه السلام : «لا يخرج القائم حتى يخرج إثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه»^(٣).

[٢٠٤] وعنه عليه السلام : «إذا هدم حائط مسجد الكوفة مؤخره ممّا يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك بني فلان ، أما إن هادمه لا بينيه»^(٤).

[٢٠٥] وقال محمد بن الحنفية في كلام طويل : أنى يكون هذا الأمر ولم يقم الزنديق من فزوين فيهلك ستورها ويغيّر سورها ويذهب بيهجتها ، من فرّ منه أدركه ومن حاربه قتله ومن اعتزله افتقر ومن تابعه كفر ، حتى يقوم باكيان : باك يبكى على دينه ، وباك يبكى على دنياه^(٥).

[٢٠٦] وفيه : عن ابن بشير قال : قلت لعلي بن الحسين عليه السلام : صف لي خروج المهدي عليه السلام وعرفني دلائله وعلاماته .

قال : «يكون قبل خروجه خروج رجل يقال له : عوف السلمي بأرض الجزيرة ، ويكون مأواه تكريت وقتله بمسجد دمشق ، ثم يكون خروج شميّ بن صالح من سمرقند ، ثم يخرج السفيناني الملعون من الوادي اليابس وهو من ولد عتبة بن أبي

١ - كمال الدين : ٦٥٥ ، والبحار : ٥٢ / ٢٠٧ ح ٤١ .

٢ - كتاب الغيبة : ٤٣٤ ح ٤٢٤ .

٣ - كتاب الغيبة : ٤٣٧ ح ٤٢٨ ، والبحار : ٥٢ / ٢٠٩ .

٤ - كتاب الغيبة : ٢٧٧ ح ٥٧ ، والبحار : ٥٢ / ٢١٠ .

٥ - شرح الأخبار : ٣ / ٣٩٦ ، والبحار : ٥٢ / ٢١٢ ح ٦١ .

سفيان، فإذا ظهر السفيناني اختفى المهدي عليه السلام ثم يخرج بعد ذلك»^(١).

[٢٠٧] وفي ذلك الكتاب: روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «يخرج رجل بقزوين اسمه اسم

نبي فيسرع الناس إلى طاعته المشرك والمؤمن، يملأ الجبال خوفاً»^(٢).

يقول مصنف الكتاب أيده الله تعالى: ذكر جماعة من أهل الحديث من مشايخنا

المعاصرين: أن المراد منه شاء إسماعيل أنار الله برهانه، فإن خروجه كان من تلك

الناحية، وسيأتي إن شاء الله تعالى حديث آخر فيه تفصيل أكثر من هذا، حملوه على هذا

التأويل^(٣).

[٢٠٨] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن قدام القائم لسنة [غيداقة]^(٤) يفسد التمر في النخل

فلا تشكوا في ذلك».

[٢٠٩] وعن أبي لبيد قال: تغير الحبشة البيت فيكسرونه ويؤخذ الحجر فينصب في

مسجد الكوفة^(٥).

[٢١٠] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كأن بالسفياني أو بصاحب السفيناني قد طرح رحله

في رحبتكم بالكوفة فتنادى مناديه: من جاء برأس شيعة علي فله ألف درهم، فيشب الجار

على جاره ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم، أما إن إمارتكم يومئذ لا

تكون إلا لأولاد البغايا، وكأنني أنظر إلى صاحب البرقع».

قلت: ومن صاحب البرقع؟

قال: «رجل منكم يقول بقولكم يلبس البرقع، فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز

بكم رجلاً رجلاً، أما إنه لا يكون إلا ابن بغي»^(٦).

١ - كتاب الغيبة: ٤٤٤، والبحار: ٥٢ / ٢١٣.

٢ - مستدرک سفينة البحار: ٨ / ٥١٨.

٣ - مستدرک سفينة البحار: ٨ / ٥١٨.

٤ - الغيداق: المطر الكثير العام، أو المطر الكبار القطر.

٥ - كتاب الغيبة: ٤٤٩ ح ٤٥١، والبحار: ٥٢ / ٢١٥.

٦ - كتاب الغيبة: ٤٥٠ ح ٤٥٣، والبحار: ٥٢ / ٢١٥.

[٢١١] كشف اليقين : بإسناده إلى أنس بن مالك قال : لما رجع أمير المؤمنين عليه السلام من قتال أهل النهروان نزل برائثا ، وكان بها راهب في صومعة وكان اسمه الحباب ، فلما سمع الراهب الصيحة والعسكر أشرف من صومعته إلى الأرض فنظر إلى عسكر أمير المؤمنين عليه السلام فاستنطق ذلك فقال : من رئيس هذا العسكر ؟

قالوا : أمير المؤمنين رجع من قتال الخوارج .
فجاء إليه وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين حقاً حقاً .
فقال : « وما علمك بأنني أمير المؤمنين حقاً حقاً ؟ »
قال : أخبرنا علماؤنا وأخبارنا .
فقال له : « يا حباب » .

فقال له الراهب : وما علمك باسمي ؟
فقال : « أعلمني بذلك حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » .
فقال له الحباب : مَد يدك ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنك علي بن أبي طالب وصيه .

فقال عليه السلام : « ابن هنا مسجداً وسمّه باسم بانيه » .
فبناه رجل اسمه (براثا) فسمي المسجد ببراثا ، ثم قال : « يا حباب سيبنى جنب مسجدك هذا مدينة وتكثر الجبابرة فيها ويعظم البلاء حتى أنه ليركب فيها كل ليلة جمعة سبعون ألف فرج حرام ، فإذا عظم بلاءهم سلط عليهم رجلاً من أهل السفح لا يدخل بلداً إلا أهلكه وأهلك أهله » .

ثم ذكر عليه السلام خروج السفيناني والحديث طويل ^(١) .
[٢١٢] الارشاد : قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان القائم عليه السلام وحوادث تكون أمام قيامه فمنها :

خروج السفيناني ، وركود الشمس عند الزوال إلى أوسط أوقات العصر ، وطلوعها من المغرب ، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين ، وذبح رجل هاشمي بين

الركن والمقام ، وهدم حائط مسجد الكوفة ، وإقبال رايات سود من قبل خراسان ، وخروج البيماني ، وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة ، وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه ، و نار تظهر بالمشرق طويلاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام ، وخلع العرب أعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم ، وقتل أهل مصر أميرهم ، وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ، ويثق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة ، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد ، وموت ذريع - أي سريع - فيه ، وجراد يأتي على الزرع والغلات ، واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم .

وخروج العبيد عن طاعات ساداتهم وقتلهم موابيهم ، ومسح لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير ، وغلبة العبيد على بلاد السادات ، ونداء من السماء يسمعه أهل الأرض كل [أهل] لغة بلغتهم ، ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس ، وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتراؤون ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة ، فتحيى به الأرض بعد موتها ، ويزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام ، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتجهون نحوه لنصرته ، ومن جملة هذه الأحداث محتومة ومنها مشروطة ، والله أعلم ، انتهى ملخصاً^(٢) .

[٢١٣] وقال أبو عبد الله عليه السلام : «يزجر الناس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر لهم في السماء وحمرة تجلل السماء ، وخسف ببغداد وخسف ببلدة البصرة ودماء تسفك بها وخراب دورها وفناء يقع في أهلها ، وشمول أهل العراق خوف لا يكون معه قرار»^(٣) .

[٢١٤] تفسير العياشي : عن عجلان أبي صالح قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي مناد من السماء : يا أهل الحق اعتزلوا يا أهل الباطل اعتزلوا ، فيعزل هؤلاء من هؤلاء ويعزل هؤلاء من هؤلاء» .

١ - زيادة عن نسخة أخرى .

٢ - الإرشاد: ٢ / ٣٦٨ ، وروضة الواعظين: ٢٦٢ .

٣ - الإرشاد: ٢ / ٣٧٨ ، وكشف الغمة: ٣ / ٢٦١ .

قال: قلت: أصلحك الله يخالط هؤلاء هؤلاء بعد ذلك النداء؟

قال: «كلا إنه يقول في الكتاب: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾»^{(١)(٢)}.

[٢١٥] غيبة النعماني: بإسناده عن الصادق عليه السلام عن أبيه: أن أمير المؤمنين عليه السلام حدث عن أشياء تكون بعده إلى قيام القائم عليه السلام فقال الحسين: «يا أمير المؤمنين متى يظهر الله الأرض من الظالمين؟»

قال: «لا يظهر الله الأرض من الظالمين حتى يسفك الدم الحرام».

ثم ذكر أمر بني أمية وبني العباس في حديث طويل وقال: «إذا قام القائم عليه السلام بخراسان وغلب على أرض كوفان والملطان وجاز جزيرة بني كاوان وقام منا قائم بجيلان وأجابته الأبرار والديلم وظهرت لولدي رايات الترك متفرقات في الأقطار والحرمات وكانوا بين هنات وهنات إذا خربت البصرة وقام أمير الأمرة».

فحكى عليه السلام حكاية طويلة ثم قال: «إذا جهزت الألوف وصفت الصفوف وقتل الكباش الخروف، هناك يقوم الآخر ويثور الثائر ويهلك الكافر ثم يقوم القائم المأمول والإمام المجهول له الشرف والفضل، وهو من ولدك يا حسين لا ابن مثله يظهر بين الركنتين في دريسين، يظهر على الثققلين ولا يترك في الأرض الأذنين، طوبى لمن أدرك زمانه ولحق أوانه وشهد أيامه»^(٣).

أقول: قال شيخنا المحدث أبقاه الله تعالى في المجلد الثالث عشر من كتاب بحار الأنوار: القائم بخراسان هلاكو خان أو جنكيز خان، وكاوان جزيرة في بحر البصرة، ذكره الفيروز آبادي، والقائم بجيلان السلطان إسماعيل نور الله مرقده، والآبر: قرية قرب استراباد، والخروف كصبور الذكر من أولاد الضأن، ولعل المراد بالكباش: شاه عباس الأول طيب الله رمسه حيث قتل ولده صفي ميرزاده، وقيام الآخر بالثار: يحتمل أن يكون إشارة إلى ما

١ - سورة آل عمران: ١٧٩.

٢ - تفسير العياشي: ١ / ٢٠٧ ح ١٥٧، وتفسير نور الثققلين: ١ / ٤١٤.

٣ - كتاب الغيبة: ٢٧٥، والبحار: ٥٢ / ٢٣٦.

فعل السلطان صفى تغمده الله برحمته ابن المقتول بأولاد القاتل من القتل وسمل العيون وغير ذلك، وقيام القائم عليه السلام بعد ذلك لا يلزم أن يكون بلا واسطة، وعسى أن يكون قريباً مع أن الخبر مختصر من كلام طويل، فيمكن أن يكون سقط بين الكلامين وقائع، (وقوله: هنات وهنات: أي حروب كثيرة، والذر اليسير: الجماعة القليلة) انتهى، وهذا على طريق الإحتمال. [٢١٦] وعن الباقر عليه السلام في حديث طويل أنه قال: «الصححة لا تكون إلا في شهر رمضان وهي صححة جبرائيل عليه السلام من السماء باسم القائم واسم أبيه، ولا يبقى أحد إلا سمعه، وذلك في ليلة ثلاث وعشرين ليلة جمعة من شهر رمضان، وفي آخر النهار ينادي إبليس اللعين من الأرض: ألا إن فلاناً - يعني عثمان - قتل مظلوماً، ليشتكك الناس ويفتنهم، فكم [في] ذلك اليوم من شاك متحير قد هوى في النار»^(١).

[٢١٧] وعنه عليه السلام: «إذا خرج السفيناني من الشام بعث جيشاً إلى الكوفة عدتهم سبعون ألفاً، فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً، فيبناهم كذلك إذ أقبلت رايات من قبل خراسان تطوي المنازل طياً حشياً ومعهم نفر من أصحاب القائم عليه السلام، ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعف فيقتله أمير جيش السفيناني، ويبعث السفيناني بعثاً إلى المدينة فيفر المهدي منها إلى مكة، فيبعث السفيناني جيشاً على أثره فلا (يدركه) حتى يدخل مكة خائفاً يترقب على سنة موسى بن عمران - قال - وينزل أمير جيش السفيناني البداء فينادي مناد من السماء: يا بيداء أبيدي القوم، فيخسف بهم فلا يفلت منهم إلا ثلاثة نفر يحول الله وجوهمهم إلى أقفيتهم وهم من كلب، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بَمَا تُنَزَّلُنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾^(٢) الآية.

قال: «والقائم يومئذ بمكة وقد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به فينادي: أيها الناس إنا أهل بيت نبيكم محمد ﷺ».

ثم قال: «فيجمع الله عليه أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ويجمعهم على غير ميعاد، وهي يا جابر الآية التي ذكرها الله في كتابه: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(١) فيبايعونه بين الركن والمقام. الحديث^(٢).

[٢١٨] غيبة النعماني: مسنداً إلى أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «كأنني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا، ولا يدفونها إلا إلى صاحبكم قتلاهم شهداء، أما أني لو أدركت ذلك لأبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر». أقول: قال صاحب بحار الأنوار أبقاه الله تعالى: لا يبعد أن يكون إشارة إلى الدولة الصفوية ويدل على أن هذه الدولة شيد الله أركانها تتصل بدولة المهدي عليه السلام^(٣).

[٢١٩] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن لله مائدة بقرقيسيا، يطلع مطلع من السماء فينادي: يا طير السماء ويا سباع الأرض هلموا إلى الشيع من لحوم الجبارين»^(٤). [٢٢٠] وبيانه في حديث آخر عن الباقر عليه السلام: «إن لولد العباس والمروان لوقعة بقرقيسيا يشيب فيها الغلام، ويرفع الله عنهم النصر ويوحى إلى طير السماء وسباع الأرض: أشبعي من لحوم الجبارين، ثم يخرج السفيناني»^(٥).

[٢٢١] جامع الأخبار: جابر بن عبد الله الأنصاري قال: حججت مع رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع فلما قضى الحج أتى مودع الكعبة فلزم حلقة الباب ونادى برفع صوته: «أيها الناس» فاجتمع أهل المسجد وأهل السوق فقال: «اسمعوا إنني قائل ما هو بعدي كائن، فليبلغ شاهدكم غائبكم» ثم بكى وبكى الناس فقال: «اعلموا رحمكم الله إن مثلكم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه إلى أربعين ومائة سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك وورق إلى مائتي سنة، ثم يأتي بعد ذلك شوك لا ورق فيه حتى لا يرى فيه إلا سلطان جائر أو غني بخيل أو عالم راغب في المال أو فقير كذاب أو شيخ فاجر أو صبي وقح أو امرأة رعناء».

١ - سورة البقرة: ١٤٨.

٢ - البحار: ٥٢ / ٢٣٩.

٣ - كتاب الغيبة: ٢٧٣ ح ٥٠، والبحار: ٥١ / ٨٣.

٤ - كتاب الغيبة: ٢٧٨ ح ٦٣، والبحار: ٥٢ / ٢٤٦.

٥ - البحار: ٥٢ / ٢٥١، ومعجم أحاديث الشيعة: ٣ / ٢٧٢.

ثم يكى ﷺ .

فقام إليه سلمان وقال : يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك ؟

فقال : «إذا قلت علماءكم وذهب قزائكم وقطعتم زكاتكم وأظهرتم منكراتكم وعلت أصواتكم في مساجدكم وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم والعلم تحت أقدامكم والكذب حديثكم والغيبة فاكهتكم والحرام غنيمتكم ، ولا يرحم كبيركم صغيركم ولا يوقر صغيركم كبيركم ، فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم وتجعل بأسكم بينكم ، فإذا أوتيت هذه الخصال توتقوا الريح الحمراء أو مسخاً أو قذفاً بالحجارة ، وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظُرُوا كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ ﴾ (١) .

فقام إليه جماعة من الصحابة فقالوا : يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك ؟

فقال ﷺ : «عند تأخير الصلوات واتباع الشهوات وشرب القهوات وشتم الآباء والإمهات حتى ترون الحرام مغنماً والزكاة مغراً ، وأطاع الرجل زوجته وجفا جاره وقطع رحمه ، وذهبت رحمة الأكابر وقل حياء الأصاغر ، وشيدوا البنيان وظلموا العبيد والإماء وشهدوا بالهوى وحكموا بالجور ، ويسب الرجل أباه ويحسد الرجل أخاه ويقابل الشركاء بالخيانة ، وقل الوفاء وشاع الزنا وترزين الرجل بشباب النساء وسلب عنهن قناع الحياء ودبّ الكبر في القلوب كدبيب السم في الأبدان ، وقل المعروف وظهرت الجرائم وهونت العظائم وطلبوا المدح بالمال وقل الورع وكثر الطمع والهرج والمرج ، وأصبح المؤمن ذليلاً والمنافق عزيزاً .

مساجدهم معمورة بالأذان وقلوبهم خالية من الإيمان ، بما استخفوا بالقرآن ، فعند ذلك ترى وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ، كلامهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الحنظل ، فهم ذئاب وعليهم ثياب ، ما من يوم إلا يقول الله تبارك وتعالى : أفبي تفترون أم علي تجترون ﴿ أَنْحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنْتُمْ إِنَّا لَا

تَرْجَعُونَ»^(١)

فوعزتي وجلالي لولا من يعبدني مخلصاً ما أمهلت من يعصيني طرفه عين ولولا ورع الورعين من عبادي، لما أنزلت من السماء قطرة ولا أنبت ورقة خضراء، فواعجبا لقوم ألهمهم أموالهم وطالت آمالهم وقصرت آجالهم هم يطعمون في مجاورة مولاهم، ولا يصلون إلى ذلك إلا بالعمل ولا يتم العمل إلا بالعقل»^(٢).

أقول: الرفاحة: قلة الحياء، والرعاء: الحمقاء، والقهوة: الخمر، وبعض المتأخرين لما ذهب إلى تحريم القهوة المتعارفة في هذه الأعصار إما لاحتراقها أو لغيره، استدل بهذا الخير وقال: إن لفظ القهوة وإن كان مشتركاً بين الخمرة والقهوة، إلا أن القرينة تخصه بالثاني، لأن تعاطي الخمر وتناوله كان معروفاً في الأعصار كلها، وظاهر الحديث: أنه يأتي زمان يتعاطى فيه شرب التهوات فيكون هذا الزمان وهو كما ترى.

[٢٢٢] كتاب العدد: قد ظهر من العلامات عدة كثيرة مثل: خراب حائط مسجد الكوفة، وقتل أهل مصر أميرهم، وزوال ملك بني العباس على يد رجل خرج عليهم من حيث بدأ ملكهم، وموت عبد الله آخر ملوك بني العباس، وخراب الشامات، ومدّ الجسر مما يلي الكرخ ببغداد، كل ذلك في مدة يسيرة، وانشقاق الفرات، وسيصل الماء إن شاء الله تعالى إلى أركة الكوفة^(٣).

[٢٢٣] وروى الشيخ أحمد بن فهد في كتاب المذهب وغيره في غيره بأسانيدهم عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: «يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر، ويظفره الله تعالى بالدجال فيصلبه على كنانة الكوفة»^(٤).

[٢٢٤] وفي كتاب المختصر: للحسن بن سليمان حديث طويل يسنده إلى النبي ﷺ وفيه

١ - سورة المؤمنون: ١١٥.

٢ - البحار: ٥٢ / ٢٦٤.

٣ - البحار: ٥٢ / ١٧٥ ح ١٦٩، ومجمع النورين: ٢٩٨.

٤ - البحار: ٥٢ / ٢٧٦ ح ١٧١.

إن من جملة علامات [ظهوره عليه السلام] ^(١) أن الله سبحانه أوحى إليه : أن خراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزنوج .

أقول : قد وقع هذا في زمن دولة بني العباس ، خرج من شرقي البصرة وحارب الخلفاء مدة عشرين سنة وأوقع السيف في البصرة وما والاها وقتل ما يزيد على المائة ألف ، واختلف النسابون في تصحيح نسبه ، وأنه هل هو من الذرية المحمدية أم من غيرهم ؟ وفي الأخبار اختلاف فيه أيضاً وهذا الحديث يدل على سيادته وأنه من الذرية العلوية ، وقد تقدم ما يدل على نفيه عنهم ولعله الأصح .

ويستفاد من هذا الحديث وغيره أن علامات خروجه متقسمة على طول الأزمان ، بمعنى أنه يجب وقوعها كلها قبل خروجه ، وإن كان منها ما هو قريب أو مقارن لظهوره عليه السلام ، ومنها ما هو بعيد عنه ^(٢) .

[٢٢٥] علل الشرائع : بإسناده إلى الصادق عليه السلام في وصف الحجر والركن الذي وضع فيه قال عليه السلام : «ومن ذلك الركن يهبط الطير على القائم عليه السلام ، فأول من ييايمه ذلك الطير وهو والله جبرئيل عليه السلام وإلى ذلك المقام يسند ظهره ، وهو الحجة والدليل على القائم عليه السلام وهو الشاهد لمن وافى ذلك المكان» .

أقول : قوله : «وهو الشاهد» يعني : الركن الذي فيه الحجر ، لأن الحجر فيه وورد في صحيح الأخبار : أن الحجر كان من أعظم ملائكة الجنة وقد أودع فيه اليهود التي أخذها من الخلائق في عالم الذر ، فيشهد لكل من حجّ ووافاه ، ويأتي يوم القيامة وله لسان طلق ذلق يشهد للخلائق .

وقول عمر بن الخطاب : إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولكن أقبلتك لأن رسول الله قبلك . من عظيم جهله وأنه لم يسمع الأخبار من النبي صلى الله عليه وآله الواردة في شأنه ، أو أنه سمعها غير مصدق بها لعدم اعتقاده بالنبوة كما جاءت به الروايات ^(٣) .

١ - في نسخة : خروجه .

٢ - كمال الدين : ٢٥١ ، والبحار : ٥١ / ٧٠ .

٣ - علل الشرائع : ٢ / ٤٢٦ ، والبحار : ٤٠ / ٢٢٩ .

[٢٢٦] تفسير الثقة القمي: بإسناده إلى يحيى الخثعمي عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «حم عسق: عداد سني القائم عليه السلام وقاف: جبل محيط بالدنيا من زمرد أخضر، فخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم علي عليه السلام كل شيء في (عسق)»^(١).
أقول: ورد في الأخبار: أن الله سبحانه خلق بحراً في الهوى، وكسوف الشمس والقمر يكونان بالقائمتين في ذلك البحر، وأن خضرة السماء تكون من مائه ولا منافاة بينهما لجواز أن تكون خضرة السماء مسببة عن الأمرين.

[٢٢٧] الاحتجاج: بإسناده إلى الحسن بن علي عن أبيه عليه السلام قال: «يبعث الله رجلاً في آخر الزمان يؤيده الله بملائكته ويدين له عرض البلاد وطولها، لا يبقى كافر إلا آمن به ولا طالع إلا صلح، وتصطليح في ملكه السباع، وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه»^(٢).

أقول: جاءت الأحاديث مختلفة في تحديد أيام ملكه عليه السلام، وجمع بينها بعض مشايخنا من أهل الحديث بأن بعضها محمول على جميع مدة ملكه، وبعضها على زمان استقرار دولته، وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور، وبعضها على سنين وشهوره الطويلة، والله يعلم.

[٢٢٨] كمال الدين: بإسناده إلى المفصل الجعفي، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام في حديث يذكر فيه ظهور المهدي عليه السلام وقال: «ولترفعن إثنتا عشرة راية مشتبهة ولا يدري أي من أي». قال: فبكيت لمكان الاشتباه، فنظر عليه السلام إلى شمس داخلية في الصفة فقال: «ترى هذه الشمس؟»

قلت: نعم.

قال: «والله لأمرنا أبين من هذه الشمس».

[٢٢٩] وفيه أيضاً: مستنداً إلى عبد العظيم الحسني قال: قلت لمحمد بن علي بن موسى عليه السلام ثم ذكر كلاماً طويلاً وقال عليه السلام: «إن القائم هو الذي يحرم على الناس تسميته وهو

١ - تفسير القمي: ٢ / ٢٦٨، والبحار: ٥٢ / ٢٧٩.

٢ - الإحتجاج: ٢ / ١١، والبحار: ٤٤ / ٢١.

سمي رسول الله ﷺ وكنيته، وهو الذي تطوى له الأرض، يجتمع إليه أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، وهو قول الله عز وجل: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾^(١) فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له المقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عز وجل^(٢).

[٢٢٠] وعن الرضا عليه السلام: «إن القائم عليه السلام إذا خرج يكون شيخ السن شاب المنظر حتى أن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وأن من علامته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتي أجله»^(٣).

[٢٢١] وعن أبي عبد الله عليه السلام: «أول من يبايعه جبرئيل عليه السلام ينزل في صورة طير أبيض فيبايعه ثم يضع رجلاً على بيت الله الحرام ورجلاً على بيت المقدس، ثم ينادي بصوت طلق ذلق تسمعه الخلائق: أتى أمر الله فلا تستعجلوه»^(٤).

[٢٢٢] وعن أبي جعفر عليه السلام: «يخرج يوم السبت يوم عاشوراء، اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام»^(٥).

[٢٢٣] وعنه عليه السلام: «سيأتي في مسجدكم - يعني مسجد مكة - ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عليهم السيوف مكتوب على كل سيف كلمة تفتح ألف كلمة، فيبعث الله تبارك وتعالى ريحاً فتنادي بكل واد: هذا المهدي يقضي بقضاء داود وسليمان عليهما السلام لا يريد عليه بيئته»^(٦).

[٢٢٤] وقال عليه السلام: «نزلت هذه الآية في المفتقين من أصحاب القائم عليه السلام قوله عز

١ - سورة البقرة: ١٤٨.

٢ - البحار: ٥٢ / ٢٨٣.

٣ - كمال الدين: ٦٥٢ ح ١٢، والبحار: ٥٢ / ٢٨٥ ح ١٦.

٤ - كتاب الغيبة: ٢٣٥، وكمال الدين: ٦٧١ ح ١٨.

٥ - البحار: ٩٥ / ١٩٠ ح ٣.

٦ - كمال الدين: ٦٧١ ح ١٩، والبحار: ٥٢ / ٢٨٦.

وجَلَّ: ﴿أَيُّ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾^(١) إنهم لمفتقدون عن فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب نهاراً يعرف اسمه واسم أبيه وحليته ونسبه.

قال: فقلت: جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً؟

قال: «الذي يسير في السحاب نهاراً»^(٢).

[٢٣٥] وعن حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ وذكر المهدي فقال: «إنه يبايع بين الركن

والمقام اسمه أحمد وعبد الله والمهدي، فهذه أسماؤه ثلاثها»^(٣).

[٢٣٦] وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «يملك القائم ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل

الكهف ويقتل الناس حتى لا يبقى إلا دين محمد ﷺ، يسير بسيرة سليمان بن داود عليه السلام»^(٤).

[٢٣٧] وعن عبد الكريم الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم عليه السلام؟

قال: «سبع سنين تكون سبعين سنة من سنينكم هذه»^(٥).

[٢٣٨] وعنه عليه السلام: «لا يخرج القائم عليه السلام إلا في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو

خمس أو سبع أو تسع»^(٦).

[٢٣٩] غيبة النعماني: مسند أبي هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «هما

صيحتان: صيحة في أول الليل، وصيحة في آخر الليلة الثانية».

فقلت: وكيف ذلك؟

فقال: «واحدة من السماء وواحدة من إبليس».

فقلت: كيف تعرف هذه من هذه؟

١ - سورة البقرة: ١٤٨.

٢ - كمال الدين: ٦٧٢، والبحار: ٥٢ / ٢٨٦ ح ٢١.

٣ - كتاب الغيبة: ٤٥٤ ح ٤٦٣، والبحار: ٥٢ / ٢٩١ ح ٣٣.

٤ - دلائل الإمامة: ٤٥٦ ح ٣٩، والغيبة: ٤٧٤ ح ٤٩٦.

٥ - روضة الواعظين: ٢٦٣، والغيبة: ٤٥٣ ح ٤٦٠.

٦ - الغيبة: ٢٦٥ ح ٣١، والبحار: ٥٢ / ٢٩٥.

فقال: «يعرفها من كان يسمع بها قبل أن تكون»^(١).

أقول: يجب على المؤمن أن يعرف علامات ظهوره عليه السلام ويتحققها من الأحاديث المروية عنهم عليهم السلام حتى يكون على خير منها وعلى علم بها عند وقوعها، كي لا تشبه عليه الأمور ويتحيز في التمييز بينها وبين علامات المبطلين من المخالفين.

[٢٤٠] الكافي: عن يعقوب السراج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى فرج شيعتكم؟

قال: «إذا اختلف ولد العباس، ووها سلطانهم، وخلع العرب أعتتها، وظهر الشامي، وتحرك الحسني، وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله».

فقلت: وما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: «سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه وعمامته وبردته وقضيه ورايته ولامته وسرجه، حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة ويتناول القصيب بيده، ويستأذن الله في ظهوره، فيطلع على ذلك بعض موالیه، فيأتي الحسني فيخبره الخبر، فيتدر الحسني إلى الخروج، فيشب عليه أهل مكة فيقتلونهم ويعثون برأسه إلى الشام، فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر فيبايعه الناس ويتبعونه، ويبعث الشامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة، فيهلكهم الله عز وجل دونها ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي عليه السلام إلى مكة فيلحقون بصاحب هذا الأمر ويقبل صاحب هذا الأمر نحو العراق ويبعث جيشاً إلى المدينة، فيأمن أهلها ويرجعون إليها»^(٢).

[٢٤١] كتاب الاختصاص: بإسناده إلى حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إذا كان

عند خروج القائم عليه السلام ينادي مناد من السماء: أيها الناس قطع عنكم مدة الجبارين، وولي الأمر خير أمة محمد صلى الله عليه وآله فالحقوا بمكة، فيخرج النجباء من مصر، والأبدال من الشام، وعصائب العراق، رهبان بالليل ليوث بالنهار، كأن قلوبهم زبر الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام».

١ - كتاب الغيبة: ٢٦٥، والبحار: ٥٢ / ٢٩٥.

٢ - شرح أصول الكافي: ٦ / ٢٥٥ ح ٥.

قال عمران بن الحصين : يا رسول الله صف لنا هذا الرجل .

قال : « هو رجل من ولد الحسين عليه السلام عليه عباءتان قطوانيتان اسمه اسمي ، فعند ذلك تفرح الطيور في أوكارها ، والحيتان في بحارها ، وتمد الأنهار ، وتفيض العيون ، وتسبب الأرض ضعف أكلها ، ثم يسير مقدمته جبرئيل وساقيه إسرافيل عليهما السلام ، فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً » ^(١).

[٢٤٢] وعن علي بن الحسين عليه السلام : « إنه يخرج معه خمسون من أهل الكوفة وباقي الثلاثمائة والنيف من سائر الناس ، يجتمعون في ساعة واحدة من غير تعارف بينهم » ^(٢).
[٢٤٣] وفي خبر آخر أنه : « ما من بلدة إلا ويخرج معه منهم طائفة ، إلا أهل البصرة فإنه لا يخرج معه منها أحد » ^(٣).

[٢٤٤] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « له - أي للقائم عليه السلام - كنز بالطالقان ما هو بذهب ولا فضة ، وراية لم تنشر منذ طويت ، ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله أشد من الحجر ، لو حملوا على الجبال لأزالوها ، لا يقصدون براياتهم بلدة إلا خربوها كأن على خيولهم العقبان ، يتمسحون بسرج الإمام عليه السلام يطلبون بذلك البركة ، ويحقّون به يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد ، فيهم رجال لا ينامون الليل ، لهم دوي في صلواتهم كدوي النحل يبيتون قياماً على أطرافهم ويصبحون على خيولهم ، رهبان بالليل ليوث بالنهار ، هم أطوع له من الأمة لسيدها ، كالمصاييح كأن قلوبهم القناديل ، وهم من خشية الله مشفقون يدعون بالشهادة ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله ، شعارهم يالثرات الحسين عليه السلام ، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر ، بهم ينصر الله إمام الحق » ^(٤).

[٢٤٥] وروى الشيخ أحمد في المذهب : بإسناده إلى المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت عليهم السلام وولاء الأمر ، ويظفره

١ - الإختصاص: ٢٠٨ ، والبحار: ٥٢ / ٣٠٤ ح ٧٣ .

٢ - البحار: ٩ / ١٠٣ .

٣ - شرح الأخبار: ٣ / ٣٦٦ ، والبحار: ٥٢ / ٣٠٧ .

٤ - البحار: ٥٢ / ٣٠٨ ح ٨٢ ، عصر الظهور: ٢٣١ .

الله تعالى بالدجال فيصلبه على كنانة الكوفة، وما من يوم نيروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج، لأنه من أيامنا، حفظته الفرس وضيعتموه»^(١).

أقول: جاءت الأخبار متضاربة في فضل يوم النيروز، وستأتي مفصلة إن شاء الله تعالى.

[٢٤٦] قرب الإسناد: عن الباقر عليه السلام: «إذا قام قائمنا عليه السلام اضمحلت القطائع فلا

قطائع»^(٢).

أقول: القطائع: هي الأراضي من العراق وغيرها من المفتوحة عنوة، كان خلفاء بني أمية وبني العباس يقطعون بعضها لأمرائهم ونحوهم ويخصونهم بها لأجل يزرعونها أو يتخذون فيها الحدائق والبساتين، وكانت تسمى في تلك الأعصار: قطائع، ولما انقرضت الدولتان الأموية والعباسية وانتقل الملك إلى تيمور خان سمّوها: السور غال، واستمر لها الاسم والمعنى إلى الدولة الصفوية إلى هذا اليوم وإلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى، وأكثر ما يخصون بها العلماء وأجلاء السادة العلويين ومن يحذي حذوهم، وأمّا أخذهم عليه السلام القطائع، فلأن شيعته لا يحتاجون إليها بما يمتحنهم الله تعالى من الكنوز ومن أموال المخالفين، وأمّا المخالفون فهم يكونون في عصره عليه السلام يحتاجون إلى كل شيء، حتى يأكل العذرة وبه فسر قوله تعالى: ﴿فَبِأَنَّهُمْ عِيشَةُ صَنَاءٍ﴾^(٣).

[٢٤٧] وعن أبي عبد الله عليه السلام: «لو قد قام القائم عليه السلام لحكم بثلاث لم يحكم بها أحد

قبله: يقتل الشيخ الزاني، ويقتل مانع الزكاة، ويورث الأخ أخاه في الأظلة»^(٤).

أقول: يقتل الشيخ الزاني إذا كان مستوجباً للجلد، ويقتل مانع الزكاة إذا منعه من غير استئصال المنعة، وأمّا توريث الأخ أخاه في الله، فقد كان في صدر الإسلام ثم نسخه آية: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾^(٥).

١- المهذب: ١ / ١٩٥، والبحار: ٥٢ / ٢٧٦ ح ١٧١.

٢- قرب الإسناد: ٨٠ ح ٢٦٠، والبحار: ٥٢ / ٣٠٩.

٣- سورة طه: ١٢٤.

٤- الخصال: ١٦٩ ح ٢٢٣، والبحار: ٥٢ / ٣٠٩ ح ٢.

٥- سورة الأنفال: ٧٥.

وعالم الأظلة : هو عالم الأرواح الذي وقع التعارف فيه كما قال عليه السلام : «الأرواح جنود مجتدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» .

ولمّا تعلقت الأرواح بهذه الأجسام واشتغلت بتدبيره وعلاقته ، عزب عنها ذلك العالم القديم لكنها إذا رأت في هذا العالم من آخته في عالم الأرواح ، بادرت إلى الإقبال إليه ومالت إلى محبته ، وتفكرت في أنها أين رآته وأين اجتمعت معه ، وهي إنماراته وتحابت معه في ذلك العالم القديم ، وأما إنكارها في هذا العالم لم تنكره ، وعدم ميلها إليه مع كثرة المعاشرة ، فسببه التناكر في عالم الأرواح ، وهذا مجمل ما فصلناه في شرحنا على كتاب التوحيد ^(١) .

[٢٤٨] وعنه عليه السلام : «إن للقائم عليه السلام علماً إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه وأطلقه الله عزّ وجلّ فتداه العلم : اخرج يا ولي الله فاقتل أعداء الله ، وهما [رايتان] ^(٢) وعلامتان» ^(٣) .

[٢٤٩] عيون الأخبار : عن الهروي قال : قلت للرضا عليه السلام : ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : «إذا خرج القائم عليه السلام قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم» . فقال عليه السلام : «هو كذلك» .

فقلت : وقول الله عزّ وجلّ : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ^(٤) ما معناه ؟ قال : «صدق الله في جميع أقواله ، ولكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ، ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه ، ولو أن رجلاً قتل بالمشرك فرضى بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله عزّ وجلّ شريك القاتل ، وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم» .

قال : قلت له : بأي شيء يبدأ القائم عليه السلام منكم إذا قام ؟

١ - شرح أصول الكافي: ٩ / ١٩٦ ح ١ ، والبحار: ٢ / ٢٦٥ ح ١٨ .

٢ - في بعض المصادر: آيتان .

٣ - عيون الأخبار: ٢ / ٦٥ ، وكمال الدين: ١٥٥ .

٤ - سورة الأنعام: ١٦٤ .

قال: «يبدأ ببني شيبه فيقطع أيديهم، لأنهم سراق بيت الله عز وجل»^(١).
[٢٥٠] وروى أنه دخل أبو حنيفة على الصادق عليه السلام فقال له عليه السلام: «أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَأْتِي وَيَأْمَأَ آمِينَ﴾^(٢) أين ذلك من الأرض؟»
قال: «أحسبه ما بين مكة والمدينة».

فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابه فقال: «أتعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة فتؤخذ أموالهم ولا يأمنون على أنفسهم».
قال: فسكت أبو حنيفة.

فقال عليه السلام: «يا أبا حنيفة أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(٣) أين ذلك من الأرض؟»
قال: الكعبة.

قال: «أتعلم أن الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمناً فيها؟»
قال: فسكت.

فلما خرج قال أبو بكر الحضرمي: جعلت فداك الجواب في المسألتين.
فقال: «يا أبا بكر ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَأْتِي وَيَأْمَأَ آمِينَ﴾ - فقال - مع قائمنا أهل البيت، وأما قوله: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(٤) فمن بايعه ودخل معه في عقد أصحابه كان آمناً»^(٥).

[٢٥١] علل الشرائع: عن عبد الرحيم القصير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «أما لو قام قائمنا عليه السلام لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدوها الحدّ وحتى يتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام»

١ - مسند الإمام الرضا: ١ / ١٤٧ ح ١٩٥.

٢ - سورة سبأ: ١٨.

٣ - سورة سبأ: ١٨.

٤ - سورة آل عمران: ٩٧.

٥ - البحار: ٥٢ / ٢٩٤.

منها».

قلت : جعلت فداك ولم يجلبها الحد ؟

قال : «لقربتها على أم إبراهيم عليه السلام».

قلت : كيف أحزه الله للقائم ؟

فقال : «إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة وبعث القائم عليه السلام نعمة»^(١).

أقول : أما قربتها على أم إبراهيم القبطية جارية النبي صلى الله عليه وآله فقد تقدم في المجلد الأول أنها : انتهت مارية بأن إبراهيم من يوسف القبطي ، لأنه كان يدخل على أم إبراهيم في غرفتها ، ولما سمع النبي صلى الله عليه وآله كلامها اشتد غضبه وأمر أمير المؤمنين أن يأخذ سيفه ويأته برأس يوسف ، ولما مضى علي عليه السلام إليه رآه يوسف مغضباً فخاف وصعد نخلة أو جداراً ، فوقع من فوقه لشدة خوفه فكشف عن عورته فإذا هو مجرب ، فأتى به إلى النبي صلى الله عليه وآله وكشفه فراه خصياً فنزلت آية الإفك ناعية على الحميراء تهمتها لأم إبراهيم ، وأما تأخير جلدتها فلمصلحة وحكمة إلهية لا تخفى على أولي العقول والألباب .

وكذلك ورد أنه صلى الله عليه وآله يجلبها على ما أتت به في طريق البصرة .

[٢٥٢] وفي الخصال : عن علي بن الحسين عليه السلام قال : «إذا قام قائمنا عليه السلام أذهب الله عزَّ

وجلَّ عن شيعتنا العاهة وجعل قلوبهم كزبر الحديد ، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً ويكونون حكام الأرض وسنامها»^(٢).

[٢٥٣] قصص الأنبياء للراوندي طاب ثراه : بإسناده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام

قال : «يا أبا محمد كأنني أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله وهو منزل إدريس عليه السلام وما بعث الله نبياً إلّا وقد صلى فيه ، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله صلى الله عليه وآله وما من مؤمن ولا مؤمنة إلّا وقلبه يحنّ إليه وما من يوم ولا ليلة إلّا والملائكة يأوون إلى هذا المسجد يعبدون الله فيه ، ولو كنت بالقرب منكم ما صليت إلّا فيه»^(٣).

١ - علل الشرائع : ٢ / ٥٨٠ ح ١٧ .

٢ - الخصال : ٥٤١ ح ١٤ ، وروضة الواعظين : ٢٩٦ .

٣ - مستدرک الوسائل : ٣ / ٤١٧ ، والبحار : ٥٢ / ٣١٧ .

[٢٥٤] البصائر: عن رفيد مولى أبي هبيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: «يا رفيد كيف أنت إذا رأيت أصحاب القائم عليه السلام قد ضربوا فساطيطهم في مسجد الكوفة ثم أخرج المثل الجديد على العرب شديد».

قال: قلت: جعلت فداك ما هو؟

قال: «الذبح».

قال: قلت: بأي شيء يسير فيهم، أيسير فيهم بما سار علي بن أبي طالب عليه السلام في أهل

السواد؟

قال: «لا يرفيد إن علياً سار بما في الجفر الأبيض وهو الكف وهو يعلم أنه سيظهر على شيعته من بعده، وأن القائم عليه السلام يسير بما في الجفر الأحمر وهو الذبح وهو يعلم أنه لا يظهر على شيعته»^(١).

أقول: السواد هي أرض العراق، سميت به لأن الناظر إليها من بعيد يراها سوداً لإشتباك نخلها وأشجارها، والمراد بها هنا أرض البصرة، وأما سيرته عليه السلام فيها برد أموال أهلها بعد حيازة العسكر لها وأمره عليه السلام لمالك الأشر أن لا يجهز على جريحهم ولا يتبع مدبرهم، ومن طلب الأمان فله الأمان، فليس على طريق استحقاقهم لما صنع معهم، بل هو استصلاح لشيعته لعلمه بأنهم يكون لهم دولة بعده، فأراد أن يصنع إلى شيعته كما صنع إليهم وما وفوا له عليه السلام.

[٢٥٥] البصائر: مسند إلى الباقر عليه السلام قال: «كانت عصى موسى لأدم عليه السلام فصارت إلى

شعيب ثم صارت إلى موسى عليه السلام، وأنها لعندنا وأن عهدي بها أنفاً وهي خضراء كهيتها حين انتزعت من شجرتها، وأنها لتنطق إذا استنطقت أعدت لقائنا عليه السلام ليصنع بها كما كان موسى عليه السلام يصنع بها، وأنها لتروغ وتلقف ما يأفكون (وتصنع ما تؤمر، وأنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، تفتح لها شفتان أحدهما في الأرض والأخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعاً، وتلقف ما يأفكون بلسانها)»^(٢).

[٢٥٦] وفيه: عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك إني أريد أن أمس

١ - بصائر الدرجات: ١٧٥، والبحار: ٥٢ / ٣١٨ ح ١٨.

٢ - الإمامة والتبصرة: ١١٦ ح ١٠٨، والبصائر: ٢٠٣.

صدرك ؟

فقال : «افعل» .

فمسست صدره ومناكبه ، فقال : «ولم يا أبا محمد ؟»

قلت : جعلت فداك إني سمعت أباك وهو يقول : «إن القائم واسع الصدر مسترسل

المنكبين عريض ما بينهما» .

فقال : «يا أبا محمد إن أبي عليه السلام لبس درع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تسحب على الأرض

وأني لبستها فكانت وكانت - يعني قريبة من الاستواء - وأنها تكون من القائم كما كانت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مشمرة أي مرتفعة أذيالها من الأرض ^(١) .

[٢٥٧] وفيه : عن معاوية الدهني عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ ﴾

بِسِمَائِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ^(٢) .

فقال : «يا معاوية ما يقولون في هذا ؟»

قلت : يزعمون أن الله تبارك وتعالى يعرف المجرمين بسماهم في القيامة ، فيأمر بهم

فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم فيلقون في النار .

فقال لي : «وكيف يحتاج الجبار تبارك وتعالى إلى معرفة خلق أنشأهم (وهم خلقه) ؟»

قلت : جعلت فداك وما ذلك ؟

قال : «لو قام قائمنا أعطاه الله السيماء ، فيأمر بالكافر فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ثم

يخبط بالسيف خبطاً» . أي يضرب ضرباً شديداً ^(٣) .

[٢٥٨] وفيه : عن سورة عن أبي جعفر عليه السلام قال : «أما إن ذا القرنين قد خير السحابين

فاختار الذلول وذخر لصاحبكم الصعب» .

قلت : وما الصعب ؟

قال : «ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة وبرق فصاحبكم يركبه ، أما إنه سيركب

١ - البصائر: ٢٠٩، والبحار: ٥٢ / ٣١٩ .

٢ - سورة الرحمن: ٤١ .

٣ - البصائر: ٣٧٦، والبحار: ٥٢ / ٣١٢ ح ٢٦ .

السحاب ويرقي في الأسباب، أسباب السماوات السبع (والأرضين السبع) خمس عوامر واثنتان خرابان^(١).

أقول: أسباب السماوات: هي طرقها، ومحال الملائكة منه، فإنه ﷺ يرقى إلى السماء يرى فيها آثار القدرة الإلهية ويتشرف برؤيته ملائكة السماوات، وأما الأرضون السبع: فهي الأقاليم السبع التي بعضها عمران وبعضها خراب.

[٢٥٩] وعن أبي هاشم الجعفري قال: كنت عند أبي محمد ﷺ فقال: «إذا قام القائم أمر بهدم المنار والمقاصير التي في المساجد، لأنها محدثة مبتدعة لم ينها نبي ولا حجة»^(٢).
أقول: أما المنار: فهي من محدثات المجوس قبل الإسلام، كانوا يضعون على رأسها نار العبادة ليسجد لها أهل البلد، ولما جاء الفتح في زمن خلافة الثاني أمر أمير المؤمنين ﷺ بهدمها لأنها من سنن المجوس مع أن فيها الإشراف على بيوت المسلمين، فسوّ الخليفة الثاني للناس وقال: إن المؤذن يؤذن فوقها ليلبلغ صوته إلى أقاصي البلاد، لأنه كان باطناً يدين بدين الكفار ويحب إبقاء آثارهم، كما فعله بالحجر الأسود وغيره.

وأما المقاصير في المساجد: فقد أحدثها الخلفاء الجبارون من بني أمية وبني العباس، وكانوا في حال الصلاة يقفون فيها ويغلقون بابها، والناس يصلّون خلف بابها على طريق الإفتداء خوفاً من أن يغتالوا في أثناء الصلاة، وصلاة من خلف الباب باطلة لعدم مشاهدة الإمام، والمقاصير وهي كاليوت في المساجد الجامعة القديمة موجودة إلى الآن، رأيناها في كثير من البلاد.

[٢٦٠] كمال الدين: عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر ﷺ: «إذا قام القائم من مكة ينادي مناديه: ألا لا يحملن أحد طعاماً ولا شرباً، وحمل معه حجر موسى بن عمران ﷺ وهو قر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا انفجرت منه عيون، فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمأناً روي ورويت دوابهم حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة»^(٣).

١- البصائر: ٤٢٩، والبحار: ١٢ / ١٨٢.

٢- مستدرک الوسائل: ٣ / ٣٨٤، ٢٣، والبحار: ٥٢ / ٣٢٣ ح ٣٢.

٣- كمال الدين: ٦٧١ ح ١٧، والبحار: ٥٢ / ٣٢٤.

[٢٦١] وفيه: مسنداً إلى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول: «أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟»

قال: قلت: لا.

قال: «إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار نزل إليه جبرائيل عليه السلام بالقميص وألبسه إياه فلم يضره معه حر ولا برد، فلما حضرته الوفاة جعله في تميمة وعلقه على إسحاق عليه السلام وعلقه إسحاق على يعقوب عليه السلام فلما ولد يوسف عليه السلام علقه عليه، وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف عليه السلام بمصر من التميمية وجد يعقوب عليه السلام ريحه وهو قوله عز وجل: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُغَدِّدِينَ﴾^(١) فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة».

قلت: جعلت فداك، فإلى من صار هذا القميص؟

قال: «إلى أهله، وهو مع قائمنا عليه السلام إذا خرج».

ثم قال: «كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد صلوات الله عليه»^(٢).

[٢٦٢] وعن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى له كل منخفض من الأرض وخفض له كل مرتفع، حتى تكون الدنيا عنده بمزلة راحته، فأيكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها؟»^(٣).

[٢٦٣] كامل الزيارات: بإسناده إلى أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كأنني بالقائم على نجف الكوفة وقد لبس درع رسول الله صلوات الله عليه، ويركب فرساً أدهم بين عينيه غرة بيضاء، لا يبقى أهل بلاد إلا وهم يرون أنه معهم في بلادهم، فينشر راية رسول الله صلوات الله عليه فإذا هزها لم يبق مؤمن إلا صار قلبه كزبر الحديد ويعطى المؤمن قوة أربعين رجلاً، ولا يبقى مؤمن ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قبره، ويتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم عليه السلام، فينحط عليه عشرة آلاف ملك وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً، وهم الذين كانوا مع

١- سورة يوسف: ٩٤.

٢- علل الشرائع: ١/ ٥٣ ح ٢، والبحار: ١٧/ ١٤٤ ح ٣٠.

٣- كمال الدين: ٦٧٤ ح ٢٩، والبحار: ٥٢/ ٣٢٨ ح ٤٦.

نوح في السفينة ومع موسى عليه السلام حين فلق البحر ومع عيسى عليه السلام حين رفعه الله إليه، وأربعة آلاف ملك مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسؤمين وألف مردفين وثلاثمائة وثلاثة عشر بدرين، وأربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يأذن لهم في القتال، فهم عند قبره شعث غبر سيكونه إلى يوم القيامة ورئيسهم ملك يقال له: منصور، فلا يزوره زائر إلا استقبلوه ولا يودعه مودع إلا شيعوه ولا يمرض مريض إلا عادوه ولا يموت ميت إلا صلوا على جنازته واستغفروا له بعد موته، وكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم إلى وقت خروجه عليه السلام^(١).

[٢٦٤] غيبة الشيخ الطوسي: بإسناده إلى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها، واستغنى العباد من ضوء الشمس، ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى، ويبنى في ظهر الكوفة - يعني بالفري - مسجداً له ألف باب، وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالحرّة، حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بافلة سريعة السير يريد الجمعة فلا يدركها»^(٢).

[٢٦٥] وفي حديث آخر: «ويحفر من خلف قبر الحسين عليه السلام لهم نهراً يجري الماء إلى الفريين حتى ينبذ في النجف، ويعمل على فوّهة قناطر وارحاء في السبيل، وكأنني بالمعجوز وعلى رأسها مكتل فيه بُرّ حتى تطحنه بكربلاء»^(٣).

[٢٦٦] وعن أبي جعفر عليه السلام: «من أدرك منكم قائمنا فليقل حين يراه: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن العلم وموضع الرسالة»^(٤).

[٢٦٧] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «القائم عليه السلام يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى أساسه، ويرد البيت إلى موضعه ويقيم على

١ - كامل الزيارات: ٢٣٣ ح ٥، والبحار: ٥٢ / ٣٢٨.

٢ - الغيبة: ٤٦٨، والبحار: ٥٢ / ٣٣٠.

٣ - الغيبة: ٤٦٩، والبحار: ٥٢ / ٣٣١.

٤ - كمال الدين: ٦٥٣ ح ١٨، والبحار: ٥١ / ٣٦ ح ٥.

أساسه، ويقطع أيدي بني شية السراق ويعلقها على الكعبة»^(١).

[٢٦٨] وفي حديث رواه أبو بصير: «إذا قام القائم دخل الكوفة وأمر بهدم المساجد الأربعة، ويسيرها عريشاً كعريش موسى عليه السلام، وتكون المساجد كلها جماء كما كانت على عهد رسول الله ﷺ ويوسع الطريق الأعظم فيصير ستين ذراعاً، ويهدم كل مسجد على الطريق ويسد كل كوة إلى الطريق وكل جناح وكنيف وميزاب إلى الطريق، ويأمر الله الفلك في زمانه فيبطيء في دوره حتى يكون اليوم في أيامه كعشرة أيام والسنة كعشر سنين من سنينكم، ويفتح كابل شاه وهي مدينة لم يفتحها أحد قط غيره، فيفتحها ثم يتوجه إلى الكوفة فينزلها وتكون داره»^(٢).

[٢٦٩] الخرائج: عن أبي الربيع الشامي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إن قائمنا عليه السلام إذا قام مد الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم، حتى لا يكون بينهم وبين القائم عليه السلام بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه»^(٣).

[٢٧٠] وعنه عليه السلام قال: «العلم سبعة وعشرون حرفاً، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا عليه السلام أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يثبتها سبعة وعشرين حرفاً»^(٤).

[٢٧١] الارشاد: عن الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم عليه السلام؟

قال: «سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة مقدار عشر سنين من سنينكم، وإذا قام مطر الناس جمادي الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم تر الخلائق مثله، فنبئت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، وكأنني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب، وفي زمانه تظهر الأرض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته، فلا يوجد أحد يقبل منه

١ - روضة الواعظين: ٢٦٥، والغيبة: ٤٧٢ ح ٤٩٢.

٢ - الغيبة: ٤٧٥ ح ٤٩٨، والبحار: ٥٢ / ٣٣٣.

٣ - الخرائج والجرائج: ٢ / ٨٤١ ح ٥٨، ومختصر بصائر الدرجات: ١١٧.

٤ - البصائر: ١١٧، والبحار: ٥٢ / ٣٣٦ ح ٧٣.

ذلك ، استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله»^(١).

[٢٧٢] وعنه عليه السلام : «إذا قام القائم من آل محمد عليه السلام أقام خمسمائة من قریش فضرِب أعناقهم ثم أقام خمسمائة أخرى فضرِب أعناقهم يفعل ذلك ست مرات» .

قلت : ويبلغ عدد هؤلاء هذا ؟

قال : «نعم منهم ومن مواليتهم»^(٢).

[٢٧٣] وقال عليه السلام : «دولتنا آخر الدول ، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا ، لثلاث يقولوا إذا رأوا سيرتنا : إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء ، وهو قول الله تعالى : ﴿وَالْقَائِمَةُ لِمُتَّقِينَ﴾»^(٣) .^(٤)

[٢٧٤] وقال عليه السلام : «إن القائم عليه السلام إذا قام لم يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها ، فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنينكم هذه ، ثم يفعل الله ما يشاء» .

قبل له : جعلت فداك كيف تطول السنون ؟

قال : «يأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة ، فتطول الأيام لذلك» .

قال أبو بصير : قلت له : إنهم يقولون إن الفلك إن تغير فسد ؟

قال : «ذلك قول الزنادقة ، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك ، وقد شق الله القمر لنبيه ﷺ ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون ، وأخبر بطول يوم القيامة وأنه كآلف سنة مما تعدّون» .

أقول : الزنادقة هم حكماء الفلاسفة والمنجمون فإنهم يقولون : الفلك لا يقبل الخرق والالتهام ويلزم على هذا إنكار المعراج وانشقاق القمر ونحو ذلك من المعجزات ، وأجابوا عن

١ - الإرشاد: ٢ / ٣٨١ ، والغيبة: ٤٧٤ ح ٤٩٧ .

٢ - روضة الواعظين: ٢٦٥ ، والبحار: ٥٢ / ٣٣٨ ح ٨٠ .

٣ - سورة الأعراف: ١٢٨ .

٤ - روضة الواعظين: ٢٦٥ ، والإرشاد: ٢ / ٣٨٥ .

المعراج بأنه معراج روحاني لا جسماني، وهو خلاف الاجماع والضرورة من دين الإسلام^(١). [٢٧٥] العياشي: عن ابن بكير قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أُسْلِمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾^(٢).

قال: «نزلت في القائم عليه السلام إذا ظهر أخرج اليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها فعرض عليهم الإسلام، فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم، ومن لم يسلم يضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغرب أحد إلا وحّد الله».

قلت له: جعلت فداك إن الخلق أكثر من ذلك؟

فقال: «إن الله إذا أراد أمراً قلّل الكثير وكثّر القليل»^(٣).

[٢٧٦] وروي حديثاً طويلاً عن الباقر عليه السلام وفيه: «إن القائم عليه السلام لا يقبل الجزية كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قول الله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾»^(٤).

قال عليه السلام: «يقاتلون والله حتى يوحد الله ولا يشرك به شيئاً، وحتى تخرج المعجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب فلا يصحبها أحد»^(٥).

[٢٧٧] وقال عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد عليه السلام استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى الذين (يهدون) بالحق وبه يعدلون، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون، وسلمان الفارسي، وأبا دجانة الأنصاري، ومالك الأستر»^(٦).

[٢٧٨] غيبة النعماني: عن سدير الصيرفي عن رجل من أهل الجزيرة كان قد جعل على

١ - تفسير نور الثقلين: ١٧٦ / ٥.

٢ - سورة آل عمران: ٨٣.

٣ - تفسير العياشي: ١ / ١٨٤ ح ٨٢، والبحار: ٥٢ / ٣٢٠.

٤ - سورة الأنفال: ٣٩.

٥ - البحار: ١٠٩ / ١٢٦.

٦ - البحار: ٥٢ / ٣٢٦، وتفسير العياشي: ٢ / ٣٢٠ ح ٩٠.

نفسه نذراً في جارية، وجاء بها إلى مكة قال: فلقيت الحجة فأخبرتهم بخبرها، وجعلت لا أذكر لأحد منهم أمرها إلا قال: جيئني بها وقد وفى الله نذرك.

فدخلني من ذلك وحشة شديدة، فذكرت ذلك لرجل من أصحابنا من أهل مكة. فقال لي: انظر الرجل الذي يجلس عند الحجر الأسود وحوله الناس، وهو محمد بن علي بن الحسين عليه السلام فأتته فأخبره بهذا الأمر فانظر ما يقول لك فاعمل به.

فأتيته فأخبرته بالنذر وبما قال لي الحجة فقال: «يا عبد الله إن البيت لا يأكل ولا يشرب، فبع جاريتك وانظر أهل بلادك ممن حج هذا البيت، فمن عجز منهم عن نفقته فاعطه حتى يقوى عاى العود إلى بلاده».

ففعلت ذلك ثم أقبلت لا ألقى أحداً من الحجة إلا قال: ما فعلت بالجارية. فأخبرتهم بالذي قال أبو جعفر عليه السلام.

فقالوا: هذا كذاب جاهل لا يدري ما يقول.

فذكرت مقالتهم لأبي جعفر عليه السلام فقال: «قد بلغتني، فبلغ عني، قل لهم: يقول لكم أبو جعفر: كيف بكم لو قد قطعت أيديكم وأرجلكم وعلقت في الكعبة ثم يقال لكم نادوا: نحن سراق الكعبة».

فلما ذهبت لأقوم قال: «إنني لست أنا أفعل ذلك، وإنما يفعله رجل مني»^(١).

[٢٧٩] وفيه عن الباقر عليه السلام قال: «إنما سمي المهدي، لأنه يهدي إلى أمر خفي، ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عز وجل من غار أنطاكية، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل وبين أهل الزبور بالزبور وبين أهل القرآن بالقرآن، وتجتمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام وسفكتم فيه الدم الحرام، فيعطي شيئاً لم يعطه أحد كان قبله، ويملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٢).

أقول: قوله عليه السلام: «ويحكم بين أهل التوراة» إلى آخره، يدل على أن أهل الكتب في

١ - كتاب الغيبة: ٢٣٧ ح ٢٥، والبحار: ٥٢ / ٣٥٠ ح ١٠٢.

٢ - مستدرک سفينة البحار: ١٠ / ٥٠٥، كتاب الغيبة: ٢٣٧ ح ٢٦.

زمانه عليه السلام يقولون على مذاهبهم ومللهم ويحتاجون إلى المحاكمة بينهم ، ويكون عليه السلام هو الذي يحكم بينهم ، وكذا ورد أنه عليه السلام يقبل منهم الجزية ، وهو مناف لما تقدم من أنه عليه السلام لا يقبل من أحد إلا الإسلام أو السيف والقتل ، وأن طوائف المسلمين وأهل الملل وغيرهم من الكفار كلهم يوحدون الله تعالى ويرجعون عما كانوا عليه من الخلاف ، وكذلك روي أن شيعته عليه السلام يكونون في زمانه ولاية وحكاماً في الأمصار ، وأن أهل الخلاف من النواصب وغيرهم يكونون رعية لهم في القرى والمزارع ويخدمونهم بما يحتاجون إليه ، وهذا بظاهره ينافي دخول الناس كلهم في دين الشيعة الإمامية ، لأنهم إذا صاروا كلهم مؤمنين فأين الرعية لهم وأهل الخدمة لما يراد منهم ؟

قلت : جاءت الأخبار على تكثيرها مختلفة في كيفية خروجه عليه السلام وفي سيرته مع الناس وأنه عليه السلام هل يقبل منهم شيئاً غير الإسلام أم لا ؟ ويمكن الجمع بوجه :

الأول : أن يكون قبوله الجزية من أهلها وغيرها من غيرهم في ابتداء دولته وأوائل ظهوره ، ثم إذا مكّنه الله سبحانه من فتح البلدان وانقياد الخلائق له حملهم على الدخول في الإسلام فلا يقبل منهم غيره .

الثاني : أن يكون حكمه عليه السلام بين أهل التوراة بنوراتهم وكذلك أهل الكتب والأديان ، حجة عليهم وعلى دخولهم في الإسلام ، ليعلموا أنه الإمام الحجة ، العالم بجميع الكتب السماوية ، وقد تقرّر عندهم أنه لا يعلم الكتب الإلهية كلها إلا الأنبياء وأوصيائهم ، فيكون هذا معجزة له عليه السلام كما كان معجزة لجده رسول الله ﷺ ، فإن اليهود والنصارى كانوا يمتحنونه بما في كتبهم ، فإذا أخبرهم بما هو عندهم في التوراة والإنجيل دخلوا في الإسلام .

الثالث : إن المخالف إذا استبصر في زمانه استبصاراً عن حقيقة ويقين ، يكون حكمه حكم شيعته عليه السلام ، ومن استبصر خوفاً واتصف بشعائر الشيعة تقية ، يكونون رعية وخدمة للشيعة ويأخذون منهم الأموال مثل أهل الذمة ، لأنه عليه السلام كما تقدم يعرف الناس بسيماهم ويميّز بين مؤمنهم ومناققهم ، وكذلك خلّص شيعته عليه السلام يميّزون بين الطيب من الناس والخبيث منهم ، وسيأتي إن شاء الله تعالى وجوه أخر في تضاعيف الأبواب .

[٢٨٠] الارشاد: روى جابر عن أبي جعفر عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمد عليه السلام ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزله الله جلّ جلاله، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنه يخالف فيه التأليف»^(١).

[٢٨١] غيبة النعماني: بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتم سليمان وحجر موسى عليه السلام وعصاه، ثم يأمر مناديه فينادي: ألا لا يحمل رجل منكم طعاماً ولا شراباً ولا علفاً.

فيقول أصحابه: إنه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش. فيسير ويسرون معه، فأول منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف فيأكلون ويشربون ودوابهم حتى ينزل النجف بظهر الكوفة»^(٢).

أقول: يستفاد منه أنه عليه السلام يكون حكمه في الملك حكم سليمان عليه السلام ويزيد عليه أنه يركب على السحاب كما ركب سليمان على البساط، وكما سخرت ريح الصبا تحمل سليمان عليه السلام غدوها شهر ورواحها شهر تسخر له عليه السلام ريح القدرة يتمكّن معها من طواف الدنيا كلها قبل أن يرتد طرف الإنسان إليه، بل يجلس عليه السلام في مكانه والدنيا كلها في قبضته يراها وما فيها ويخاطب أهلها ويخاطبونه، وأنه عليه السلام يحكم على الجن والإنس والطيور والوحوش والهواء، ويزيد عليه: حكمه على الملائكة وأهل السماوات وما خلق الله سبحانه.

[٢٨٢] وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن علياً عليه السلام قال: كان لي أن أقتل المولّي - يعني المدبر - وأجهز على الجريح، ولكن تركت ذلك للمعاقبة من أصحابي إن جرحوا لم يقتلوا، والقائم له أن يقتل المولّي ويجهز على الجريح»^(٣).

أقول: فيه دلالة على ما هو الأصح من القولين بين أصحابنا رضوان الله عليهم وهو: أن ما صنعه عليه السلام معهم بعد التمكن إنما كان من باب المنّ عليهم لا للاستحقاق والوجوب كما هو القول الآخر، وما ورد في بعض الأخبار من أنه عليه السلام يسير إذا ظهر بسيرة أمير

١- الإرشاد: ٢/ ٣٨٦، البحار: ٥٢/ ٣٣٩ ح ٨٥.

٢- كتاب الغيبة: ٢٣٨ ح ٢٨، والبحار: ٥٢/ ٣٥١.

٣- الغيبة: ٢٣٢ ح ١٥، والبحار: ٥٢/ ٣٥٣ ح ١١٠.

المؤمنين عليه السلام، فالمراد كما ورد في غير حديث: أنه يأكل الجشب ويأكل الخشن ويقوم بالسيف والجهاد والعبادة مثل أمير المؤمنين عليه السلام.

ومن ثم جاء في صحيح الأخبار الأئمة تسعة [أفضلهم] ^(١) قائمهم.

[٢٨٣] وعنه عليه السلام قال: «بيننا الرجل على رأس القائم عليه السلام يأمره وينهاه إذ قال: أديروه فيديرونه إلى قدّامه فأمر بضرب عنقه، فلا يبقى في الخافقين شيء إلا خافه» ^(٢).

أقول: وذلك أنه عليه السلام إذا خرج يحمل بعلمه في الأحكام وغيرها، ومن عمل منه النفاق جاز له قتله حتى يخافه الناس، ولأنه يدعو المنافقين إلى تطهير قلوبهم من رذائل الأخلاق.

[٢٨٤] وفيه: مسنداً إلى يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «ألا أريك قميص القائم عليه السلام الذي يقوم عليه؟». فقلت: بلى.

فدعى بقمطر - وهو ما يسان به الكتب - ففتحه وأخرج منه قميص كرايس فنشره، فإذا في كمّه الأيسر دم فقال: «هذا قميص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي كان عليه يوم ضربت رباعيته، وفيه يقوم القائم عليه السلام».

فقبلت الدم ووضعت على وجهي، ثم طواه أبو عبد الله عليه السلام ورفع. أقول: هذا قميصه صلى الله عليه وآله وسلم الذي لبسه في واقعة أحد، وخصّ هذا القميص بخروج القائم عليه السلام به للاقتصاص ممن حارب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الواقعة وأجرى الدم من رباعيته ومن رأسه، فإن المشركين شجّوه شجرة عظيمة حتى سال دمه على لحيته ووجهه، وكان يتلقى الدم بيده ويرمي به نحو السماء والملائكة تخططفه وتترك به، وقال له في ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «إن دمي إذا وقع على الأرض يغضب الله سبحانه وتعالى على أهل الأرض ويهلكهم بالعذاب، وقد بعثني ربي رحمة للأمة فلا أكون نقمة عليها».

وكان في تلك الحالة يدعو لهم ويقول: «اللهم اهد قومي فإنهم جهلوا قدري». وهو كالاعتذار لهم عما أتوه، وأين رحمته صلى الله عليه وآله وسلم لأئمة من قول نبي الله نوح على نبينا وآله

١ - كذا في المخطوط، وورد في رواية في غيبة النعماني: ٦٧.

٢ - الغيبة: ٢٣٩ ح ٣٢، والبحار: ٥٢ / ٣٥٥ ح ١١٧.

وعليه السلام: رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً.

[٢٨٥] وفيه: عنه عليه السلام: «إذا قام القائم عليه السلام نزلت الملائكة ثلاثمائة وثلاثة عشر، ثلث

على خيول شهب وثلث على خيول بلق وثلث على خيول حمراء»^(١).

[٢٨٦] وفيه: عن المفضل قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام بالطواف فنظر إلي وقال: «يا

مفضل مالي أراك مهموماً متغير اللون؟»

فقلت: جعلت فداك نظري إلى بني العباس وما في أيديهم من هذا الملك والسلطان والجبروت فلو كان ذلك لكم لكنا فيه معكم.

فقال: «يا مفضل أما لو كان ذلك لم يكن إلا قيام الليل وسياحة النهار وأكل الجشب

ولبس الخشن شبه أمير المؤمنين عليه السلام وألاً فالنار، فزوي ذلك عنا فصرنا نأكل ونشرب، وهل رأيت ظلاماً يجعلها الله نعمة مثل هذا»^(٢).

أقول: قبل أن تنتهي الخلافة الظاهرة إلى أمير المؤمنين عليه السلام كان يأكل الطعام اللذيذ ويلبس الفاخر من الثياب ويأكل حتى يشبع إلى غير ذلك، ولما صار خليفة قتر على نفسه في المأكل والملبس وجميع الأمور، فقيل له في ذلك، فأجاب عليه السلام بجوابين أحدهما: أن لا يشق على الفقير فقره، لأنه إذا رأى إمامه وخليفة الله سبحانه يقتصد في أموره مع ما هو فيه من الملك والسلطان ويسلك في أموره مسالك الفقراء هان على الفقير فقره وصبر عليه.

وثانيهما: أنه عليه السلام قال لما سئل عن ذلك: «أبيت شعباناً ولعل في الإمامة وأطراف البلاد

من يبيت جائعاً لا يشبع».

وينبغي أن يكون سلوك الإمام في سلطانه مثل أفقر الرعية، والقائم عليه السلام يقتدي بأمير المؤمنين عليه السلام، لأنه صاحب ملك وسلطان، وأما باقي الأئمة عليهم السلام فكانوا يتأنقون في المطاعم والملابس وغير ذلك، لأن الخلافة كانت في أيدي غيرهم من أهل الظلم والجور، وبهذا أجاب الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الصوفية وهم سفيان الثوري وأصحابه، لما دخلوا عليه المسجد ورأوه في زي حسن من الثياب وقالوا له: كيف تلبس هذه الثياب الفاخرة

١- الغيبة: ٢٤٤ ح ٤٤، والبحار: ٥٢ / ٣٥٦.

٢- الكافي: ١ / ٤١٠ ح ٢، البحار: ٥٢ / ٣٥٩.

مع أن جدك أمير المؤمنين عليه السلام كان يرفع مدرعته حتى كان يستحي من راقعها ؟
 وجواب آخر قاله عليه السلام وهو أن أمير المؤمنين عليه السلام كان في زمن ضنك على المسلمين
 وكان يسلك في أموره مثلهم ، أما الآن وهو اتساع الأمور بين الناس والخصب والرخاء ، فلو كان
 أمير المؤمنين عليه السلام موجوداً لسلك مسالك الناس وتزيّاً بزيمهم ، وإلا لأشتهر بين الناس بالرياء
 والتقصّف وأحسن زي الرجال ما يوافق أهل ذلك الزمان .

[٢٨٧] وفيه : عن الفضيل قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «إن قائمنا إذا قام استقبل من
 جهلة الناس أشدّ ما استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهال الجاهلية ، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى
 الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة ، وأن قائمنا عليه السلام إذا
 قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله ويحتج عليه به»^(١).
 أقول : هذه إشارة إلى ما روي عنه عليه السلام : «يا علي أنا قاتلت الناس على تنزيل القرآن
 وأنت تقاتلهم بعدي على تأويله»^(٢).

ومعناه : أنه صلى الله عليه وآله قاتل قريشاً وغيرهم من الكفار على إنكارهم القرآن وتنزيله وقالوا : إنه
 أساطير الأولين وأنه من قول محمد لم ينزل به جبرئيل من الربّ الجليل .
 وأما الناس بعده صلى الله عليه وآله فكانوا مصدّقين بالقرآن ومكذّبين في تأويل معانيه ، وكانوا
 يتأولون آياته على ما يوافق أغراضهم ومطالبهم ، فقاتلهم أمير المؤمنين عليه السلام لأجل يردّهم عن
 تلك التأويلات الباطلة إلى تأويلاته التي هي مراد الله عزّ وجلّ من آيات القرآن .

[٢٨٨] وفيه : عنه عليه السلام أنه قال : «ثلاثة عشر مدينة وطائفة يحارب القائم عليه السلام أهلها
 ويحاربونه : أهل مكة وأهل المدينة وأهل الشام وبنو أمية وأهل البصرة وأهل دميّسان -
 وهي قرية بالهراة - والأكراد والأعراب وضبة وغنى وباهلة وأزد وأهل الري»^(٣).

[٢٨٩] وقال : «إذا خرج القائم عليه السلام خرج من هذا الأمر من كان يرى أنه أهله ودخل في

١ - البحار: ٥٢ / ٣٦٢.

٢ - الأمالي: ٥٤٧ ، والإحتجاج: ١ / ١٩١.

٣ - الغيبة: ٢٩٩ ح ٦ ، والبحار: ٥٢ / ٣٦٣.

سنّته عبدة الشمس والقمر»^(١).

أقول: هذا تأويل ما روي من قوله عليه السلام: «والله لتغربلن غريلة وتلببلن بليلة ولتساطرن سوط القدر حتى يجعل أعلامكم أسفلكم وأسفلكم أعلامكم».

وقد تغربلت هذه الأمة بعد نبيها عليه السلام مرتين: مرّة في وقت غضب الخلافة وارتداد الناس كلهم إلّا ثمانية، فإن جماعات كثيرة كانوا من أهل السابقة والطاعة وقصّروا في النصرة لأمر المؤمنين عليه السلام حتى وقعوا بالارتداد والتقصير، والمرّة الثانية: في واقعة كربلاء، فإن الذين خرجوا على الحسين عليه السلام كانوا أنصار أبيه وجنوده الذين قاتل بهم أهل الشام، وبقيت المرّة الثالثة في عصر القائم عليه السلام، فإنه قد تقدم ما فيه من الابتلاء والتمحيص ورجوع كثير إلى متابعة الدجال والسفياي.

[٢٩٠] وفيه: مسند إلى ابن نباتة قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: «كأنني بالمعجم وفساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل.

قلت: يا أمير المؤمنين أوليس هو كما أنزل؟

فقال: «لا، محي منه سبعون من قریش بأسمائهم وأسماء آبائهم وما ترك أبو لهب إلّا للآراء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه عمه»^(٢).

أقول: روي مستفيضاً في الأخبار أنه كان في القرآن لعن بني أمية وجماعة من قریش بأسمائهم فأسقطوهم من قرآن عثمان ومن باقي المصاحف التي كانت في أعصار معاوية، حتى أنه روى عمرو بن العاص لما كان والياً على مصر من قبل عثمان قال يوماً على المنبر: انظروا إلى إنصاف بني أمية قد كان في القرآن ألف آية نزلت في لعنهم والظعن عليهم وأعطوا القرآء على كل آية درهماً فرفعوها من المصاحف، وأنا أعطيت مائة ألف درهم على أن يرفع من القرآن ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٣) فما رفعوها.

فلما اتصل الخبر بمعاوية كتب إليه:

١- كتاب الغيبة: ٣١٧ ح ١.

٢- الغيبة: ٣١٨ ح ٥، والبحار: ٥٢ / ٣٦٤.

٣- سورة الكوثر: ٣.

مالكٌ وهذا الكلام، لا تعد إليه .

[٢٩١] وفيه : عن الصادق عليه السلام قال : «إذا قام القائم في أقاليم الأرض عَيْن في كل إقليم رجلاً يقول: عهدك كَفَكَ فإذا ورد عليك ما لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كَفَكَ واعمل بما فيها» .

قال : «ويعث جنداً إلى القسطنطينية، فإذا بلغوا إلى الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء فكيف هو؟

فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها بما يريدون»^(١).
[٢٩٢] وفيه : عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «ليعد أحدكم لخروج القائم عليه السلام ولو سهماً، فإن الله إذا علم ذلك من نُبْتِه رجوت لأن ينسئ في عمره حتى يدركه ويكون من أعوانه وأنصاره»^(٢).

أقول : قوله عليه السلام : «ولو سهماً» محمول على الحقيقة والمبالغة، فيكون أقله السهم وأكثره ما فوق السهم، ويشمل كلما يصلح للحرب من السيف والرمح والفرس والدرع وغير ذلك من الآلة، والمراد : أنه يهيء عنده آلة وينوي بقلبه أو يلفظ بكلامه أنه تملكها أو عزلها من ماله لأجل إعانة صاحب الزمان عليه السلام إما بنفسه أو يعطيها غيره، وربما استفيد منه جواز الوقف على هذه الجهة الخاصة .

١ - مستدرك سفينة البحار: ٨ / ٥٤٥ .

٢ - مستدرك سفينة البحار: ٧ / ١١٢ .

[٢٩٣] الاختصاص للمفيد طاب ثراه: بإسناده إلى يزيد العجلي قال: قيل لأبي جعفر عليه السلام: إن أصحابنا بالكوفة جماعة كثيرة فلو أمرتهم لأطاعوك واتبعوا أمرك. فقال: «يجيء أحدهم إلى كيس أخيه فيأخذ منه حاجته؟» فقال: لا.

قال: «فهم بدمائهم أبخل».

ثم قال: «إن الناس في هدنة تناكحهم وتوارثهم وتقيم عليهم الحدود وتؤدي أمانتهم حتى إذا قام القائم عليه السلام جاءت المزايلة ويأتي الرجل إلى كيس أخيه فيأخذ حاجته لا يمنعه».

[٢٩٤] تفسير ابن الفرات من علمائنا: قال رجل لجعفر بن محمد عليه السلام: نسلم على القائم عليه السلام بأمر المؤمنين؟

قال: «لا، ذلك اسم سمّاه الله أمير المؤمنين عليه السلام لا يسمّى به أحد قبله ولا بعده إلا كافر».

قال: فكيف نسلم عليه؟

قال: «تقول: السلام عليك يا بقية الله - ثم قرأ عليه السلام -: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١)»^(٢).

أقول: أول من تسمّى بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب في ولايته، لأن الناس كانوا يخاطبون أبا بكر: خليفة رسول الله، فلمّا مضى إلى التابوت واستخلف بعده عمر، كانوا يخاطبونه: يا خليفة خليفة رسول الله، فمؤّه عليهم أن هذا الاسم يطول ولكن أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمّوني أمير المؤمنين، فسمّوه به ثم تعاطاه الخلفاء من بعده، وهو شريك في ذنب كل من تسمّى به، وهاهنا ورد أن الذي يتسمّى به كافر.

[٢٩٥] وروى الثقة العياشي : عند تفسير قوله تعالى : ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾^(١) . إنه ما تسمى أحد بأمر المؤمنين غير علي عليه السلام إلا كان ممن يؤتى في دبره وله حظ من الأنوثة، وهذا المعنى قد شاع عن عمر بين الفريقين وروى في الأخبار أيضاً .
[٢٩٦] وقال الصادق عليه السلام : «إِنْ لَنَا حَقًّا ابْتَرَاهُ مِنَّا مُعَادِنُ الْإِيْمِ»^(٢) .

وهو عام في خلفاء الجور العباسية والأموية وغيرهم من المخالفين ، وقد صنف شيخنا صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين كتاب في إثبات هذه الحالة لجميع الخلفاء وأولادهم بالدلائل والتواريخ والقوائد ، ليكون تفصيلاً لما في الحديث من الاجماع .

[٢٩٧] حكى عن قاضي بغداد أنه قال يوماً : وما أظن ولدأ بلغ الحلم إلا وقد فعل به .

ف قيل له : كيف تكون هذه القضية عامة ومولانا القاضي غير داخل فيها ؟

فقال : إن حلفت لكم أنه ما فعل بي تصدقوني ؟

يعني لا ينبغي لكم تصديقي ، وقد ذكرنا حكايات غريبة من هذا القبيل في كتاب زهر الربيع من أراد راجعه من هناك .

[٢٩٨] وفي ذلك الكتاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ عليه السلام عَرَضُوا عَلَيْهِ كُلَّ نَاصِبٍ فَإِنْ أَقَرَّ بِالْإِسْلَامِ وَهِيَ الْوَلَايَةُ وَالْأُضْرِبَتْ عَنْقُهُ ، أَوْ أَقَرَّ بِالْجَزْيَةِ فَأَدَاها كَمَا يُؤَدُّونَ أَهْلَ الذِّمَّةِ»^(٣) .

[٢٩٩] وروى الشيخ طاب ثراه في التهذيب : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصف مسجد الكوفة : في وسطه عين من لبن وعين من ماء شراب للمؤمنين» .

١ - سورة النساء : ١١٧ .

٢ - شجرة طوبى : ١ / ٦٩ .

٣ - البحار : ٥٢ / ٣٧٣ ، ومعجم أحاديث الشيعة : ٥ / ٢٩٠ .

[٣٠٠] وفي كتاب الاختصاص: عن الصادق عليه السلام قال: «إذا قام القائم عليه السلام أتني رجة الكوفة فقال برجله هكذا - وأومىء بيده إلى موضع ثم قال: احفروا هاهنا. فيحفرون فيستخرجون اثني عشر ألف درع واثني عشر ألف سيف واثني عشر ألف بيضة لكل بيضة وجهين، ثم يدعو اثني عشر ألف رجل من الموالي والعجم فيلبسهم ذلك ثم يقول: من لم يكن عليه مثل ما عليكم فاقتلوه»^(١).

فائدة

[٣٠١] قال شيخنا الطبرسي طاب ثراه في كتاب أعلام الوري: فإن قيل: إذا حصل الإجماع على أن لا نبي بعد رسول الله ﷺ وأنتم قد زعمتم أن القائم عليه السلام إذا قام لم يقبل الجزية من أهل الكتاب وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين ويأمر بهدم المساجد والمشاهد وأنه يحكم بحكم داود عليه السلام لا يسأل بينة وأشباه ذلك مما ورد في آثاركم، وهذا يكون نسخاً للشرعة وإبطالاً لأحكامها، فقد أتيت معنى النبوة وإن لم تتلفظوا باسمها، فما جوابكم عنها؟ الجواب: إننا لم نعرف ما تضمنه السؤال من أنه عليه السلام لا يقبل الجزية من أهل الكتاب وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتفقه في الدين، فإن كان ورد بذلك خبر فهو غير مقطوع به.

فأما هدم المساجد والمشاهد، فقد يجوز أن يختص بهدم ما بني من ذلك على غير تقوى الله تعالى وعلى خلاف ما أمر الله سبحانه، وهذا مشروع قد فعله النبي ﷺ.

وأما ما روي من أنه عليه السلام يحكم بحكم داود عليه السلام لا يسأل عن بينة، فهذا أيضاً غير مقطوع به وإن صح فتأويله: أنه يحكم بعلمه فيما يعلمه، وإذا علم الإمام والحاكم أمراً من الأمور فعليه أن يحكم بعلمه ولا يسأل عنه، وليس في هذا نسخ للشرعة، على أن هذا الذي ذكره من ترك قبول الجزية واستماع البينة إن صح لم يكن نسخاً للشرعة، لأن النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ ولم يكن مصطحباً له، فأما إذا اصطحب الدليلان فلا يكون ذلك نسخاً لصاحبه وإن كان مخالفه في المعنى، ولهذا اتفقنا على أن الله سبحانه لو قال: الزموا السبت إلى وقت كذا ثم لا تلزموه.

لا يكون نسخاً، لأن الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب، وإن صحت هذه الجملة وكان النبي ﷺ قد أعلمنا بأن القائم عليه السلام من ولده يجب اتباعه وقبول أحكامه، فنحن إذا صرنا إلى ما يحكم به فينا - وإن خالف بعض الأحكام المتقدمة - غير عاملين بالنسخ، لأن النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليل، انتهى.

[٣٠٢] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا قدم القائم عليه السلام وثب أن يكسر الحائط الذي على القبر - يعني قبر النبي صلى الله عليه وآله - فيبعث الله تعالى ريحاً شديدة وصواعق ورعوداً، حتى يقول الناس إنما ذا لذا، فيتفرق أصحابه عنه حتى لا يبقى معه أحد، فيأخذ المعول بيده فيكون أول من يضرب بالمعول، ثم يرجع إليه أصحابه إذا رأوه ويضرب المعول بيده، فيكون ذلك اليوم فضل بعضهم على بعض بقدر سبقهم إليه فيهدمون الحائط، ثم يخرجهما غضين رطبين فيلعنهما ويتبرأ منهما ويصلبهما ثم ينزلهما ويحرقهما ثم يذريهما في الريح»^(١).
أقول: الرعد والبرق حال نبش قبري فلان وفلان، وإخراجهما غضين طريين، إنما هو من جملة الامتحان والابتلاء الذي يتمحّص ويتميز به المخلصين من غير المخلصين، ولذا ورد في الحديث أنه «يبقى من كل عشرة واحد».

[٣٠٣] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يقدم القائم عليه السلام حتى يأتي النجف، فيخرج إليه من الكوفة جيش السفيناني وأصحابه والناس معه وذلك يوم الأربعاء، فيدعوهم ويناشدهم حقّه ويخبرهم أنه مظلوم».

فيقولون: ارجع من حيث شئت لا حاجة لنا بك.

فيتفرقون من غير قتال، فإذا كان يوم الجمعة فيعاود، ويحيىء سهم فيصيب رجلاً من المسلمين فيقتله، فيقال: إن فلاناً قد قُتل، فعند ذلك ينشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر، فإذا زالت الشمس هبّت الريح له، فيحمل عليهم هو وأصحابه فيمنحهم الله أكتافهم ويولون، فيقتلهم حتى يدخلهم أبيات الكوفة وينادي مناديه: ألا لا تتبعوا موالياً ولا تجهزوا على جريح، ويسير بهم كما سار علي عليه السلام يوم البصرة»^(٢).

[٣٠٤] وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا بلغ السفيناني أن القائم عليه السلام قد توجه إليه من ناحية الكوفة، يتجرّد بخيله حتى يلقي القائم عليه السلام فيخرج فيقول: اخرجوا إلي ابن عمي».
فيخرج إليه السفيناني فيكلمه القائم عليه السلام فيحيىء السفيناني فيبايعه ثم ينتصرف إلى أصحابه فيقولون له: ما صنعت؟ فيقول: أسلمت وبايعت.

١- البحار: ٥٢ / ٣٨٦.

٢- البحار: ٥٢ / ٣٨٧ ح ٢٠٥.

فيقولون له: قَبِّحَ اللهُ رَأْيَكَ بينما أنت خليفة متبوع فصرت تابعاً.

فيستقبله فيقاتله ثم يمسون تلك الليلة ثم يصبحون للقتال فيقتلون يومهم ذلك، ثم إن الله تعالى يمنح القائم وأصحابه أكتافهم فيقتلونهم حتى يفنوه، حتى أن الرجل يختفي في الشجرة والحجرة، فتقول الشجرة والحجرة: يا مؤمن هذا رجل كافر فاقتله، فيقتله، فتشيع السباع والطيور من لحومهم، فيقيم بها القائم عليه السلام ما شاء، ثم يعقد راية لواء إلى القسطنطينية فيفتحها ولواء إلى الصين فيفتحها ولواء إلى جبال الديلم فتفتح له. وينهزم قوم كثير من بني أمية حتى يلحقوا بأرض الروم، فيطلبوا إلى ملكها أن يدخلوا إليه.

فيقول لهم الملك: لا ندخلكم حتى تدخلوا في ديننا وتنكحونا ونكحكم وتأكلوا لحم الخنازير وتشربوا الخمر وتعلقوا الصلبان في أعناقكم والزناير في أوساطكم. فيقبلون ذلك فيدخلونهم، فيبعث إليهم القائم عليه السلام: أن أخرجوا هؤلاء الذين أدخلتموهم.

فيقولون: قوم رغبوا في ديننا وزهدوا في دينكم.
فيقول عليه السلام: إنكم إن لم تخرجوهم وضعنا السيف فيكم.
فيقولون له: هذا كتاب الله بيننا وبينكم.
فيقول: قد رضيت به.

فيخرجون إليه، فيقرأ عليهم وإذا في شرطه الذي شرط عليهم أن يدفعوا إليه من دخل إليهم مرتداً عن الإسلام، ولا يرد إليهم من خرج من عندهم راغباً في الإسلام، فإذا قرأ عليهم الكتاب ورأوا هذا الشرط لازماً لهم أخرجوهم إليه، فيقتل الرجال ويبقر بطون الحبالى ويرفع الصلبان في الرماح ويقسمون أموالهم، ثم تسلم الروم على يده فيبني فيهم مسجداً ويستخلف عليهم رجلاً من أصحابه ثم ينصرف»^(١).

[٣٠٥] وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «يقضي القائم عليه السلام بقضايَا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء آدم عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثانية

فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء داود عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء إبراهيم عليه السلام فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد صلى الله عليه وآله فلا ينكرها أحد عليه^(١).

[٣٠٦] وعن أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك أخبرني عن صاحب هذا الأمر؟

قال: «يمسي من أخوف الناس ويصبح من آمن الناس، يوحى إليه هذا الأمر ليلة ونهاره».

قال: قلت: يوحى إليه يا أبا جعفر؟

قال: «إنه ليس بوحي نبوة، ولكن يوحى إليه كوحيه إلى مريم بنت عمران وإلى أم موسى وإلى النحل»^(٢).

أقول: الوحي هنا بمعنى الإلهام، لأنه نوع من أنواع الوحي وإن كان المراد على يدي الملائكة فيكون غير جبرائيل عليه السلام، لأنه الذي يجيء الأنبياء عليهم السلام وإن كان جبرئيل عليه السلام فيكون تبليغه بتأكيد ما عنده عليه السلام من كتاب الجفر والجامعة وسائر الكتب السماوية لا أن ما يأتي به أحكام مبتدأ كأحكام النبوة.

[٣٠٧] وروى السيد الأعظم علي بن طاووس طاب ثراه في كتاب الفتن: هو عندي بخطه وموضوعه الملاحم عن المعصومين: في الأخبار عن أحوال القائم عليه السلام حديثاً يسنده إلى أمير المؤمنين عليه السلام في أسماء الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً الذين يخرجون أولاً مع القائم عليه السلام وأسماء بلدانهم، قال عليه السلام: «رجلان من البصرة، ورجل من الأهواز، ورجل من مدينة تستر، ورجل من دورق، ورجلان من عمان محمد والحسن، وثلاثة من شيراز حفص ويعقوب وعلي، وأربعة من أصفهان موسى وعلي وعبد الله وغلفان، ورجل من الكرخ اسمه عبد الله، ورجل من نهاوند اسمه عبد الرزاق، وثلاثة من همدان جعفر وإسحاق

١- البحار: ٥٢ / ٣٨٩ ح ٢٠٧، ومعجم أحاديث المهدي: ٣ / ٣٠٩.

٢- البحار: ٥٢ / ٣٨٩ ح ٢٠٧، ومعجم أحاديث المهدي: ٣ / ٢٩٠.

وموسى، وعشرة من قم أسماؤهم على أسماء بيت رسول الله ﷺ، ورجل من خراسان اسمه دريد، ورجل من جرجان، ورجل من هراة، ورجل من بلخ، ورجل من عانة، ورجل من دامن، ورجل من ساوه، ورجل من سمرقند، وأربعة وعشرين من الطالقان وهم الذين ذكرهم رسول الله ﷺ: في خراسان كنوز لا ذهب ولا فضة ولكن رجال يجتمعهم الله ورسوله، ورجلان من قزوین، ورجل من فارس، ورجل من أبهر، وثلاثة من مراغة، وثلاثة من واسط، وعشرة من الزوراء، وأربعة من الكوفة، ورجل من القادسية، ورجل من سورا، ورجل من الصراة، ورجل من النيل، ورجل من جرجان، ورجل من الأنبار، ورجل من عكبرا، وثلاثة من عبادان، ورجل من الموصل، ورجل من الرقة، وثلاثة من طرسوس، ورجل من انطاكية، وثلاثة من حلب، ورجلان من حمص، وأربعة من دمشق، ورجلان من بيت المقدس، ورجل من عسقلان، ورجل من الاسكندرية، وخمسة من [السوس] ^(١) الأقصى، وعشرة من مدينة الرسول ﷺ، وأربعة من مكة، ورجل من الطائف، ورجل من الدبر، ورجل من الشيروان، ورجل من القطيف، ورجل من هجر، ورجل من اليمامة، ورجل من الأحساء.

قال علي عليه السلام: «أحصاهم لي رسول الله ﷺ بعدد أصحاب بدر، جمعهم الله من مشرقها إلى مغربها في أقل مما (تنم الرجل عيناه) عند بيت الله الحرام، فإذا انجلت الصباح خرج إليهم المهدي عليه السلام من تحت ستارة الكعبة فيبايعونه» ^(٢).

[٣٠٨] وروى في ذلك الكتاب حديثاً آخر عن الصادق عليه السلام وفيه: «إن من الترمذ رجلاً، ومن الصامغان رجلاً، ومن طوس خمسة رجال، ومن مرو اثنا عشر رجلاً، ومن نيسابور سبعة عشر رجلاً، ومن سجستان ثلاثة رجال، ومن الري سبعة رجال، ومن هرات اثنا عشر رجلاً، ومن طبرستان أربعة رجال، ومن قم ثمانية عشر رجلاً، ومن همدان أربعة رجال، ومن حلب أربعة رجال، ومن دمشق أربعة رجال، ومن بعلبك رجل، ومن فارس رجل، ومن الربذة رجل، ومن صنعاء رجلاً، ومن الكوفة أربعة عشر رجلاً، ومن حلوان

١ - في نسخة: الشوش .

٢ - معجم أحاديث المهدي: ٣ / ١٠٦ .

رجلان، ومن البصرة ثلاثة رجال».

وباقى الرجال المذكورة في ذلك الحديث، إلا أن أسماء بلدانهم لم نسمع بها، فمن ثم وقع الاختصار.

الفصل السابع

فيما يكون عند ظهوره عجل الله تعالى فرجه

[٣٠٩] رواية المفضل بن عمر، قال: سألت سيدي الصادق عليه السلام: هل للمأمول المنتظر المهدي عليه السلام من وقت موته يعلمه الناس؟ فقال: «حاش الله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعةنا».

قلت: يا سيدي ولم ذاك؟

قال: «لأنه هو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجْلِيهَا لَوْحَتَهَا إِلَّا هُوَ، ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾»^(١).

وهو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ وقال: ﴿عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(٢) ولم يقل: إنها عند أحد.

وقال: ﴿فَهَلْ يَسْتَظْهُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾^(٣) الآية وقال: ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾^(٤).

وقال: ﴿وَمَا يُذْرِكُ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُتَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾^(٥).

١ - سورة الأعراف: ١٨٧.

٢ - سورة لقمان: ٣٤.

٣ - سورة محمد: ١٨.

٤ - سورة القمر: ١.

٥ - سورة الأحزاب: ٦٣.

قلت : فما معنى يمارون ؟

قال : « يقولون متى ولد ؟ ومن رآه ؟ وأين يكون ؟ ومتى يظهر ؟ وكل ذلك استعجالاً لأمر الله وشكاً في قضائه ودخولاً في قدرته ، أولئك الذين خسروا الدنيا » .

قلت : أفلا يوَقَّت له وقت ؟

فقال : « يا مفضل لا أوقَّت له وقتاً ولا يوَقَّت له وقت ، إن من وقَّت لمهدينا وقتاً فقد شارك الله تعالى في علمه وأدعى أنه ظهر على سرّه » .

قال المفضل : يا مولاي فكيف [يبدأ] ظهور المهدي عليه السلام وإليه التسليم ؟

قال عليه السلام : « يا مفضل يظهر في [سنة من السنين] ^(١) فيعلو ذكره وينادى باسمه ويكثر ذلك على أنواء الموافقين والمخالفين لتلزمهم الحجة بمعرفتهم به ، على إنا قد دللنا عليه وسميناه وكنيناه وقلنا : سمي جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته ، لئلا يقول الناس ما عرفنا له اسماً ولا كنية ولا نسباً ، والله ليحقق الايضاح به وباسمه ونسبه وكنيته على ألسنتهم حتى ليسميه بعضهم لبعض كل ذلك للزوم الحجة عليهم ، ثم يظهره الله كما وعد به جدّه صلى الله عليه وآله في قوله عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ ^(٢) .

قال المفضل : يا مولاي فما تأويل قوله تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ ؟

قال عليه السلام : « هو قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ ﴾ ^(٣) . فوالله يا مفضل ليرفع عن الملل والأديان الاختلاف ويكون الدين كله واحداً كما قال جل ذكره : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ وقال : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ ^(٤) . قال المفضل : قلت : يا سيدي والدين الذي في آبائه إبراهيم ونوح وموسى وعيسى

١ - ظاهر عبارة المخطوط : شبهة ليستبين .

٢ - سورة التوبة : ٣٣ .

٣ - سورة البقرة : ١٩٣ .

٤ - سورة آل عمران : ٨٥ .

ومحمد صلى الله عليه وعليهم هو الإسلام؟

قال: «نعم يا مفضل هو الإسلام لا غيره».

قلت: يا مولاي أتجده في كتاب الله؟

قال: «نعم من أوله إلى آخره ومنه هذه الآيات: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾^(١) وقوله

تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٢).

ومنه قوله تعالى في قصة إبراهيم وإسماعيل: ﴿وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً

مُسْلِمَةً لَكَ﴾^(٣) وقوله تعالى في قصة فرعون: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَ الْقُرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٤) وفي قصة سليمان وبلقيس: ﴿قَبِلَ أَنْ

يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾^(٥) وقولها: ﴿وَأَسْلَفْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦) وقول

عيسى عليه السلام: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا

مُسْلِمُونَ﴾^(٧) وقوله عز وجل: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَوْهًا﴾^(٨) وقوله

في قصة لوط عليه السلام: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٩) وقوله: ﴿لَا تُفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ

مِنْهُمْ وَتَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(١٠) وقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ - إِلَى قَوْلِهِ

- وَتَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(١١).

١ - سورة آل عمران: ١٩.

٢ - سورة الحج: ٧٨.

٣ - سورة البقرة: ١٢٨.

٤ - سورة يونس: ٩٠.

٥ - سورة النمل: ٣٨.

٦ - سورة النمل: ٤٤.

٧ - سورة آل عمران: ٥٢.

٨ - سورة آل عمران: ٨٣.

٩ - سورة الذاريات: ٣٦.

١٠ - سورة البقرة: ١٣٦.

١١ - سورة البقرة: ١٣٣.

قلت : يا سيدي كم الملل ؟

قال : «أربعة وهي شرائع» .

قال المفضل : قلت : يا سيدي المجوس لم سمّوا المجوس ؟

قال عليه السلام : «لأنهم تمجّسوا في السريانية وادّعوا على آدم وشيث عليه السلام وهو هبة الله أنهما أطلقا لهم نكاح الأمهات والأخوات والبنات والخالات والعمات والمحرمات من النساء ، وأنهما أمراهم أن يصلوا إلى الشمس حيث وقفت في السماء ، ولم يجعلوا لصلواتهم وقتاً وإنما هو افتراء على الله الكذب وعلى آدم وشيث» .

قال المفضل : قلت : يا سيدي لم سمّي قوم موسى اليهود ؟

قال عليه السلام : «لقول الله عز وجل ﴿ إِنَّا هَدَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ أي اهتدينا إليك» .

قال : فالنصارى ؟

قال عليه السلام : «لقول عيسى ﴿ من أنصاري إلى الله ﴾ ، الآية فسّموا النصارى لنصرة دين

الله» .

فقلت : يا سيدي فلم سمّي الصابئون ؟

فقال عليه السلام : «لأنهم صبوا إلى تعطيل الأنبياء والرسل والملل والشرائع وقالوا: كلّما جاؤوا به باطل ، فجددوا توحيد الله تعالى ونبوّة الأنبياء ورسالة المرسلين ووصية الأوصياء ، فهم بلا شريعة ولا كتاب ولا رسول وهم معطلة العالم» .

قال : فقلت : سبحانه الله ما أجل هذا من علم .

قال : «نعم ، يا مفضل فالقه إلى شيعتنا لئلا يشكوا في الدين» .

قال : قلت : يا سيدي ففي أي بقعة يظهر المهدي عليه السلام ؟

قال عليه السلام : «لا تراه عين في وقت ظهوره إلّا رأته كل عين ، فمن قال لكم غير هذا

فكذبوه» .

قال المفضل : يا سيدي ولا يرى وقت ولادته ؟

قال : «بلى والله ليرى من ساعة ولادته وقت الفجر من ليلة الجمعة لثمان خلون من

شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين إلى يوم الجمعة لثمان ليال خلون من ربيع الأول من سنة

ستين ومائتين وهو يوم وفاة أبيه بالمدينة التي بشاطيء دجلة بينها المتكبر الجبار المسمى باسم جعفر الضال الملقب بالمتوكل وهو المتأكل لعنه الله تعالى، وهي مدينة تدعى بسر من رأى وهي ساء من رأى، يرى شخصه المؤمن المحق سنة ستين ومائتين ولا يراه المشكك المرتاب وينفذ فيها أمره ونهيه ويغيب عنها، فيظهر بجانب المدينة في حرم جدّه رسول الله ﷺ فيراه هناك من يسعده الله تعالى بالنظر إليه، ثم يغيب في آخر يوم من سنة ست وستين ومائتين فلا تراه عين أحد حتى يراه كل أحد وكل عين.

قال: قلت: يا سيدي فمن يخاطبه ولمن يخاطب؟

قال عليه السلام: «تخاطبه الملائكة والمؤمنون من الجن ويخرج أمره ونهيه إلى ثقافته وولائه ووكلائه ويقعد ببابه محمد بن نصير النميري، ثم يظهر بمكة وكأنني أنظر إليه دخل مكة وعليه بردة رسول الله ﷺ المخصوصة وفي يده هراوته عليه السلام يسوق بين يديه عنازاً عجافاً حتى يصل بها نحو البيت ليس ثم أحد يعرفه ويظهر وهو شاب».

قال: قلت: فمن أين يظهر وكيف يظهر؟

قال عليه السلام: «يا مفضل يظهر وحده ويأتي البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجنّ عليه الليل وحده، فإذا نامت العيون وغسق الليل نزل إليه جبرئيل وميكائيل عليهم السلام والملائكة صفوفاً فيقول له جبرئيل عليه السلام: يا سيدي قولك مقبول وأمرك جائز، فيمسح يده على وجهه ويقول: الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين، ويقف بين الركن والمقام فيصرخ صرخة فيقول: يا معشر نقباني وأهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري أتتوني طائعين».

فترد صيحته ﷺ عليهم وهم في محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة في أذن كل رجل، فيجيئون نحوها ولا يمضي لهم إلا كلمحة بصر حتى يكون كلهم بين يديه عليه السلام بين الركن والمقام، فيأمر الله عز وجل النور فيصير عموداً من الأرض إلى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض ويدخل عليه نور من جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت عليه السلام ثم يصبحون وقوفاً بين يديه وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدة أصحاب

بدر» .

قال : قلت : يا سيدي فالاثنتان وسبعون رجلاً الذين قتلوا مع الحسين عليه السلام يظهرون معهم ؟

قال : « يظهر منهم أبو عبد الله الحسين عليه السلام في اثني عشر ألفاً مؤمنين من شيعة علي عليه السلام وعليه عمامة سوداء » .

قال : قلت : يا سيدي فبغير سنة القائم عليه السلام بايعوا له قبل ظهوره وقبل قيامه ؟ فقال عليه السلام : « يا مفضل كل بيعة قبل ظهور القائم عليه السلام فبيعته كفر ونفاق وخديعة لعن الله المبايع لها والمبايع له ، بل يا مفضل يسند القائم عليه السلام ظهره إلى الحرم ويمد يده فتري بيضاء من غير سوء ويقول : هذه يد الله وعن الله وبأمر الله ، ثم يتلو هذه الآية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ ^(١) الآية .

فيكون أول من يقبل يده جبرائيل عليه السلام ثم يبايعه وتبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء ، ويصبح الناس بمكة فيقولون : من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة ؟ وما هذا الخلق الذي معه ؟ وما هذه الآية التي رأيناها الليلة ولم نر مثلها ؟ فيقول بعضهم لبعض : هو صاحب العنيزات .

فيقول بعضهم لبعض : انظروا هل تعرفون أحداً ممن معه ؟ فيقولون : لا نعرف أحداً منهم إلا أربعة من أهل مكة وأربعة من أهل المدينة ، وهم فلان وفلان ، ويعدونهم بأسمائهم ويكون هذا أول طلوع الشمس في ذلك اليوم ، فإذا طلعت الشمس صاح صائح بالخلافت من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والأرضين : يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد - ويسميه باسم جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ويكنيه وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن علي - بايعوه تهتدوا . فأول من يقبل يده الملائكة ثم الجن ثم النقباء ويقولون : سمعنا وأطعنا ، ولا يبقى ذو أذن من الخلائق إلا سمع ذلك النداء ، ويقبل الخلائق من البدو والبر والبحر يحدث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوا بأذانهم ، فإذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ

من مغربها: يا معشر الخلائق قد ظهر ربكم بوادي اليباس من أرض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الأموي من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتصلوا. فترد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه، ويقولون له: سمعنا وعصينا.

ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر إلا ضلّ بالنداء الأخير، وسيدنا القائم عليه السلام مسند ظهره إلى الكعبة ويقول: يا معشر الخلائق ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فما أنا ذا آدم وشيث، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام فما أنا ذا نوح وسام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فما أنا ذا إبراهيم وإسماعيل، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع فما أنا ذا موسى ويوشع، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فما أنا ذا عيسى وشمعون.

ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام فما أنا ذا محمد وأمير المؤمنين، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام فما أنا ذا الحسن والحسين، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين عليه السلام فما أنا ذا الأئمة عليهم السلام، اجيبوا إلى مسألتي فأني أنبئكم بما ثبتتم به وما لم تنبأوا به، ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني، ثم يبدأ بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث عليهما السلام وتقول أمة آدم وشيث وهو هبة الله: هذه والله هي الصحف حقاً ولقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها وما كان خفي علينا وما كان أسقط منها وما بدّل وحرّف، ثم يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم عليهما السلام والتوراة والإنجيل والزبور.

فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور: هذه والله صحف نوح وإبراهيم عليهما السلام حقاً وما أسقط منها وبدّل وحرّف منها، هذه والله التوراة الجامعة والزبور التام والإنجيل الكامل وأنها أضعاف ما قرأنا منها، ثم يتلوا القرآن فيقول المسلمون: هذا والله القرآن حقاً الذي أنزله الله على محمد ﷺ وما أسقط منه وحرّف وبدّل، ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام فيكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر ثم يقبل على القائم عليه السلام رجل وجهه إلى قفاه وقفاه إلى صدره ويقف بين يديه فيقول: يا سيدي أنا بشير أمرني ملك من الملائكة أن إلحق بك وأبشرك بهلاك جيش السفيناني بالبيداء.

فيقول له القائم عليه السلام: بين قصتك وقصة أخيك.

فيقول الرجل: كنت وأخي في جيش السفيناني وخربنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء وتركناها جماً، وخربنا الكوفة وخربنا المدينة وكسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وخرجنا منها وعددنا ثلاثمائة ألف رجل نريد إخراج البيت وقتل أهله، فلما صرنا في البيداء عرسنا فيها فصاح بنا صائح: يا بيداء أبيدوا القوم الظالمين، فانفجرت الأرض فابتلعت كل الجيش، فوالله ما بقي على وجه الأرض عقاب ناقة فما سواه غيري وغير أخي، فإذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت إلى ورائنا كما ترى، فقال لأخي: ويلك يا نذير امض إلى الملعون السفيناني بدمشق فأنذر به بظهور المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله وعرفه أن الله قد أهلك جيشه بالبيداء، وقال لي: يا بشير ألحق بالمهدي بمكة وأبشره بهلاك الظالمين وتب على يده فإنه يقبل توبتك.

فيمر القائم عليه السلام يده على وجهه فيردّه سوياً كما كان ويبايعه ويكون معه.

قال المفضل: يا سيدي وتظهر الملائكة والجن للناس؟

قال: «إي والله يا مفضل ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله».

قلت: يا سيدي ويسبرون معه؟

قال: «إي والله يا مفضل ولينزلن أرض الهجرة بين الكوفة والنجف وعدد أصحابه

حينئذ ستة وأربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن».

وفي رواية أخرى: «ومثلها من الجن بهم ينصره الله ويفتح على يديه».

قال المفضل: فما يصنع بأهل مكة؟

قال: «يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة فيطيعونه ويستخلف فيهم رجل من أهل

بيته ويخرج يريد المدينة».

قال المفضل: وما يصنع بالبيت؟

قال: «ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس بيكة في عهد

آدم عليه السلام والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام عنها، وأن الذي بنى بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي، ثم يبنيه كما يشاء الله وليعفين آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الأقاليم

وليهدمَ مسجد الكوفة وليبنيه على بنائه الأول، وليهدمَ القصر العتيق، ملعون ملعون من بناه».

قال المفضل: يا سيدي يقيم بمكة؟

قال: «لا يا مفضل بل يستخلف فيها رجلاً من أهله فإذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه فيرجع إليهم فيأتونه مهطعين مقنعي رؤوسهم يكون ويتضرعون فيقولون: يا مهدي آل محمد التوبة التوبة».

فيعظهم ويحذرهم ويستخلف عليهم منهم خليفة فيسير، فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد إليهم أنصاره من الجن والنقباء ويقول لهم: ارجعوا فلا يتقوا منهم بسراً إلا من آمن. فيرجعون إليهم، فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد ولا من الألف واحد».

قال: قلت: يا سيدي، فأين تكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟

قال: «دار ملكه الكوفة ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلواته الذكوات البيض من الغرين».

قال المفضل: يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة؟

قال: «إي والله، لا يبقى مؤمن إلا كان بها أو حوالها، وليبلغن مربوط شاة فيها ألفي درهم، إي والله وليودن أكثر الناس أنه اشترى شبراً من أرض السبع بشبر من ذهب - والسبع خطة من خطط همدان - ولتصيرن الكوفة أربعة وخمسين ميلاً وليجاوزن قصورها كربلاء وليصيرن الله كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون، وليكون لها شأناً من الشأن وليكونن فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربّه بدعوة لأعطاء الله بدعوته واحدة مثل ملك الدنيا ألف مرة».

ثم تنفس أبو عبد الله وقال: «يا مفضل إن بقاع الأرض تفاخرت، ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء فأوحى الله إليها: أن أسكتي كعبة البيت الحرام ولا تتفخري على كربلاء، فإنها البقعة المباركة التي نودي موسى عليه السلام منها من الشجرة، وإنها الربوة التي أوت إليها مريم والمسيح عليه السلام، وفيها الدالية التي غسلت فيها رأس الحسين عليه السلام، وفيها غسلت مريم عيسى عليه السلام واغتسلت من ولادتها، وإنها خير بقعة عرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها».

قال المفضل: يا سيدي ثم يسير المهدي عليه السلام إلى أين ؟

قال: «إلى مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب ، يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين» .

قال المفضل: يا سيدي ما هو ذلك ؟

قال: «يرد إلى قبر جده صلى الله عليه وآله فيقول: يا معاشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله . فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد .

فيقول: ومن معه في القبر ؟

فيقولون: أصحابه وضجيعاه أبو بكر وعمر .

فيقول وهو أعلم بهما والخلائق كلهم جميعاً يسمعون: من أبو بكر وعمر؟ وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ وعسى المدفون غيرهما .

فيقول الناس: يا مهدي آل محمد ما هاهنا غيرهما، إنهما دفنا معه لأنهما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوا زوجته .

فيقول للخلق بعد ثلاث: اخرجوهما من قبريهما .

فيخرجان غضين طريين لم يتغير خلقهما ولم يشحب لونهما، فيقول: هل فيكم من يعرفهما ؟

فيقولون: نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جدك غيرهما .

فيقول: هل فيكم أحد يقول غير هذا أو يشك فيهما ؟

فيقولون: لا .

فيؤخر إخراجهما ثلاثة أيام ، ثم ينشر الخبر في الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدران عن القبرين ويقول للنقباء: ابحثوا عنهما وانبشوهما .

فيبحثون بأيديهم حتى يصلوا اليهما فيخرجان غضين طريين كصورتهما، فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها، فتحنى الشجرة وتورق ويطول فرعها .

فيقول المرتابون من أهل ولايتهما: هذا والله الشرف حقاً ، ولقد قُرِنَا بمحبتهما

وللايتهما، ويخبر من أخفى نفسه ممن في نفسه مقياس حبة من محبتهما ولايتهما فيحضر ونهما ويرونهما ويفتتون بهما، وينادي مناد المهدي عليه السلام: كل من أحب صاحبي رسول الله ﷺ وضجيعه فلينفرد جانباً.

فتتجزء الخلق جزءين: أحدهما موال والآخر متبرء منهما، فيعرض المهدي عليه السلام على أوليائهما البراءة منهما.

فيقولون: يا مهدي آل رسول الله، نحن لم نتبرأ منهما ولسنا نعلم أن لهما عند الله وعندك هذه المنزلة، وهذا الذي بدا لنا من فضلهما أنتبرأ الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نصارتهما وغضاضتهما وحياة الشجرة بهما؟ بل والله نبرأ منك ومن لا يؤمن بهما ومن صلبهما وأخرجهما وفعل بهما ما فعل.

فيأمر المهدي عليه السلام ريحاً سوداء، فتهب عليهم فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية، ثم يأمر بإنزالهما فينزلان إليه فيحييهما بأذن الله تعالى، ويأمر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص فعالهما في كل كور ودور، حتى يقص عليهم قتل هابيل ابن آدم عليه السلام، وجمع النار لإبراهيم عليه السلام، وطرح يوسف عليه السلام في الجب، وحبس يونس عليه السلام في بطن الحوت، وقتل يحيى عليه السلام، وصلب عيسى عليه السلام، وعذاب جرجيس ودانيال عليه السلام، وضرب سلمان الفارسي، وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لإحراقهم، وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام بالسوط، ورفس بطنها، واسقاطها محسناً، وسم الحسن عليه السلام، وقتل الحسين عليه السلام وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره، وسبي ذراري رسول الله ﷺ، وإراقة دماء آل محمد عليهم السلام، وكل دم سفك وكل فرج نكح حراماً وكل رين وخيث وفاحشة وظلم وإثم وجور وغشم، منذ عهد آدم إلى وقت قائمنا عليه السلام.

كل ذلك يعمده عليه السلام عليهما ويلزمهما إياه، فيعترفان به ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر، ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة، ثم يأمر ريحاً فتنسفهما في اليم نسفاً.

قال المفضل: يا سيدي ذلك آخر عذابهما؟

قال: «هيئات يا مفضل، والله ليردن وليحضرن السيد الأكبر محمد رسول الله ﷺ

والصديق الأكبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام، وكل من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، وليقتصر منهما لجميعهم، حتى أنهما ليقتلان في كل يوم ليلة ألف قتلة فيردان إلى ما شاء ربهما.

ثم يسير المهدي عليه السلام إلى الكوفة وينزل ما بين الكوفة والنجف وعنده أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألفاً من الملائكة، ومثلها من الجن والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر نقيباً.

قال المفصل: يا سيدي كيف تكون الزوراء في ذلك الوقت؟

قال: «في لعنة الله وسخطه، تخربها الفتن وتتركها جماء، فالويل لها ولمن بها كل الويل من الرايات الصفراء، ورايات المغرب، ومن يجلب بالجزيرة، ومن الرايات التي تسير إليها من كل قريب أو بعيد، والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمردة من أول الدهر إلى آخره، ولينزلن بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت بمثله، ولا يكون طوفان أهلها إلا بالسيف، فالويل لمن أخذ بها مسكناً، فإن المقيم بها يبقى لشقائه والخارج منها برحمة الله، والله ليصيرن أمرها في الدنيا حتى يقال إنها هي الدنيا، وإن دورها وقصورها هي الجنة، وإن بناتها من الحور العين، وإن ولداتها هم ولدان، وليظنن أن الله لم يقسم رزق العباد إلا بها، وليظهرن فيها من الافتراء على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله والحكم بغير كتابه، ومن شهادات الزور، وشرب الخمر، و (إتيان) الفجور، وأكل السحت، وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا كلها إلا دونه.

ثم ليخربها الله تعالى بتلك الفتن وتلك الرايات حتى ليمر عليها المار فيقول: ههنا كانت الزوراء، ثم يخرج الحسن الفتن الصبيح، الذي نحو الديلم يصيح، بصوت له فصيح: يا آل محمد اجيبوا الملهوف والمندائ من حول الضريح.

فتجيبه كنوز الله بالطالقان، كنوز وأي كنوز، ليست من فضة ولا ذهب، بل هي رجال كزبر الحديد، على البراذين الشهب بأيديهم الحراب، ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة وقد صفا أكثر الأرض، فيجعلها له معقلاً فيتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام ويقولون: يا بن رسول الله من هذا الذي قد نزل بساحتنا؟

فيقول: اخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو وما يريد؟

وهو والله يعلم أنه المهدي عليه السلام، وأنه ليعرفه ولم يرد بذلك الأمر إلا يعرف أصحابه من هو، فيخرج الحسنی فيقول: إن كنت مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله فأين هراوة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه اليربوع وناقته العضباء وبغلته الدلدل وحماره اليعفور ونجييه البراق ومصحف أمير المؤمنين عليه السلام؟

فيخرج له ذلك، ثم يأخذ الهراوة ويفرسها في الحجر الصلد وتورق، ولم يرد ذلك إلا أن يرى أصحابه فضل المهدي عليه السلام حتى يبايعونه.

فيقول الحسنی: الله أكبر مد يدك يا بن رسول الله حتى نبايعك.

فيمد يده فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسنی، إلا أربعين ألفاً أصحاب المصاحف المعروفون بالزيدية، فإنهم يقولون ما هذا إلا سحر عظيم.

فيختلط العسكران، فيقبل المهدي عليه السلام على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلاثة أيام فلا يزدادون إلا طغياناً وكفراً، فيأمر بقتلهم فيقتلون جميعاً، ثم يقول لأصحابه: لا تأخذوا المصاحف ودعوها تكون عليهم حسرة كما بدلوها وغيروها وحرقوها، ولم يعلموا بما فيها.

قال المفضل: يا مولاي ثم ماذا يصنع المهدي عليه السلام؟

قال: «يؤثر سرايا على السفيناني إلى دمشق فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة، ثم يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر ألف صديق وأثنى وسبعين رجلاً أصحابه يوم كربلاء، فيالك عندها من كزة زهراء بيضاء، ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وينصب له القبة بالنجف ويقام أركانها، ركن بالنجف وركن بهجر وركن بصنعاء وركن بأرض طيبة، لكأنني أنظر إلى مصابيحها تشرق في السماء والأرض كأضواء من الشمس والقمر، فعندها تبلى السرائر و«تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ»^(١) إلى آخر الآية، ثم يخرج السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله في أنصاره والمهاجرين ومن آمن به وصدقه واستشهد معه، ويحضر مكذوبه والشاكون فيه والرادون عليه والقائلون فيه أنه

ساحر وكاهن ومجنون وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتى يقتصر منهم بالحق، ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهور رسول الله ﷺ إلى ظهور المهدي ﷺ مع إمام إمام وقت ووقت، ويحق تأويل هذه الآية: ﴿وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾^(١).

قال المفصل: يا سيدي ومن فرعون وهامان؟

قال عليه السلام: «أبو بكر وعمر».

قال المفصل: يا سيدي ورسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما يكونان معه؟ فقال: «لا بد أن يظا الأرض إي والله حتى ما وراء الحاف - أي جبل قاف المحيط بالدنيا - إي والله وما في الظلمات وما في قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم إلا وطياه وأقاما فيه الدين الواجب لله تعالى، ثم لكأني أنظر يا مفضل إلينا معاشر الأئمة بين يدي رسول الله ﷺ نشكو إليه ما نزل بنا من الأمة بعده، وما نالنا من التكذيب والرد علينا وسبنا ولعننا وتخويفنا بالقتل، وقصد طواغيتهم الولاة ترحيلنا عن الحرمين إلى دار ملكهم وقتلهم إيانا بالسسم والحبس».

فيكي رسول الله ﷺ فيقول: يا بني ما نزل بك إلا ما نزل بجدكم قبلكم، ثم بتدئ فاطمة عليها السلام وتشكو ما نالها من أبي بكر وعمر، وأخذ فذك منها، ومشيا إليه في مجمع من المهاجرين والأنصار، وخطابها له في أمر فذك وما رد عليها من قوله: إن الأنبياء لا تورث، واحتجاجها بقول زكريا ويحيى عليهما السلام وقصة داود وسليمان عليهما السلام، وقول عمر: هاتي صحيفة التي ذكرت أن أباك كتبها لك، وإخراجها الصحيفة وأخذها إياها منها ونشره لها على رؤوس الأشهاد من قريش والمهاجرين والأنصار وسائر العرب وتغله فيها وتمزيقه إياها، وبكاؤها ورجوعها إلى قبر أبيها رسول الله ﷺ باكية حزينة تمشي على الرضاء قد أقلقتها، واستغاثتها بالله وبأبيها رسول الله ﷺ وتمثلها بقول رقية بنت صيفي:

قد كان بعدك أنباء وهنيئة لو كنت شاهدها لم يكثر الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض وإبلها واختل أهلك فاشهدهم ولا تنب
أبدت رجال لنا فحوى صدورهم لمّا نأيت وحالت دونك الحجب
لكل قوم لهم قرب ومنزلة عند الإله على الأدينين مقرب
ياليت قبلك كان الموت حلّ بنا أمل أناس ففازوا بالذي طلبوا.

وتقصّ عليه قصة أبي بكر وانفاذه خالد بن الوليد وقنفذ وعمر بن الخطاب وجمعه الناس لإخراج أمير المؤمنين عليه السلام من بيته إلى البيعة في سقيفة بني ساعدة، واشتغال أمير المؤمنين عليه السلام بنساء رسول الله صلى الله عليه وآله وجمع القرآن وقضاء دينه وانجاز عدياته وهي ثمانون ألف درهم باع فيها تليده وطارفه وقضاها عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وقول عمر: اخرج يا علي إلى ما أجمع عليه المسلمون ولّا قتلناك، وقول فضة جارية فاطمة عليها السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام مشغول والحق له إن أنصفت من أنفسكم وأنصفتهموه، وجمعهم الجزل والخطب على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهن السلام وفضة، وإضرابهم النار على الباب، وخروج فاطمة عليها السلام إليهم وخطابها لهم من وراء الباب وقولها: ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله؟ تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتغنيه وتطفئه نور الله والله متم نوره؟

واشهارة لها وقوله: كفى يا فاطمة فليس محمد حاضراً ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر من عند الله، وما علي إلا كأحد من المسلمين فاختاري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر أو إحراقكم جميعاً.

فقالت وهي باكية: اللهم إليك نشكو فقد نبّيك ورسولك وصفيك وارتداد أمته علينا ومنعهم إيانا حقناً الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيك المرسل.

فقال لها عمر: دعي عنك يا فاطمة حمقات النساء، فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة.

وأخذت النار في خشب الباب، وادخال قنفذ لعنه الله يده يروم فتح الباب وضرب عمر لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله حتى أصاب بطنها وهي حامل بمحسن لسته أشهر وإسقاطها إياه، وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد

وصفعه خذها، حتى بدا قرطاهما تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وهي تقول: وآ أبتاه وآ رسول الله ابنتك فاطمة تكذب وتضرب ويقتل جنين في بطنها، وخروج أمير المؤمنين عليه السلام من داخل الدار محمراً العين حاسراً حتى ألقى ملاءته عليها وضمها إلى صدره، وقوله لها: يا بنت رسول الله قد علمت أن أباك بعثه الله رحمة للعالمين فإله الله أن تكشفني خمارك وترفعي ناصيتك، فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا أبقي الله على الأرض من يشهد أن محمداً رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا إبراهيم ولا نوح ولا دابة تمشي على الأرض ولا طائر في السماء إلا أهلكه الله.

ثم قال: يا ابن الخطاب لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه، أخرج قبل أن أشهر سيفي فأفني غابر الأمة. يعني ما بقي منها.

فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن أبي بكر فصاروا خارج الدار، وصاح أمير المؤمنين عليه السلام بفضة: يا فضة مولاتك، فاقبلي منها ما تقبله النساء.

فقد جاءها المخاض من الرفسة وردت الباب، فأسقطت محسناً عليه السلام.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فانه لاحق بجده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيشكو إليه.

وحمل أمير المؤمنين عليه السلام لها في سوداء الليل والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهن السلام إلى دار المهاجرين والأنصار يذكرهم بالله ورسوله وعهده الذي بايعوا الله ورسوله، وبايعوه عليه في أربعة مواطن في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتسليمهم عليه بأمره المؤمنين في جميعها، فكل يعده بالنصر في اليوم المقبل، فإذا أصبح قعد جميعهم عنه.

ثم يشكو إليه أمير المؤمنين عليه السلام المحن العظيمة التي أمتحن بها بعده وقوله: لقد كانت قصتي مثل قصة هارون مع بني إسرائيل، وقولي كقوله لموسى عليه السلام: يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين، فصبرت محتسباً وسلمت راضياً، وكانت الحجة عليهم في خلافي، ونقضهم عهدي الذي عاهدتم عليه يا رسول الله، واحتملت يا رسول الله مالم يحتمل وصي نبي من سائر الأوصياء من سائر الأمم، حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم اللعين، وكان الله الرقيب عليهم في نقضهم بيعتي وخروج طلحة والزبير بعائشة إلى مكة يظهران الحج والممرة، وسيرهم

بها إلى البصرة وخرجي إليهم وتذكيري لهم الله وإياك وما جئت به يا رسول الله، فلم يرجعاً حتى نصرني الله عليهما، حتى أهرقت دماء عشرين ألف من المسلمين، وقطعت سبعون كفاً على زمام الجمل، فما لقيت في غزواتك يا رسول الله وبعدك أصعب منه يوماً أبداً، لقد كان من أصعب الحروب التي لقيتها وأهلها وأعظمها، فصبرت كما أذنبني الله بما أذبك به يا رسول الله في قوله عز وجل: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَرْصِ مِنَ الرُّسُلِ﴾^(١) وقوله: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾^(٢).

وحق الله يا رسول الله تأويل الآية التي أنزلها الله في الأمة من بعدك في قوله عز وجل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٣).

يا مفضل ويقوم الحسن عليه السلام إلى جده عليه السلام فيقول: يا جده كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله، فوصاني بما وصيته يا جده وبلغ اللعين معاوية قتل أبي، فأنفذ الداعي اللعين زياداً إلى الكوفة في مائة ألف وخمسين ألف مقاتل، فأمر بالقبض عليّ وعلى أخي الحسين وسائر إخواني وأهل بيتي وشيعتنا ومواليها، وأن يأخذ علينا البيعة لمعاوية لعنه الله فمن يأبى منا ضرب عنقه وسير إلى معاوية رأسه، فلما علمت ذلك من فعل معاوية خرجت من داري فدخلت جامع الكوفة للصلاة ورقأت المنبر واجتمع الناس فحمدت الله وأثنيت عليه وقلت:

معشر الناس عفت الديار ومحيت الآثار وقل الاضطبار، فلا قرار لي على همزات الشياطين وحكم الخائنين الساعة، والله صحت البراهين وفصلت الآيات وبانت المشكلات، ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية تأويلها قال الله عز وجل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ

١ - سورة الأحقاف: ٣٥.

٢ - سورة النحل: ١٢٧.

٣ - سورة آل عمران: ١٤٤.

اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ»^(١) فلقد مات والله جدي رسول الله ﷺ، وقتل أبي صلوات الله عليه، وصاح الوسواس الخناس في قلوب الناس، ونعق ناعق الفتنة وخالفتم السنة، فيا لها من فتنة صمّاً عمياً لا يسمع لداعيها ولا يجاب منادياها ولا يخالف واليها، ظهرت كلمة النفاق، وتكالت جيوش أهل المراق من الشام والعراق هلموا رحمكم الله إلى الافتتاح والنور الوضاح.

أيها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة، فلأن قام إلي منكم عصابة بقلوب صافية ونيات مخلصه لأجاهدن بالسيف قدماً قدماً ولأضيّقن من السيوف جوانبها ومن الرماح أطرافها ومن الخيل سناكبها فتكلموا رحمكم الله.

فكأنما الجموا بلجام الصمت عن اجابة الدعوة، إلا عشرون رجلاً فإنهم قاموا إلي فقالوا: يا بن رسول الله ما نملك إلا أنفسنا وسيوفنا، فها نحن بين يديك لأمرك طائعون وعن رأيك صادرون فمرنا بما شئت.

فنظرت يمنة ويسرة فلم أر أحداً غيرهم فقلت: لي أسوة بجدي رسول الله ﷺ حين عبد ربّه سرّاً وهو يومئذ في تسعة وثلاثين رجلاً، فلما أكمل الله له الأربعين صار في عدة وأظهر أمر الله، فلو كان معي عدتهم جاهدت في الله حق جهاده.

ثم رفعت رأسي نحو السماء فقلت:

اللهم إني قد دعوت وأنذرت وأمرت ونهييت، وكانوا عن اجابة الداعي غافلين وعن نصرته قاعدين وعن طاعته مقصرين ولأعدائه ناصرين، اللهم فأنزل عليهم رجزك وبأسك وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين.

ونزلت ثم خرجت من الكوفة راحلاً إلى المدينة، فجاؤوني يقولون: إن معاوية أسرى سراياه إلى الأنبار والكوفة وشنّ غاراته على المسلمين، وقتل من لم يقاّله وقتل النساء والأطفال، فأعلمتهم أنه لا وفاء لهم، فأنفذت معهم رجالاً وجيوشاً وعرفتهم أنهم يستجيبون لمعاوية وينقضون عهدي وبيعتي، فلم يكن إلا ما قلت لهم وأخبرتكم.

ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضباً بدمه هو وجميع من قتل معه، فإذا رآه رسول الله ﷺ

بكى وبكى أهل السموات والأرض لبكائه، وتصرخ فاطمة عليها السلام فتزلزل الأرض ومن عليها، ويقف أمير المؤمنين عليه السلام والحسن عن يمينه وفاطمة عليها السلام عن شماله ويقبل الحسين عليه السلام فيضمه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صدره ويقول: يا حسين فديتك قرّة عيناك وعيناي فيك.

وعن يمين الحسين عليه السلام حمزة أسد الله في أرضه، وعن شماله جعفر بن أبي طالب الطيار، ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وهن صارخات، وأمه فاطمة تقول:

هذا يومكم الذي كنتم توعدون، اليوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً.

قال: فبكى الصادق عليه السلام حتى أخضبت لحيته بالدموع ثم قال: «لا عين لا تبكي عند هذه الذكرى».

قال: وبكى المفضل بكاءً طويلاً، ثم قال: يا مولاي ما في الدموع؟

فقال: «ما لا يحصى إذا كان من محق».

فقال: يا مولاي ما تقول في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ ^(١).

قال: «يا مفضل الموءودة والله محسن، لأنه منّا لا غير، فمن قال غير هذا فكذبوه».

ثم قال المفضل: ثم ماذا يا مولاي؟

فقال عليه السلام: «تقوم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فتقول: اللهم انجز وعدك وموعده لي

فيمن ظلمني وغصبني وضربني وأجزعني بكل أولادي».

فتبكيها ملائكة السموات السبع وحملة العرش وسكان الهواء ومن في الدنيا ومن

تحت أطباق الثرى صائحين صارخين إلى الله تعالى، فلا يبقى أحد ممن قاتلنا وظلمنا

ورضى بما جرى علينا إلا قتل في ذلك اليوم ألف قتلة دون من قتل في سبيل الله، فإنه لا

يذوق الموت وهو كما قال عز وجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ

عِنْدَ رَبِّهِمْ يُزَكُّونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ

أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١﴾

قال المفضل: يا مولاي فإن من شيعتكم من لا يقول برجعتكم؟ فقال عليه السلام: «أما سمعوا قول جدنا رسول الله ﷺ ونحن سائر الأئمة نقول: ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر، فالعذاب الأدنى عذاب الرجعة والعذاب الأكبر عذاب يوم القيامة الذي تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار». قال المفضل: يا مولاي نحن نعلم أنكم اختار الله في قوله: ﴿تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ﴾^(١) وقوله: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾^(٢) وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اضْطَقَّ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذِكْرَتَهُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣). قال الصادق عليه السلام: «يا مفضل فأين نحن في هذه الآية؟».

قال المفضل: قول الله: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤) وقوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٥) وقوله عن إبراهيم: ﴿وَأَخْتَبَيْتَنِي وَبَيَّيْتُ أَنِّي نَفْعُ الْإِنْسَانِ﴾.

وقد علمنا أن رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام ما عبدا صنماً ولا وثناً ولا أشركا بالله طرفه عين، وقوله: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٦) والعهد عهد الإمامة لا يناله ظالم.

قال: «يا مفضل وما علمك بأن الظالم لا ينال عهد الإمامة؟».

قال المفضل: يا مولاي لا تمتحنني بما لا طاقة لي به ولا تختبرني ولا تبتليني، فمن

١ - سورة البقرة: ٣٨.

٢ - سورة الأنعام: ٨٣.

٣ - سورة الأنعام: ١٢٤.

٤ - سورة آل عمران: ٣٣ - ٣٤.

٥ - سورة آل عمران: ٦٨.

٦ - سورة الحج: ٧٨.

٧ - سورة البقرة: ١٢٤.

علمكم علمت ومن فضل الله عليكم أخذت .

قال الصادق عليه السلام : « صدقت يا مفضل ولولا اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت هكذا فأين يا مفضل الآيات من القرآن في أن الكافر ظالم » .

قال : نعم يا مولاي قوله تعالى : ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ^(١) والكاferون هم الفاسقون ومن كفر وفسق وظلم لا يجعله الله للناس إماماً .

قال الصادق عليه السلام : « أحسنت يا مفضل فمن أين قلت ، برجعتنا ومقصرة شيعتنا تقول معنى الرجعة أن يرد الله إلينا ملك الدنيا وأن يجعله للمهدي ، ويحهم متى سلبنا الملك حتى يرده علينا » .

قال المفضل : لا والله ما سلبتموه ولا تسلبونه ، لأنه ملك النبوة والرسالة والوصية والإمامة .

قال عليه السلام : « يا مفضل لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا ، أما سمعوا قوله عز وجل : ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُزِيلُهُمْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ ^(٢) .

والله يا مفضل إن تنزيل هذه الآية في بني إسرائيل وتأويلها فينا وأن فرعون وهامان : تيم وعدي » .

قال المفضل : يا مولاي فالمتمعة ؟

قال عليه السلام : « المتمعة حلال طلق ، والشاهد بها قول الله عز وجل : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ تَنَدُّوْنَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُؤَاوِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ ^(٣) أي مشهوداً ، والقول المعروف هو المشتهر بالولي والشهود ، وإنما احتيج إلى الولي والشهود في النكاح ليثبت النسل ويصح النسب ويستحق الميراث وقوله : ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوْهُ هَنِينًا

١ - سورة البقرة : ٢٥٥ .

٢ - سورة القصص : ٥ - ٦ .

٣ - سورة البقرة : ٢٣٥ .

مَرِيئًا^(١).

وجعل الطلاق في النساء المزوجات غير جائز إلا بشاهدين ذوي عدل من المسلمين، وقال في سائر الشهادات على الدماء والفروج والأموال والأموال: ﴿وَأَشْتَسْهَدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾^(٢). وبين الطلاق عز ذكره فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِذَّتِهِنَّ وَأَخْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾^(٣).

ولو كانت المطلقة تبين بثلاث تطليقات تجمعها كلمة واحدة أو أكثر منها أو أقل، لما قال تعالى: ﴿وَأَخْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَذَرِي لَغَلَّ اللَّهِ يُخَذِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا فَإِذَا بَلَغَ أَجَلَهاً فَمَسْكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ قَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَظَّرُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

وقوله: ﴿لَا تَذَرِي لَغَلَّ اللَّهِ يُخَذِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا فَإِذَا بَلَغَ أَجَلَهاً فَمَسْكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ قَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾^(٤) هو نكر يقع بين الزوج والزوجة فتطلق التطليقة الأولى بشهادة ذوي عدل، وحدّ وقت التطليق هو آخر القروء، والقرء هو الحيض، والطلاق يجب عند آخر نقطة بيضاء تنزل بعد الصفرة والحمرة وإلى التطليقة الثانية والثالثة ما يحدث الله بينهما عطفاً أو زوال ما كرهاه، وهو قوله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٥).

١ - سورة النساء: ٤.

٢ - سورة البقرة: ٢٨٢.

٣ - سورة الطلاق: ١.

٤ - سورة الطلاق: ٣.

٥ - سورة البقرة: ٢٢٨.

هذا لقوله في إن للبعولة مراجعة النساء من تطليقة إلى تطليقة، إن أرادوا إصلاحاً والنساء مراجعة الرجال في مثل ذلك، ثم بين تبارك وتعالى فقال: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِنْ شَاءَكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾ وفي الثالثة فإن طلقها الثالثة وبانت فهو قوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَسْرِيَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾^(١) ثم يكون كسائر الخطابات لها، والمنعة التي أحلها الله في كتابه وأطلقها الرسول ﷺ عن الله لسائر المسلمين فهي قوله عز وجل: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيمًا﴾^(٢).

والفرق بين الزوجة والمنعة: أن للزوجة صداقاً وللمنعة أجرة، فتمتع سائر المسلمين على عهد رسول الله ﷺ في الحج وغيره وأيام أبي بكر وأربع سنين في أيام عمر، حتى دخل على أخته عفراء فوجد في حجرها طفلاً يرضع من ثديها فنظر إلى درة اللبن في فم الطفل، فأغضب وأرعد وأزبد وأخذ الطفل على يده وخرج حتى أتى المسجد ورقى المنبر وقال: نادوا في الناس الصلاة جامعة.

وكان غير وقت صلاة، فعلم الناس أنه لأمر يريده عمر فحضروا، فقال: معاشر الناس من المهاجرين ولأنصار وأولاد قحطان، من منكم يحب أن يرى المحرمات عليه من النساء ولها مثل هذا الطفل قد خرج من أحشائها وهو يرضع على ثديها وهي غير متباعدة؟ فقال بعض القوم: ما نحب هذا.

فقال: أستم تعلمون أن أختي عفراء بنت خثيمة أُمِّي وأبي الخطاب غير متباعدة؟ قالوا: بلى.

قال: فإني دخلت عليها في هذه الساعة فوجدت هذا الطفل في حجرها، فناشدتها أني لك هذا؟ فقالت: تمتعت.

١ - سورة البقرة: ٢٣٠.

٢ - سورة النساء: ٢٤.

فاعلموا سائر الناس أن هذه المتعة التي كانت حلالاً للمسلمين في عهد رسول الله ﷺ قد رأيت تحريمها، فمن أبى ضربت جنبه بالسوط.

فلم يكن في القوم منكر قوله ولا راد عليه ولا قائل: لا يأتي رسول بعد رسول الله ﷺ أو كتاب بعد كتاب الله لا نقبل خلافتك على الله وعلى رسوله ﷺ وعلى كتابه، بل سلموا ورضوا.

قال المفضل: قلت: يا مولاي فما شرائط المتعة؟

قال: «يا مفضل لها سبعون شرطاً من خالف منها شرطاً واحداً ظلم نفسه».

قال: قلت: قد أمرتمونا أن لا نتمتع ببغية، ولا مشهورة بفساد، ولا مجنونة، وأن ندعو المتعة إلى الفاحشة فإن أجابت فقد حرم الاستمتاع بها، وإن نسأل أفاعرة أم مشغولة ببعل أو حمل أو بعدة؟ فإن شغلت بواحدة من الثلاث فلا تحل، وإن خلت فتقول لها: متعيني على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ نكاحاً غير سفاح أجلاً معلوماً بأجرة معلومة، وهي ساعة أو يوم أو يومان أو شهر أو سنة أو ما دون ذلك أو أكثر، والأجرة ما ترضيا عليه من حلقة خاتم أو شمع نعل أو شق تمر أو فوق ذلك من الدراهم والدنانير أو عرض ترضى به، فإن وهبت له حل له كالصداق الموهوب من النساء المزوجات الذين قال الله تعالى فيهن: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾^(١).

ثم يقول لها: على أن لا ترثيني ولا أرثك، وعلى أن الماء لي أضعه منك حيث أشاء، وعليك الاستبراء خمسة وأربعون يوماً أو محبضاً واحداً، فإذا قالت: نعم، أعدت القول ثانية وعقدت النكاح، فإن أحببت وأحببت هي الاستزادة في الأجل زدتها فيه، فإن كانت تفعل فعلها ما تولت من الإخبار عن نفسها ولا جناح عليك.

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «لعن الله ابن الخطاب فلولا ما زنى إلا شقي أو شقية» لأنه كان يكون للمسلمين غنى للمتعة عن الزنا ثم تلا عليه السلام: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَغِيبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا

وَيُهْلِكُ الْحَزْنَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿١﴾.

ثم قال: «إن من عزل بنطفته عن زوجته فدية النطفة عشرة دنائير كفارة، وإن من شرط المتعة أن ماء الرجل يضعه حيث يشاء من المتمتع بها، فإذا وضعه في الرحم فخلق منه ولد كان لاحقاً بأبيه.

ثم يقوم جدّي علي بن الحسين وأبي الباقر عليهما السلام فيشكوان إلى جدّهما رسول الله ﷺ ما فعل بهما، ثم أقوم أنا فأشكو إلى جدّي رسول الله ﷺ ما فعل المنصور بي، ثم يقوم ابني موسى عليه السلام فيشكو إلى جدّه رسول الله ﷺ ما فعل به الرشيد، ثم يقوم علي بن موسى عليه السلام فيشكو إلى جدّه رسول الله ﷺ ما فعل به المأمون، ثم يقوم محمد بن علي عليه السلام فيشكو إلى جدّه رسول الله ﷺ ما فعل به المتوكل، ثم يقوم علي بن محمد عليه السلام فيشكو إلى جدّه رسول الله ﷺ ما فعل به المتوكل، ثم يقوم الحسن بن علي عليه السلام فيشكو إلى جدّه رسول الله ﷺ ما فعل به المعتز.

ثم يقوم المهدي عليه السلام سمي جدّي رسول الله ﷺ وعليه قميص رسول الله ﷺ مضرباً بدم رسول الله ﷺ يوم شجّ جبينه وكسرت رباعيته والملائكة تحفه حتى يقف بين يدي جدّه رسول الله ﷺ فيقول: يا جدّاه وصفتني ودلت عليّ ونسبتني وسميتني وكنيتني فجددتنني الأئمة وتمردت وقالت: ما ولد ولا كان وأين هو ومتى كان وأين يكون وقد مات ولم يعقب ولو كان صحيحاً ما أخره الله تعالى إلى هذا الوقت المعلوم؟

فصبرت محتسباً وقد أذن الله لي فيها بإذنه [يا جدّاه] ^(٢).

فيقول رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض ننبوء من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين.

ويقول: جاء نصر الله والفتح وحق قول الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ^(٣).

١ - سورة البقرة: ٢٠٥.

٢ - زيادة عن نسخة أخرى.

٣ - سورة التوبة: ٣٣.

ويقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُثَبِّتَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا﴾^(١).

فقال المفضل: يا مولاي أي ذنب كان لرسول الله ﷺ؟

فقال الصادق عليه السلام: «يا مفضل إن رسول الله ﷺ قال: اللهم حملني ذنوب شيعة أخي وأولادي الأوصياء ما تقدم منها وما تأخر إلى يوم القيامة ولا تفضحني بين الأنبياء والمرسلين من شيعتنا، فحمّله الله إياها وغفر جميعها».

قال المفضل: فبكيت بكاءً طويلاً وقلت: يا سيدي هذا بفضل الله علينا فيكم.

فقال: «يا مفضل ما هو إلا أنت وأمثالك، بلني يا مفضل لا تحدث بهذا الحديث أصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلمون على هذا الفضل ويتركون العمل، فلا يغني عنهم من الله شيئاً، لأنما قال الله تعالى فينا: ﴿وَلَا يَسْفِقُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾»^(٢).

قال المفضل: يا مولاي فقلوه: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٣) ما كان رسول الله ﷺ يظهر على الدين كله؟

قال: «يا مفضل لو كان رسول الله ﷺ يظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا صابئة ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك ولا عبدة أصنام ولا أوثان ولا اللات والعزى ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة.

وإنما قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه الرجعة، وهو قوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾»^(٤).

قال المفضل: أشهد أنكم من علم الله علمتم وبقدرته قدرتم وبحكمه نطقتم وبأمره تعملون.

١ - سورة الفتح: ١ - ٣.

٢ - سورة الأنبياء: ٢٨.

٣ - سورة التوبة: ٣٣.

٤ - سورة البقرة: ١٩٣.

ثم قال الصادق عليه السلام: «ثم يعود المهدي عليه السلام إلى الكوفة وتمطر السماء بها جراداً من ذهب كما أمطرها الله في بني إسرائيل على أيوب عليه السلام، ويقسم على أصحابه كنوز الأرض من تبرها ولجينها وجوهرها».

قال المفصل: يا مولاي من مات من شيعتكم وعليه دين لإخوانه وأصداده، فكيف يكون؟

قال الصادق عليه السلام: «أول ما يتدبّر المهدي عليه السلام أن ينادي في جميع العالم: ألا من له عند أحد من شيعتنا دين، فيذكره حتى يرد الثومة والخردلة فضلاً عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والأملأك، فيوفيه إياه».

قال المفصل: يا مولاي ثم ماذا يكون؟

قال: «يأتي القائم عليه السلام بعد أن يطأ شرق الأرض وغربها الكوفة ومسجدها، ويهدم المسجد الذي بناه يزيد بن معاوية لعنهما الله لما قتل الحسين بن علي عليه السلام، ومسجد ليس لله ملعون ملعون من بناه».

قال المفصل: يا مولاي فكم تكون مدة ملكه عليه السلام؟

فقال عليه السلام: «قال الله عز وجل: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾^(١) فأما الذين شقوا فقي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد، وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك عطاء غير مجذوذ، والمجذوذ: المقطوع، أي عطاء غير مقطوع عنهم بل هو دائم أبداً وملك لا ينفذ وحكم لا ينقطع وأمر لا يبطل، إلا باختيار الله ومشيته وإرادته التي لا يعلمها إلا هو».

ثم القيامة وما وصفه الله عز وجل في كتابه، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد النبي وآله الطيبين الطاهرين^(٢).

أقول: روى الشيخ حسن بن سلمان في كتاب منتخب البصائر هذا الخبر هكذا:

١ - سورة هود: ١٠٥.

٢ - البحار: ٥٣ / ٣٤.

[٢١٠] حدثني الأخ الصالح الرشيد محمد بن إبراهيم بن محسن المطاربادي : أنه وجد بخط أبيه الرجل الصالح إبراهيم بن محسن هذا الحديث الآتي ذكره ، وأراني خطه وكتبته منه صورته :

الحسين بن حمدان وساق الحديث كما مر إلى قوله :

«لكنني أنظر إليهم على البراذين الشهب، بأيديهم الحراب يتعاونون شوقاً إلى الحرب كما تتعاونى الذئاب، أميرهم رجل من تميم يقال له : شعيب بن صالح ، فيقبل الحسيني فيهم وجهه كدائرة القمر يروع الناس جمالاً ، فيبقى على أثر الظلمة يأخذ سيفه الصغير والكبير والوضيع والعظيم ثم يسير بتلك الرايات كلها حتى يرد الكوفة وقد جمع بها أكثر أهل الأرض يجعلها له معقلاً ، ثم يتصل به وبأصحابه خبر المهدي عليه السلام فيقولون له : يا بن رسول الله من هذا الذي نزل بساحتنا ؟

فيقول الحسين : اخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو وما يريد ؟

وهو يعلم والله أنه المهدي عليه السلام وأنه لم يرد بذلك الأمر إلا الله ، فيخرج الحسيني وبين يديه أربعة آلاف رجل في أعناقهم المصاحف وعليهم المسوح متقلدين بسيوفهم ، فيقبل الحسيني حتى ينزل بقرب المهدي عليه السلام فيقول : سائلوا عن هذا الرجل من هو وماذا يريد ؟ فيخرج بعض أصحاب الحسيني إلى عسكر المهدي فيقول : أيها العسكر الجائل من أنتم حيّاكم الله ومن صاحبكم هذا وماذا يريد ؟

فيقول أصحاب المهدي عليه السلام : هذا مهدي آل محمد عليه السلام ونحن أنصاره من الجن والإنس والملائكة .

ثم يقول الحسيني : خلوا بيني وبين هذا .

فيخرج إليه المهدي عليه السلام فيقفان بين العسكرين فيقول الحسيني : إن كنت مهدي آل محمد فأين هراوة جدّي رسول الله ﷺ .

يعني عصاه وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه وناقته العضاء وبغلته الدلدل وحماره يعفور ونجييه البراق وتاجه والمصحف الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بغير تغيير ولا تبديل .

فيحضر له السفط الذي فيه جميع ما طلبه».

وقال أبو عبد الله عليه السلام: «أنه كان كله في السفط، وتركات جميع النبيين، حتى عصي آدم ونوح عليه السلام، وتركه هود وصالح عليه السلام، ومجموع إبراهيم عليه السلام، وصاع يوسف، ومكيال شعيب وميزانه، وعصا موسى وتابوته الذي فيه بقية ما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة، ودرع داود وخاتمه، وخاتم سليمان وتاجه، ورحل عيسى وميراث النبيين والمرسلين عليه السلام في ذلك السفط.

وعند ذلك يقول الحسنی: يا بن رسول الله أسألك أن تغرز هراوة رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الحجر الصلد وتسال الله أن ينبتها فيه.

ولا يريد بذلك إلا أن يري أصحابه فضل المهدي عليه السلام حتى يطيعوه ويبايعوه. ويأخذ المهدي الهراوة فيغرزها فتنبت فتعلو وتفرع وتورق، حتى تظل عسكر الحسنی.

فيقول الحسنی: الله أكبر يا بن رسول الله، مَدَّ يَدَكَ حَتَّى أَبَايَكَ. فيبايعه الحسنی وسائر عسكره إلا أربعة آلاف من أصحاب المصاحف والمسوح الشعر المعروفون بالزيدية، فإنهم يقولون: ما هذا إلا سحر عظيم». ثم ساق الحديث إلى قوله: «إن أنصفت من أنفسكم وأنصفتموه» نحواً مما مرّ ولم يذكر بعده شيئاً^(١).

فائدة فيما يتعلق بهذا الحديث الشريف:

أمّا تاريخ الولادة، فهو خلاف المشهور كما عرفت، وأمّا سرّ من رأى فالمشهور أنه بناها المعتصم ولعل المتوكل أتم بناءها وتعميرها، فلهذا نسبت إليه.

وفي القاموس: سرّ من رأى: يضم (السين) و(الراء)، أي سرور، ويفتحهما ويفتح الأول وضم الثاني وسامراً، ومَدّه البحرى في الشعر وكلاهما لحن، وساء من رأى بلد لما شرع في بنائه المعتصم، ثقل ذلك على عسكره، فلما انتقل بهم إليها سرّ كل منهم برؤيتها فلزمها هذا

الاسم .

وقوله : «بغير سنة القائم» يعني : أن الحسني كيف يظهر قبل القائم عليه السلام بغير سنته ؟
فأجاب عليه السلام : «أن ظهوره بعد القائم عليه السلام إذ كلبيعة قبله ضلالة» .
وقوله عليه السلام : «فها أنا ذا آدم» يعني : في فضله وأخلاقه الذي استحق المتابعة بها ، وشحب لونه ككرم تغير .

أما قوله عليه السلام : «يلزمهما إياه» فالعلة والسبب فيما تأخر عنهما من الذنوب والآثام ظاهر ، لأنهما السبب فيه ، وذلك أن غضب الخلافة عن أهلها سبب لاستيلاء أهل الجور والظلم من بني أمية وغيرهم إلى يوم القيامة ، ولو كان الإمام ميسوط اليد لرفع الظلم ونشر العدل وشاع العلم وارتفع الجهل ، فهما اللذان أسسا أساس الظلم والفساد ومن جاء بعدهم بنى عليه .
وأنى كلما أشكل علي حكم من أحكام الشريعة أو مسألة من مسائل الخلاف ألزمت نفسي لعنهما والبراءة منهما ، لأنهما العلة والسبب في استتار الإمام عليه السلام وغيبته ، ولو كان ظاهراً لرجعت إليه في كل ما لا أعلم .

وأما ما تقدم عليهما من ذنوب من سببهما من أهل الظلم والجور مع الأنبياء وغيرهم ، ففيه وجوه :
الأول :

أنهما كانا راضيين بتلك الأفعال ، ولهذا اقتديا بهم واتيا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته مثل أفعال الفراعنة وغيرهم بالنسبة إلى الأنبياء والأولياء ، ومن رضي بفعل من الأفعال كان شريكاً لصاحبه في العقاب كما يكون شريكه في الثواب ، وفي الآيات دلالة عليه وذلك أن الله سبحانه نسب أفعال اليهود إلى أبنائهم وذمهم عليها ، وأما الأخبار الدالة على هذا من طريقنا وطريق العامة فهي أكثر من أن تحصى ، وقد سبق أنه جاء في الحديث أنه : لو قتل رجل بالمشرك فرضي به من في المغرب كان شريكاً له في الإثم .

الوجه الثاني :

قاله شيخنا المحدث سلمه الله تعالى من أنه : لا يبعد أن يكون لأرواحهم الخبيثة مدخل لأفعال تلك الأمور عن الأشقياء السالفين ، كما أن الأرواح المقدسة من النبي وأهل بيته عليهم السلام لها

مدخل في أفعال الخير السابقة مع الأنبياء وغيرهم، كما روى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: «أنا الذي أنجيت نوحاً من الغرق وكنت معه في السفينة، وأنجيت إبراهيم من نار النمرود، وأنجيت يوسف من الحب». الحديث.

فأرواحهم الخبيثة كانت تأتي إلى أشباحهم في القوالب المثالية، أو وحدها بناء على ما هو الأصح من عدم تجرد النفوس وتزني لهم تلك الأفعال القبيحة فهم شركاءهم فيها.

الوجه الثالث:

يمكن أن يراد أنه يلزمهم مثل فعالهم ومثل العقاب المترتب عليها لعظم ذنوبهم كما قال عليه السلام: «لا تنظر إلى صغر معصيتك، ولكن انظر إلى من عصيت».

وشتان بين من آذى محمد صلى الله عليه وآله وسلم في نفسه وأهل بيته، وبين من آذى غيره من الأنبياء وغيرهم.

الوجه الرابع:

أنه يجوز أن يكون الله سبحانه أسمعهما على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: أن من غصب حق أمير المؤمنين وفاطمة وأولادهما صلوات الله عليهم استحق أن يشارك من تقدم من أهل الذنوب والمعاصي، فإذا فعلا بعد أن سمعا استحقا ما يلزمهما به عليه السلام فهو من باب العدل ولا ظلم ههنا.

وأما قوله: «فمنهم شقي وسعيد» إلى آخره، فالذي صار إليه صاحب بحار الأنوار أيده الله تعالى هو أنه عليه السلام فسر قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ بزمان الرجعة، بأن يكون المراد الجنة والنار ما يصيب الأشقياء والسعداء في عصره عليه السلام من النكال والنعيم، فهما مقيمون على هذين الحالين دائماً، إلا أن يشاء الله سبحانه أن ينقلهم إلى حالة أخرى وهي يوم القيامة، ويرشد إليه قوله عليه السلام: «ثم القيامة» فالقيامتان الصغرى والكبرى المذكورتان في الآية وفي قوله: «غير مقطوع عنهم» دلالة عليه، إذ المراد به حال الشيعة في عصر القائم عليه السلام.

وأما تحريمه المتعة بسبب أخته عفراء وأنها تمتعت وأتت له بالولد، ففيه مكر وحيلة وتمويه، وذلك أن أخته لما لم يكن لها بعل - والظاهر أنها جاءت به من الجيران - اعتذرت بالتمتع، لأنه من أظهر الأعذار، وعمر أراد أن يستر على أخته حتى لا تفتضح بالزنا، فمن ثم أخذ الولد معه إلى المسجد وأظهر عذرها وأنها جاءت به من التمتع، وهذا تمويه لأنها لو كانت

صادقة لأظهرت أباه وأنها بمن تمتعت حفظاً على الأنساب ، فهو بهذه الحيلة أراد تحريم ما حلله الله ، لأنه من شعار الجاهلية ، فوقع عليه وأراد ابداء عذر أخته وتبعيدها عن الزنا ، فصدقه عليه من لا يعرف حيلته وغدره في دين رسول الله ﷺ ، وإلا فهو كان عالماً بأن الذي جاءت به أخته كالذي أتت به أمه ، لأن العامة ذكروا أن من جملة من تولد من الزنا عمر بن الخطاب ، ولكنه لا ينافي استحقاق الخلافة بزعمهم ، ولذا وضعوا الحديث وهو قوله : «صل خلف كل بر وفاجر» ، وما اشتهر بين الناس من قولهم : الولد الحلال يشبه الخال . فلا تخصيص فيه لأن الولد الحرام هنا أشبه الخال .

ولو تلونا عليك ما وقع في نسبه الشريف من القوادح ، لتحيرت في الكشف عنه وفي

تصحيحه .

الفصل الثامن

في الرجعة وكيفيتها

[٣١١] مختصر بصائر الدرجات: مسند أبي عبد الله عليه السلام قال: «أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام وأن الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الشرك محضاً»^(١).

[٣١٢] وعن أبي جعفر عليه السلام: «أن رسول الله وعلياً صلوات الله عليهما سيرجعا»^(٢).

[٣١٣] [وعنه أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾] ^(٣).

قال: «ما من أحد من المؤمنين قتل إلا سيرجع حتى يموت ولا أحد من المؤمنين مات إلا سيرجع حتى يقتل».

[٣١٤] وقال عليه السلام: «كأنني بحمدان بن أعين وميسر بن عبد العزيز يخبطان الناس بأسيا فهما بين الصفا والمروة»^(٤).

[٣١٥] وعنه عليه السلام وتلا هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ الآية.

قال: «ليؤمنن برسول الله ﷺ ولينصرن علياً أمير المؤمنين عليه السلام».

قال: «نعم والله من لدن آدم عليه السلام فلهن جزاً، فلم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا ردّ

١ - مختصر بصائر الدرجات: ٢٤، والبحار: ٥٣ / ٣٩ ح ١.

٢ - مختصر البصائر: ٢٤، والبحار: ٥٣ / ٣٩ ح ٢.

٣ - زيادة عن نسخة أخرى.

٤ - البحار: ٥٣ / ٤٠ ح ٥، وميزان الحكمة: ٢ / ١٠٣٨.

جميعهم إلى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام»^(١).

[٣١٦] وعنه عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾^(٢).

يعني بذلك محمد صلى الله عليه وآله وقيامه في الرجعة ينذر فيها^(٣).

[٣١٧] وفي قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾^(٤) في الرجعة.

[٣١٨] وعنه عليه السلام قال: «إن إبليس قال: انظروني إلى يوم يبعثون فأبى الله ذلك عليه

فقال: ﴿فَأَنْتَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾^(٥) وهي آخر كسرة يكرها أمير المؤمنين عليه السلام».

فقلت: وأنها لكزات؟

قال: «نعم، إنها لكزات وكزات، ما من إمام في قرن إلا ويكرّ معه البرّ والفاجر في دهره حتى يدل الله المؤمن من الكافر، فإذا كان يوم الوقت المعلوم كز أمير المؤمنين عليه السلام في أصحابه وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها: الروحا قريب من كوفتكم، فيقتلون قتالاً لم يقتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين، فكأنني أنظر إلى أصحاب علي أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا إلى خلفهم القهقري مائة قدم، وكأنني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات، فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر ورسول الله صلى الله عليه وآله أمامه بيده حربة من نور، فإذا نظر إليه إبليس رجع القهقري ناكصاً على عقبيه فيقول أصحابه: أين تريد وقد ظفرت.

فيقول: إني أرى ما لا ترون، إني أخاف الله رب العالمين.

فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه طعنة بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع أشياعه، فعند

١ - مختصر بصائر الدرجات: ٢٦، ومدينة المعاجز: ٣ / ١٠٠.

٢ - سورة المدثر: ١ - ٢.

٣ - مختصر بصائر الدرجات: ١٧، والبحار: ٩ / ٢٤٤.

٤ - سورة سبأ: ٢٨.

٥ - سورة الحجر: ٣٧ - ٣٨.

ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئاً، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي عليه السلام ألف ولد من صلبه ذكر في كل سنة ذكراً، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله»^(١).

أقول: هبوط الجبار: كناية عن نزول آيات عذابه.

[٣١٩] وعن الرضا عليه السلام: «إن الآية هكذا نزلت (إلا أن يأتيهم الملائكة في ظلل من الغمام)^(٢)»^(٣).

ومن ثم قيل: إن (الواو) هنا في قوله: (والملائكة) من زيادات النسخ سهواً، أو نظراً إلى تلاوة الآية^(٤).

[٣٢٠] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليه السلام فأما يوم القيامة، فإنما هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار».

أقول: لعل المراد أن الحسين عليه السلام يحاسب الناس في الرجعة على ما أتيا إليه وإلى أصحابه وأهل بيته وشيعته وأعقابهم، فإن من الناس من حضر واقعة الطفوف ومنهم من كان حياً لم يحضر، لكنه سمع ورضي، وأما ذراريهم ممن وجد وسيوجد إلى يوم القيامة فقد مضى أنه عليه السلام يعذبهم بفعال آبائهم، لأنهم رضوا به، ومنهم من منعه النصره مع التمكن منها فهو عليه السلام يحاسبهم كلهم ويعذبهم هو وأهل بيته وشيعته، بأن يقتلوه ثم يحييهم الله تعالى كما تقدم، فيكون هذا العذاب شفاء للغيظ.

وأما يوم القيامة فلا حاجة بهم إلى الحساب، بل إذا حشروا بعثوا إلى النار، كما أن شيعته عليه السلام ممن حضر الواقعة ونظراء هم ممن لم يحضرها يبعثون إلى الجنة من غير حساب^(٥).

١ - مدينة المعاجز: ٣ / ١٠١، والبحار: ٥٣ / ٤٢.

٢ - وفي المصحف: (إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) سورة البقرة: ٢١٠.

٣ - البحار: ٣ / ٣١٩.

٤ - بحار الأنوار: ٣ / ٣١٩.

٥ - معجم أحاديث المهدي: ٤ / ٩٠، وبصائر الدرجات: ٢٧.

[٣٢١] روى أن أمير المؤمنين عليه السلام مرّ بكربلاء أخذ تراباً منها فشمه وقال: «إيها»^(١) لك أيتها التربة يحشر منك أقوام يدخلون الجنة بغير حساب»^(٢).

[٣٢٢] وعن أبي جعفر عليه السلام يقول لحمدان: «أول من يرجع لجاركم الحسين عليه السلام فيملك حتى يقع حاجباه على عينيه من الكبر»^(٣).

[٣٢٣] وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ». قال: «يكسرون في الكرة كما يكسر الذهب، حتى يرجع كل شيء إلى شبهه». يعني إلى حقيقته^(٤).

أقول: قوله عليه السلام: «يكسرون في الكرة» يجوز أن يكون إشارة إلى ما تقدم من الابتلاء والتمحيص حتى يرجع من رجع ويثبت على الدين من ثبت، ويجوز أن يكون إشارة إلى ما ورد في الأخبار من حكاية المزج بين الطينتين، وأن ماء كل طينة سرت إلى الطينة الأخرى فبالرجعة تتميز الطينتان، أمّا من رجع بعد الموت فتميزه بعزل الطينتين حقيقة، وأمّا من قامت عليه القيامة الصفوى وهو في الحياة فتميزه يرجع إلى الوجه الأول.

[٣٢٤] وعن سليمان الديلمي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «يَجْعَلْ فِيكُمْ نُسَيْبًا وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا».

فقال: «الأنبياء رسول الله ﷺ وإبراهيم وإسماعيل وذريته عليه السلام والملوك الأئمة عليهم السلام».

قال: فقلت: وأي ملك اعطينم؟

فقال: «ملك الجنة وملك الكرة»^(٥).

١- في المصدر: وإها.

٢- البحار: ٣٢ / ٤١٩.

٣- البحار: ٥١ / ٥٦، ومعجم أحاديث المهدي: ٢١٩ / ٥.

٤- مختصر بصائر الدرجات: ٢٨، والبحار: ٥٣ / ٤٤ ح ١٥.

٥- البحار: ٥٣ / ٤٦ ح ١٨.

[٣٢٥] وعنه عليه السلام في قول الله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِي قَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْهِ مُعَادٍ﴾ ^(١). قال : «نبيكم صلى الله عليه وآله راجع اليكم» ^(٢).

اقول : ورد أن هذه الآية تقرأ في إذن المسافر ليرجع إلى أهله .

[٣٢٦] ومن ذلك الكتاب : مسند إلى عاصم بن حميد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : «قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله تبارك وتعالى أحد واحد ، تفرد في وحدانيته ، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً ، ثم خلق من ذلك النور محمد صلى الله عليه وآله وخلقني وذريتي ، ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً فأسكنه الله في ذلك النور وأسكنه في أبداننا ، فنحن روح الله وكلماته ، فبنا احتج على خلقه فما زلنا في [ظلة خضراء] ^(٣) لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف ، نعبده ونقدسه ونسبحه وذلك قبل أن يخلق الخلق ، وأخذ ميثاق الأنبياء بالآيمان والنصر لنا ، وذلك قوله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ ^(٤) يعني لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله ولتنصرن وصيه عليه السلام ، وسينصرونه جميعاً .

وأن الله أخذ ميثاقه مع ميثاق محمد صلى الله عليه وآله بالنصرة بعضنا لبعض ، فقد نصرت محمد صلى الله عليه وآله وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت له بما أخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله ، ولم ينصروني أحد من أنبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله إليه ، وسوف ينصروني ويكون لي ما بين مشرقها إلى مغربها ، وليعثنهم الله أحياء من آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله ، كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء والشقلين جميعاً ، فيا عجباً وكيف لا أعجب من أموات يعثنهم الله أحياء ، يلبون زمرة زمرة بالتلبية : لبيك لبيك يا داعي الله ، قد تخللوا سكك الكوفة ، قد شهرها سيوفهم على عواتقهم ليضربون بها هام الكفرة وجابرتهم وأتباعهم من جبابرة الأولين والآخرين حتى ينجز الله ما

١ - سورة القصص : ٨٥ .

٢ - مختصر البصائر : ٢٩ ، والبحار : ٥٣ / ٤٦ ح ١٩ .

٣ - ظاهر المخطوط : ظلمة وما أثبتاه من المصدر .

٤ - سورة آل عمران : ٨١ .

وعدهم في قوله عز وجل: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^(١).

أي يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً في عبادي ليس عندهم تقية، وأن لي الكزة بعد الكزة والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرات، وصاحب الصلوات والنقمة والدولات العجيبات، وأنا قرن من حديد، وأنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ، وأنا أمين الله، وخازنه، وعيبة سره، وحجابه، ووجهه، وصراطه، وميزانه، وأنا الحاشر إلى الله، وأنا كلمة الله التي يجمع بها المفترق ويفرق بها المجتمع، وأنا أسماء الله الحسنى وأمثاله العليا وآياته الكبرى، وأنا صاحب الجنة والنار أسكن أهل الجنة الجنة وأسكن أهل النار النار، وإلي تزويج أهل الجنة، وإلي عذاب أهل النار، وإلي إتياب الخلق جميعاً.

وأنا الإياب الذي يؤب إليه كل شيء، وأنا صاحب الهناة، وأنا المؤذن على الأعراف، وأنا دابة الأرض، وأنا قسيم النار، وأنا خازن الجنان، وأنا أمير المؤمنين، ويعسوب المتقين، وآية السابقين، ولسان الناطقين، وخاتم الوصيين، ووارث النبيين، وخليفة رب العالمين، وصراط ربي المستقيم، وفسطاطه، والحجة على أهل السموات والأرضين وما فيهما وما بينهما، وأنا الذي احتج الله به عليكم في ابتداء الخلق، وأنا الشاهد يوم الدين، وأنا الذي علّمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب والأنساب، واستحفظت آيات النبيين المستحفظين، وأنا صاحب العصا والميسم، وأنا الذي سُخرت لي السحاب والرعد والبرق والظلم والأنوار والرياح والجبال والبحار والنجوم والشمس والقمر، وأنا فاروق الأمة، وأنا الهادي، وأنا الذي أحصيت كل شيء عدداً بعلم الله الذي أودعني، وبسرّه الذي أسرّه إلى محمد ﷺ وأسرّه النبي ﷺ إلي، وأنا الذي أنتحلني ربي اسمه وكلمته وحكمته وعلمه وفهمه.

يا معشر الناس: اسألوني قبل أن تفقدوني، اللهم إني أشهدك وأستعديك عليهم، ولا

حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله متبعين أمره^(١).

أقول: قرن الحديد: الحصن.

[٣٢٧] أمالي الصدوق: باسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: «لا تضعوا علي بن أبي طالب دون ما وضعه الله ولا ترفعوا علياً فوق ما رفعه الله، كفى بعلي عليه السلام أن يقاتل أهل الكثرة وأن يزوج أهل الجنة»^(٢).

أقول: الذي وضعه عن درجته هم الخوارج والمخالفون، فإن الخوارج حكموا بكفره حتى أنه روي أن المراد بالإنسان في قوله عز وجل: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ علي بن أبي طالب عليه السلام يعني ما الذي صار سبباً في كفره حتى جاوزوا قتله وحكموا به، وأما المخالفون فأخروه عن درجته إلى الدرجة الرابعة وقالوا: إنه رابع الخلفاء. مع أنه لا خليفة إلا هو وأولاده الأئمة المعصومين عليهم السلام، والذي رفعه فوق ما رفعه الله لهم: الغلاة ومن قاربهم في المقالات، وهم فرق متعددة ومنهم الغرابية كانوا يقولون: إن محمداً يشبه علياً مشابهة الغراب للغراب، فأرسل الله تعالى الأمين جبرائيل عليه السلام بالرسالة والوحي إلى أمير المؤمنين عليه السلام فغلط وجعلها في محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فمن ثم كانوا يطعنون على الأمين جبرائيل عليه السلام في التبليغ ويقولون: إنه خان الوحي وأدنى الرسالة إلى غير من هي له.

[٣٢٨] وروى علي بن إبراهيم: مسنداً عن شهر بن حوشب قال: قال لي الحجاج: يا شهر

آية في كتاب الله قد أعينني.

فقلت: أيها الأمير أي آية هي؟

فقال: قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَإِلَٰهِيَّوْنَ يَبْغُونَ إِلَهُكَ فَأَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَجَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ ثَلَاثِينَ نَصْرًا﴾^(٣) والله إنني لآمر باليهودي والنصراني فتضرب عنقه ثم أرمقه بعيني فما أراه يحرك شفتيه حتى يخدم.

فقلت: أصلح الله الأمير ليس علي ما تأولت.

قال: كيف هو؟

١ - مختصر بصائر الدرجات: ٣٣، البحار: ١٥ / ١٠.

٢ - بصائر الدرجات: ٤٣٥، وأمالي الصدوق: ٢٨٤ ح ٣١٤.

٣ - سورة النساء: ١٥٩.

قلت: إن عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره إلا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي عليه السلام.

قال: ويحك أنى لك هذا؟ ومن أين جئت به؟

فقلت: حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: جئت والله بها من عين صافية^(١).

[٣٢٩] وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله سبحانه: ﴿فَإِنْ لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا﴾^(٢).

قال: «هي والله للنصاب».

قال معاوية بن عمار: جعلت فداك قد رأيتهم دهرهم الأطول في كفاية حتى ماتوا.

قال: «ذاك والله في الرجعة يأكلون العذرة»^(٣).

[٣٣٠] وفيه: عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام وأبي جعفر عليه السلام في قوله

تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَوْمٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يُزْجَعُونَ﴾^(٤).

قالا: «كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة [فهذه الآية من أعظم

الدلالات في الرجعة، لأن أحداً من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون]^(٥) إلى

القيامة من هلك ومن لم يهلك، فقوله: ﴿لَا يُزْجَعُونَ﴾ عنى في الرجعة، فأما إلى القيامة، فهم

يرجعون حتى يدخلوا النار»^(٦).

[٣٣١] وفيه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «انتهى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو

نائم في المسجد قد جمع رملًا ووضع رأسه عليه، فحرّكه برجله ثم قال: قم يا دابة الله.

فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله أنسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟

١ - البحار: ٩ / ١٩٥ ح ٤٥، ومستدرک سفينة البحار: ٢ / ٣٩٨.

٢ - سورة طه: ١٢٤.

٣ - البحار: ٥٣ / ٥١، ومستدرک سفينة البحار: ٤ / ٨٣.

٤ - سورة الأنبياء: ٩٥.

٥ - زيادة عن نسخة أخرى.

٦ - البحار: ٥٣ / ٥٢، وتفسير القمي: ١ / ٢٥.

فقال: لا والله ما هو إلا له خاصة، وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(١).

ثم قال: يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة، ومعك ميسم تسم به أعداءك.

فقال الرجل لأبي عبد الله عليه السلام: إن العامة يقولون هذه الدابة تكلمهم.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «كلمهم الله في نار جهنم، إنما هو يكلمهم من الكلام، والدليل على أن هذا في الرجعة قوله: ﴿وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾»^(٢).

قال: «الآيات أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام».

فقال الرجل لأبي عبد الله عليه السلام: إن العامة تزعم أن قوله: ﴿وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ عنى في القيامة.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أفيحشر الله يوم القيامة من كل أمة فوجاً ويدع الباقيين؟ ولكنه في الرجعة، وأما آية القيامة فهي: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾»^(٣).

[٣٢٢] وقال عليه السلام: «قال رجل لعمار بن ياسر: يا أبا اليقظان آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي وشككتني».

قال عمار: وأية آية هي؟

قال: قول الله: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ فأى دابة هذه؟

قال عمار: والله ما أجلس ولا أكل ولا أشرب حتى أرى كها.

فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمرًا وزيداً فقال: يا أبا اليقظان هلم.

١ - سورة النمل: ٨٢.

٢ - سورة فصلت: ١٩ - ٢٠.

٣ - كتاب سليم بن قيس: ١٣٠، والبحار: ٣٩ / ٢٤٣.

فجلس عمار وأقبل يأكل معه، فتعجب الرجل منه فلما قام عمار قال له الرجل: سبحان الله يا أبا اليقظان خلقت أنك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينها. قال عمار: قد أريتكمها إن كنت تعقل»^(١).

[٢٣٣] وقال الثقة علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ يعني أمير المؤمنين والأئمة صلوات الله عليهم في الرجعة فإذا رأوهم ﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَخَذَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ أي جحدنا بما أشركناهم ﴿قَلَّمَ يَكُ يَسْتَفْعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾^(٢).

أقول: في هذا إشارة إلى وجه آخر غير ما قدّمناه للجمع بين الأخبار والآيات التي ظاهرها متعارض في أنه ﷺ لا يقبل الإيمان، فمن لم يؤمن قبل خروجه كما روي في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾^(٣) وبين ما روي من أنه يؤمن الكفار من أهل الكتاب وغيرهم ولا يقبل منهم إلا الإسلام والإيمان، حاصل وجه الجمع أنه ﷺ لا يقبل الإيمان الفرعوني الذي أنشأ به حين الفرق، مثل بنو أمية ونظرانهم من أهل النصب والعناد، وإذا آمنوا عند حصول البأس ورؤية العذاب لا يقبل إيمانهم، لأنه إيمان لسانی حصل عند حصول البأس ويقبله من غيرهم^(٤).

[٣٣٤] الخرائج: بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال: «قال أبو عبد الله الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله ﷺ قال لي: يا بني إنك ستساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى فيها النبیون وأوصیاء النبیین وهي أرض تدعى عمورا، وإنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد، وتلا: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٥) تكون الحرب برداً عليك وعليهم.

١ - البحار: ٢٦ / ٢٨٥، ومدينة المعاجز: ٩٢ / ٣.

٢ - سورة غافر: ٨٥.

٣ - سورة الأنعام: ١٥٨.

٤ - البحار: ٥٣ / ٥٦ ح ٣٧، وتفسير القمي: ٢ / ٢٦١.

٥ - سورة الأنبياء: ٦٩.

فأبشروا فوالله لئن قتلونا فإننا نرد على نبينا، ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من تنشق الأرض عنه، فأخرج خرجة يوافق ذلك خرجة أمير المؤمنين عليه السلام وقيام قائمنا عليه السلام وحياء رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم ليستزل عليّ وفد من السماء من عند الله لم ينزلوا إلى الأرض قط، ولينزلن إليّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام وجنود من الملائكة، ولينزلن محمد وعلي صلوات الله عليهما وأنا وأخي وجميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب، خيل بلق من نور لم يركبها مخلوق.

ثم ليهزن محمد صلى الله عليه وآله لواءه وليدفعنه إلى قائمنا مع سيفه، ثم إننا نمكث بعد ذلك ما شاء الله، ثم إن الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من ذهب وعيناً من ماء وعيناً من لبن، ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إليّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ويبعثني إلى المشرق والمغرب، فلا آتي على عدو إلا أهرقت دمه ولا أضع صنماً إلا أحرقت، حتى أقع إلى الهند فأفتحها.

وأن دانيال ويوشع عليهما السلام يخرججان إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويبعث معهما إلى البصرة سبعين رجلاً فيقتلون مقاتليهم، ويبعث بعثاً إلى الروم فيفتح الله لهم.

ثم لأقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون علي وجه الأرض إلا الطيب، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل، ولأخيرتهم بين الإسلام والسيف، فمن أسلم مننت عليه ومن كره الإسلام أهرق الله دمه.

ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله إليه ملكاً يمسح عن وجهه التراب ويعرفه أزواجه ومنزله في الجنة، ولا يبقى علي وجه الأرض أعمى ولا مقعد ولا مبتلى إلا كشف الله بلاءه بنا أهل البيت، ولينزلن البركة من السماء إلى الأرض حتى أن الشجرة لتتقصف بما يريد الله فيها من الثمر، ولتأكلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمره الصيف في الشتاء، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١).

ثم إن الله ليهب لشيعتنا كرامة، لا يخفى عليهم شيء في الأرض وما كان فيها، حتى

أن الرجل منهم يريد أن يعلم أهل بيته ، فيخبرهم بعلم ما يعملون»^(١).

[٣٣٥] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : «أيام الله ثلاثة : يوم يقوم القائم عليه السلام ، ويوم الكزة ، ويوم القيامة»^(٢).

[٣٣٦] وقال عليه السلام : «أول من يكرّ في الرجعة الحسين بن علي عليه السلام ويمكث في الأرض أربعين ألف سنة حتى يسقط حاجباه على عينيه»^(٣).

[٣٣٧] وعن أبي جعفر عليه السلام : «ليس من مؤمن إلا وله قتلة وموتة ، أنه من قتل نشر - يعني في الرجعة - حتى يموت ، ومن مات نشر حتى يقتل»^(٤).

[٣٣٨] وقال عليه السلام : «قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عز وجل : ﴿رَمَايُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾»^(٥).

قال : هو أنا إذا خرجت أنا وشيعتي وخرج عثمان بن عفان وشيعته ونقتل بني أمية ، فعندها يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين»^(٦).

[٣٣٩] وفي كتاب مختصر البصائر : نقلاً عن كتاب سليم بن قيس الهلالي : بإسناده إلى أبي الطفيل قال : سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾»^(٧).

ما الدابة ؟

قال : «يا أبا الطفيل من أخبرك عن هذا؟»

١ - الخرائج والجرائح: ٢ / ٨٥٠ ح ٦٣ ، والبحار: ٤٥ / ٨٢ ح ٦ .

٢ - روضة الواعظين: ٣٩٢ ، والبحار: ٧ / ٦١ ح ١٣ .

٣ - البحار: ٥٣ / ٦٤ ح ٥٤ ، ومعجم أحاديث المهدي: ٤ / ٨٧ .

٤ - البحار: ٣٥ / ٣٧١ ح ١٥ ، ومعجم أحاديث المهدي: ٥ / ٢٥٦ .

٥ - سورة الحجر: ٢ .

٦ - مختصر بصائر الدرجات: ١٨ ، والبحار: ٥٣ / ٦٥ ح ٥٦ .

٧ - سورة النمل: ٨٢ .

فقلت: يا أمير المؤمنين أخبرني به؟

قال: «هي دابة تأكل الطعام وتمشي في الأسواق وتنكح النساء».

فقلت: يا أمير المؤمنين من هو؟

قال: «هو رب الأرض الذي تسكن الأرض به».

قلت: يا أمير المؤمنين من هو؟

قال عليه السلام: «صديق هذه الأمة وفاروقها وربها وذو قرنها».

قلت: يا أمير المؤمنين من هو؟

قال: «الذي قال الله تعالى: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾^(١)، ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(٢) ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾^(٣) والناس كلهم كافرون وغيره».

قلت: يا أمير المؤمنين فسمه لي؟

قال: «قد سميت لك يا أبا الطفيل، والله لو دخلت على عامة شيعتي الذين أقروا بطاعتي وسموني أمير المؤمنين واستحلوا جهاد من خالفني، فحدثهم ببعض ما أعلم من الحق في الكتاب الذي نزل به جبرائيل عليه السلام على محمد ﷺ، لفرقوا عني حتى أبقي في عصابة من الحق قليل، أنت وأشباهك من شيعتي».

ففزعزعت وقلت: يا أمير المؤمنين أنا وأشباهي نتفرق عنك أو نثبت معك؟

قال: «بل تثبتون».

ثم أقبل عليّ، فقال: «إن أمرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقر به إلا ثلاثة: ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للإيمان، يا أبا الطفيل إن رسول الله ﷺ قبض فارتد الناس ضلالاً وجهالاً إلا من عصمه الله بنا أهل البيت عليه السلام»^(٤).

أقول: قوله عليه السلام: «وربها» بكسر (راء) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَكَايُنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ

١ - سورة هود: ١٧.

٢ - سورة الرعد: ٤٣.

٣ - سورة الزمر: ٣٣.

٤ - مختصر البصائر: ٤١، والبحار: ٥٣ / ٧٠.

مَعَهُ رُسُلُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا^(١).
أي: ربابيون علماء أتقياء عابدون لرَبِّهم.

[٢٤٠] وفيه: عن حبة العرنى قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة فقال: «لتصلنَّ هذه بهذه - وأومئ بيده إلى الكوفة والحيرة - حتى يباع الذراع بينهما بدنانير، وليبيننَّ في الحيرة مسجداً له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم، لأن مسجداً الكوفة ليضيق منهم، وليصلينَّ فيه اثنا عشر إماماً عدلاً».

قلت: يا أمير المؤمنين ويسع مسجد الكوفة هذا الذي تصف الناس يومئذ؟
قال: «تبنى له أربع مساجد: مسجد الكوفة أصغرها وهذا ومسجدان في طريق الكوفة من هذا الجانب» وأومئ بيده نحو نهر البصرة والغريين^(٢).

[٢٤١] وفيه: عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء».

فقال: «يا محمد إذا قام القائم استأنف دعاءاً جديداً كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٣).
أقول: حاصله أن الإسلام لما بدأ في دعوته صلى الله عليه وآله كان غريباً لقلَّة أهله، وإذا أظهر القائم عليه السلام دعوته يدعو إلى الإسلام والولاية، والذين تقوم عليهم هذه الدعوة قليلون.

[٣٤٢] وقال عليه السلام: «لما التقى أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البصرة، نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٤).
فتزلزلت أقدامهم وطلبوا الأمان فعند ذلك قال: لا تقتلوا أسيراً ولا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبراً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن، ولما كان يوم صفين سألوه نشر الراية فأبى عليهم، فتحملوا عليه بالحسن والحسين وعمر بن ياسر فقال للحسن عليه السلام: يا بني إن للقوم مدة يبلغونها وأن هذه راية لا ينشرها بعدي إلا القائم عليه السلام وإذا نشرها لم يبق في المشرق والمغرب أحد إلا لقيها، ويسير الرعب قدامها شهراً وعن يمينها

١ - سورة آل عمران: ١٤٦.

٢ - تهذيب الأحكام: ٣ / ٢٥٤ ح ١٩، والبحار: ٥٢ / ٣٧٤.

٣ - كمال الدين: ٦٦، والبحار: ٨ / ١٢٠.

شهرأ وعن يسارها شهرأ»^(١).

[٢٤٣] الاحتجاج: بإسناده إلى الحسن بن علي عن أبيه عليه السلام قال: «يبعث الله رجلاً في آخر الزمان يؤيده الله بملأئحته ويدين له عرض البلاد وطولها، لا يبقى كافر إلا آمن به ولا طالع إلا صلح، وتصطليح في ملكه السباع، وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، فطوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه»^(٢).

أقول: جاءت الأحاديث مختلفة في تحديد أيام ملكه عليه السلام، وجمع بينها بعض مشايخنا من أهل الحديث بأن بعضها محمول على جميع مدة ملكه، وبعضها على زمان استقرار دولته، وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور، وبعضها على سنينته وشهوره الطويلة، والله يعلم.

١ - البحار: ٥٢ / ٣٦٧ .

٢ - الإحتجاج: ٢ / ١١، والبحار: ٤٤ / ٢١ .

[٢٤٤] العياشي: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لقد تسموا باسم ما سئى الله به أحداً إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وما جاء تأويله».

قلت: جعلت فداك متى يجيء تأويله؟

قال: «إذا جاء، جمع الله إمامة النبيين والمؤمنين حتى ينصروه وهو قول الله: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ - إِلَى قَوْلِهِ - وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾»^(١) فيومئذ يدفع رسول الله صلوات الله عليه وآله اللواء إلى علي بن أبي طالب، فيكون أمير الخلائق كلهم أجمعين، ويكون الخلائق كلهم تحت لوائه ويكون هو أميرهم، فهذا تأويله^(٢).

[٢٤٥] كتاب مختصر البصائر: بإسناده إلى خالد بن يحيى قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: سئى رسول الله صلوات الله عليه وآله أبا بكر صديقاً؟

فقال: «نعم، إنه حيث كان معه أبو بكر في الفار قال رسول الله صلوات الله عليه وآله: إني لأرى سفينة بني عبد المطلب تضطرب في البحر ضالة».

فقال له أبو بكر: وأنتك لترأها؟

قال: نعم.

فقال: يا رسول الله تقدر أن تريئها؟

فقال: أدن مني.

فدنا منه، فمسح يده على عينيه ثم قال له: انظر.

فنظر أبو بكر فرأى السفينة تضطرب في البحر ثم نظر إلى قصور أهل المدينة، فقال في نفسه: الآن صدقت أنك ساحر.

فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله: صدّيق أنت.

فقلت له: لِمَا سئى عمر الفاروق؟

قال: «نعم، ألا ترى أنه قد فوّق بين الحق والباطل وأخذ الناس بالباطل».

فقلت: فلم سئى سالم الأمين؟

١ - سورة آل عمران: ١٨.

٢ - تفسير العياشي: ١ / ١٨١، ومدينة المعاجز: ١ / ٦٩ ح ١٨.

قال : «لَمَّا كَتَبُوا الْكُتُبَ وَوَضَعُوهَا عَلَى يَدِ سَالِمٍ فَصَارَ الْأَمِينُ» .

فقلت : قال : «اتَّقُوا دَعْوَةَ سَعْدٍ» .

قال : «نَعَمْ» .

قلت : وكيف ذلك ؟

قال : «إِنَّ سَعْدًا يَكْرَهُ فَيُقَاتِلُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ» ^(١) .

[٢٤٦] وروى الثقة العياشي : عن أبي عبد الله عليه السلام : «أَنَّ أَوَّلَ مَنْ يَكْرَهُ إِلَى الدُّنْيَا الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابَهُ وَيَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ عَلَيْهِ لَعْنَتَانِ اللَّهُ وَأَصْحَابَهُ ، فَيَقْتُلُهُمْ حَذْوُ الْقَدَةِ بِالْقَدَةِ» ^(٢) .

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : «ثُمَّ زِدْنَا لَكُمْ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَتَبَيَّنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا» ^(٣) .

[٢٤٧] تفسير علي بن إبراهيم : بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام ، قال أبو سلمة : سأله عن قول الله تعالى : «قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ» ^(٤) .

قال : «نعم نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام ، أي ماذا فعل وأذنب حتى قتلوه ، ثم نسب أمير المؤمنين عليه السلام فنسب خلقه وما أكرمه الله به فقال : «مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ» يقول : من طينة الأنبياء عليهم السلام خلقه «فَقَدَرَهُ» للخير «ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ» يعني سبيل الهدى «ثُمَّ أَمَاتَهُ» ميتة الأنبياء عليهم السلام «ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ» ^(٥) قال : «يمكث بعد قتله في الرحمة فيقضي ما أمره» ^(٦) .

[٢٤٨] وفي كتاب المختصر عن أبي عبد الله عليه السلام سئل عن الرحمة : أحق هي ؟

قال : «نعم» .

١ - مختصر البصائر: ٣٠، والبحار: ٣١ / ٦١٧ ح ٩١ .

٢ - تفسير العياشي: ٢ / ٢٨٢ ح ٢٣، والبحار: ٥٣ / ٧٦ .

٣ - سورة الإسراء: ٦ .

٤ - سورة عبس: ١٧ .

٥ - سورة عبس: ٢٢ .

٦ - تفسير القمي: ٢ / ٤٠٦، والبحار: ٣٦ / ١٧٤ .

فقيل له: من أول من يخرج؟

قال: «الحسين عليه السلام يخرج على أثر القائم عليه السلام».

قلت: ومعه الناس كلهم؟

قال: «لا، بل كما ذكر الله تعالى في كتابه: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾»^(١)

قوم بعد قوم»^(٢).

[٣٤٩] وعنه عليه السلام: «ويقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبياً

كما بعثوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواريه في حفرته»^(٣).

[٣٥٠] وعن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «والله ليملكنّ منّا أهل البيت

رجل بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً».

قلت: متى يكون ذلك؟

قال: «بعد القائم عليه السلام».

قلت: وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه؟

قال: «تسع عشرة سنة، ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا وهو الحسين عليه السلام فيطلب بدمه

ودم أصحابه، فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح [وهو أمير المؤمنين عليه السلام]»^(٤)،^(٥)

[٣٥١] وعن أبي عبد الله عليه السلام قال حين سئل عن اليوم الذي ذكر الله مقداره في القرآن: ﴿فِي

يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(٦).

وهي كرامة رسول الله صلى الله عليه وآله فيكون ملكه في كرامته خمسين ألف سنة، ويملك أمير

١ - سورة النبأ: ١٨.

٢ - مختصر البصائر: ٤٨، والبحار: ٥٣ / ١٠٣.

٣ - معجم أحاديث المهدي: ٤ / ٨٩.

٤ - زيادة عن نسخة أخرى.

٥ - مختصر البصائر: ٣٩، والبحار: ٥٣ / ١٠٠ ح ١٢١.

٦ - سورة المعارج: ٤.

المؤمنين عليه السلام في كثرته أربعاً وأربعين سنة^(١).

[٣٥٢] وعن أبي جعفر عليه السلام قال: «إذا ظهر القائم عليه السلام ودخل الكوفة بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صديق فيكونون في أصحابه وأنصاره»^(٢).

[٣٥٣] كامل الزيارات: بإسناده إلى بريد العجلي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا بن رسول الله أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حين يقول: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾^(٣) أكان إسماعيل بن إبراهيم؟

قال: «لا، بل هو إسماعيل بن حزقيل النبي، بعثه الله إلى قومه فكذبوه وقتلوه وسلخوا فروة وجهه، فغضب الله عليهم فوجه إليه اسطاطيل ملك العذاب، فقال له: يا إسماعيل إني اسطاطيل ملك العذاب وجهني رب العزة إليك لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت. فقال له إسماعيل: لا حاجة لي في ذلك يا اسطاطيل.

فأوحى الله إليه: وما حاجتك يا إسماعيل؟

فقال إسماعيل: يا رب إنك أخذت الميثاق لنفسك بالرؤية ولمحمد بالنبوة ولأوصيائه بالولاية، وأخبرت خير خلقك بما تفعل أمتة بالحسين عليه السلام من بعد نبيها، وأنت وعدت الحسين عليه السلام أن تكبره إلى الدنيا حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك، فحاجتي إليك يا رب أن تكبرني إلى الدنيا حتى أنتقم ممن فعل ذلك بي كما تكبر الحسين عليه السلام^(٤). فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك، فهو يكرّم مع الحسين عليه السلام».

[٣٥٤] وفيه: مسند إلى حريز قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك ما أقل بقاءكم أهل البيت وأقرب آجالكم بعضها من بعض مع حاجة هذا الخلق إليكم؟

فقال: «إن لكل واحد منا صحيفة فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدته، فإذا انقضى ما فيها مما أمر به عرف أن أجله قد حضر، وأتاه النبي ﷺ ينعى إليه نفسه وأخبره بما له

١ - مختصر البصائر: ٤٩، والبحار: ٥٣ / ١٠٤.

٢ - البحار: ٥٣ / ٣٩، ومعجم أحاديث المهدي: ٣ / ٣٢٤.

٣ - سورة مريم: ٨٤.

٤ - مختصر البصائر: ١٧٧، والبحار: ١٣ / ٣٩١.

عند الله، وأن الحسين عليه السلام قرأ صحيفته التي أعطاها وفسر له ما يأتي وما يبقى، وبقي منها أشياء لم تنقض، فخرج إلى القتال فكانت تلك الأمور التي بقيت: أن الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لهم فمكثت تستعد للقتال وتأهبت لذلك حتى قتل، فنزلت وقد انقطعت مدته وقتل عليه السلام فقالت الملائكة: يا رب أذنت لنا في الانحذار وأذنت لنا في نصرته فانحدرنا وقد قبضته ؟

فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم: أن الزموا قَبْتَهُ حتى ترونه قد خرج، فانصروه وأبكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته، وأنكم خصصتم بنصرته والبكاء عليه.
فبكت الملائكة حزناً وجزعاً على ما فاتهم من نصرته، فإذا خرج عليه السلام يكونون أنصاره^(١).

[٣٥٥] تأويل الآيات : بإسناده إلى سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَشَقَّقُ الرُّادِقَةُ﴾^(٢).

قال : «الراجفة: الحسين بن علي عليه السلام، والرادقة: علي بن أبي طالب عليه السلام، وأول من ينفذ من رأسه التراب الحسين بن علي عليه السلام ومعه خمسة وسبعين ألفاً، وهو قوله تعالى : ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^(٣)^(٤).

[٣٥٦] وعن عبد الله اليماني قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ﴿مُمْ لَتَشَأَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^(٥).

قال : «النعم الذي أنعم الله به عليكم بمحمد وآل محمد عليهم السلام»^(٦).

١ - شرح أصول الكافي: ١٠١ / ٦، والبحار: ١٠٦ / ٥٣.

٢ - سورة النازعات: ٦.

٣ - سورة الرعد: ٢٥.

٤ - البحار: ١٠٦ / ٥٣، ومختصر البصائر: ٢١١.

٥ - سورة النكاثر: ٨.

٦ - البحار: ٥٦ / ٢٤، تأويل الآيات: ٨٥١ / ٢.

[٣٥٧] وفي قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾^(١).

قال: «مرة بالكثرة وأخرى يوم القيامة»^(٢).

[٣٥٨] الخرائج والنجاشي: كانت لمؤمن الطاق مع أبي حنيفة حكايات كثيرة فمنها: أنه قال له يوماً: يا أبا جعفر تقول بالرجعة؟ قال: نعم.

فقال له: اقرضني من كيسك هذا خمسمائة دينار فإذا عدت أنا وأنت رددتها إليك. فقال له في الحال: أريد [ضميناً]^(٣) يضمن لي أنك تعود إنساناً، وأني أخاف أن تعود قرداً فلا أتمكن من استرجاع ما أخذت مني^(٤).

١ - سورة التكاثر: ٣.

٢ - مختصر البصائر: ٢٠٤، والبحار: ٥٣ / ١٠٧ ح ١٣٥.

٣ - كذا في المخطوط.

٤ - رجال النجاشي: ٣٢٦، والبحار: ٥٣ / ١٠٧ ح ١٣٦.

[٣٥٩] مختصر البصائر: بإسناده إلى كرام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لو كان الناس رجلين كان أحدهم الإمام».

وقال: «إن آخر من يموت الإمام عليه السلام لثلاثا يحتج أحد على الله أنه تركه بغير حجة عليه».

قال: المراد بالإمام هنا الذي هو آخر من يموت الجنس، لأن الحجة تقوم على الخلق بمنذر أو هاد في الجملة، دون المشار إليه عليه السلام على ما ورد عنهم صلوات الله عليهم فيما تقدم من أن الحسين عليه السلام هو الذي يغسل المهدي عليه السلام ويحكم بعده في الدنيا ما شاء الله، ويجب على من يقر لآل محمد بالإمامة وفرض الطاعة أن يسلم إليهم فيما يقولون ولا يرد شيئاً من حديثهم المروي عنهم إذا لم يخالف الكتاب والسنة^(١).

[٣٦٠] ومن كتاب البشارة: للسيد رضي الدين علي بن طاووس: وجدت في كتاب تأليف جعفر بن محمد بن مالك الكوفي بإسناده إلى حمران قال: عمر الدنيا مائة ألف سنة، لسائر الناس عشرون ألف سنة، وثمانون ألف سنة لآل محمد عليه السلام^(٢).

[٣٦١] وعن أبي عبد الله عليه السلام: «كأنني بسرير من نور وقد وضع، وقد ضربت عليه قبة من ياقوتة حمراء مكللة بالجواهر، وكأنني بالحسين عليه السلام جالساً على ذلك السرير وحوله تسعون ألف قبة خضراء، وكأنني بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه، فيقول الله عز وجل لهم: أوليائي سلوني، فطالما أؤذيتم وذلتم واضطهدتم، فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم.

فيكون أكلهم وشربهم من الجنة، فهذه والله الكرامة»^(٣).

أقول: سؤال حوائج الدنيا يدل على أن هذا في الرجعة، إذ هي لا تُسأل في الآخرة. [٣٦٢] وروى الحاكم النيشابوري في تاريخه في حديث حسام بن عبد الرحمن عن أبيه

١ - مختصر البصائر: ٢١١، والإمامة والتبصرة: ٣٠ / ١٦.

٢ - البحار: ٥٣ / ١١٦، ومستدرك سفينة البحار: ٣ / ٣٧٥.

٣ - كامل الزيارات: ٢٥٩، والبحار: ٥٣ / ١١٦.

عن جدّه وكان قاضي نيشابور، دخل عليه رجل، فقيل له : إن عند هذا حديثاً عجيباً .

فقال : يا هذا ما هو ؟

قال : اعلم أنني كنت رجلاً نباشاً أنبش القبور، فماتت امرأة فذهبت لأعرف قبرها فصليت عليها، فلمّا جرّ الليل ذهبت لأنبش عنها وضربت يدي إلى كفنها لأسلبها، فقالت : سبحان الله رجل من أهل الجنة تسلب امرأة من أهل النار ؟

ثم قالت : ألم تعلم أنك ممّن صليت عليّ ؟ وأن الله عزّ وجلّ قد غفر لمن صليّ عليّ ^(١) . أقول : إن فيه دلالة على جواز الرجعة ، وإن هذه المرأة رجعت إلى الدنيا لغرض لم يهتم به ورجوع القائم ^{عليه السلام} إلى الدنيا ورجوع بعض من مات لأغراض مهمة ، فكيف تجوز العامة ذلك وتكر هذا ؟

والعجب من بين علمائنا حيث يأول الرجعة بأن معناها : رجوع الدولة والأمر والنهي ، من دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات ، وذلك أنهم لمّا عجزوا عن نصرّة الرجعة وبيان جوازها وأنها تنافي التكليف عوّلوا على هذا التأويل للأخبار الواردة بالرجعة ، وهذا منهم غير صحيح ، لأن الرجعة لم تثبت بطواهر الأخبار المنقولة فيتطرق التأويلات إليها ، وإنما المعول في إثبات الرجعة على إجماع الإمامية على معناها : أن الله تعالى يحيي أمواتاً عند قيام القائم ^{عليه السلام} من أوليائه وأعدائه على ما بيّناه ، فكيف يطرق التأويل على ما هو معلوم .

الفصل التاسع

في خلفاء المهدي عليه السلام وما يكون بعده وفيما خرج منه من التوقيعات

[٣٦٣] كمال الدين : بإسناده إلى أبي بصير قال : قلت للصادق عليه السلام : يا بن رسول الله سمعت من أبيك صلوات الله عليه أنه قال : « يكون بعد القائم عليه السلام اثنا عشر مهدياً ».

فقال : « إنما قال : اثنا عشر مهدياً ولم يقل : اثنا عشر إماماً ، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا »^(١).

[٣٦٤] وفي حديث آخر عنه عليه السلام : « إن منا بعد القائم عليه السلام أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام »^(٢).

[٣٦٥] وعن أبي جعفر عليه السلام : « والله ليتمكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً ».

قال جابر الجعفي : قلت : متى يكون ذلك ؟

قال : « بعد القائم عليه السلام ».

قلت : وكم يقوم القائم في عالمه ؟

قال : « تسع عشر سنة ، ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه ، فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح »^(٣).

١ - كمال الدين : ٣٥٨ ح ٥٦ ، والبحار : ٥٣ / ١١٥ .

٢ - الغيبة : ٤٧٨ ح ٥٠٤ ، والبحار : ٥٣ / ١٤٥ ح ٢ .

٣ - البحار : ٥٣ / ١٠٠ ح ١٢١ ، ومختصر البصائر : ٣٩ .

[٣٦٦] وفي حديث آخر: «أن المنتصر الحسين عليه السلام والسفاح أمير المؤمنين صلوات الله عليه»^(١).

[٣٦٧] الإرشاد: ليس بعد القائم عليه السلام لأحد دولة إلا ما جاءت به الرواية من قيام ولده إن شاء الله ذلك، ولم ترد على القطع والثبات، وأكثر الروايات أنه لا يمضي مهدي الأمة إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج، وعلامة خروج الأموات وقيام الساعة للحساب والجزاء^(٢).

أقول: هذه الأخبار مخالفة للمشهور وذكرها في طريق تأويلها أحد وجهين:
الأول: أن يكون المراد بالاثني عشر مهدياً النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الأئمة سوى القائم عليه السلام بأن يكون ملكهم بعد القائم عليه السلام.

وأولها الحسن بن سليمان بجميع الأئمة عليهم السلام وقال برجعة القائم عليه السلام أيضاً بعد موته. وبه أيضاً يمكنه الجمع بين بعض الأخبار المختلفة التي وردت في مدة ملكه عليه السلام.
والثاني: أن يكون هؤلاء المهديون من أوصياء القائم عليه السلام هادين للخلق في زمن سائر الأئمة الذين رجعوا، لثلا يخلو الزمان من حجة، وإن كان أوصياء الأنبياء والأئمة أيضاً حججاً والله تعالى يعلم.

إذا عرفت هذا، فاعلم أن الأخبار متعارضة ظاهراً في ترتيب دولهم عليهم السلام وفي مدتها وفي المقتدئ به منهم عند حضورهم.

ويمكن أن يقال: إن دولتهم عليهم السلام دولة واحدة وحكم واحد، يجوز نسبتها إلى كل واحد منهم وكذلك الحال في المقتدئ به منهم على أن أقطار الدنيا وأقاليمها كثيرة، فيكون كل واحد منهم عليهم السلام والياً في قطر من الأقطار، وإذا أرادوا الاجتماع كان في طرفه عين، والله العالم وحججه عليهم السلام.

[٣٦٨] وفي كتاب الغيبة: للشيخ الطوسي طاب ثراه توقيعات كثيرة في مسائل متعددة خرجت عن القائم عليه السلام منها:

[ما] روي في ثواب القرآن والفرائض وغيرها: أن القائم عليه السلام قال: «عجباً لمن لم يقرأ

١- البحار: ٥٣ / ١٠١ ح ١٢٣، ونهج السعادة: ٨ / ٨٣.

٢- الإرشاد: ٢ / ٣٨٧، والبحار: ٥٣ / ١٤٥.

في صلاته ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ وكيف تقبل صلاته؟^(١)

وروي: «ما زكت صلاة لم يقرأ فيها بقل هو الله أحد»^(٢)

وروي: «أن من قرأ في فرائضه (الهمزة) أعطى من الدنيا»^(٣)

فهل يجوز أن يقرأ الهمزة ويدع هذه السور التي ذكرناها مع ما قد روي: أنه لم تقبل صلاة ولا تزكو إلا بهما؟

التوقيع: «الثواب في السور على ما قد روي، وإذا ترك سورة ممّا فيها الثواب وقرأ (قل هو الله أحد) و (إنا أنزلناه) عالماً بفضلهما، أعطى ثواب ما قرأ و ثواب السورة التي ترك، ويجوز أن يقرأ غير هاتين السورتين وتكون صلاته تامة، ولكن يكون قد ترك الفضل».

وعن وداع شهر رمضان متى يكون؟ قد اختلف فيه أصحابنا فبعضهم يقول: يقرأ في آخر ليلة منه، وبعضهم يقول: هو في آخر يوم منه إذا رأى هلال شهر شوال.

التوقيع: «العمل في شهر رمضان في لياليه والوداع يقع في آخر ليلة منه، فإن خاف أن ينقص الشهر جعله في ليلتين».

وهل يجوز للرجل أن يصلي وفي رجله بطيخ لا يغطي الكعبين أم لا يجوز؟

الجواب:

«جائز».

وعن الرجل من وكلاء الوقف يكون مستحلاً لما في يده لا يبرع عن أخذ ماله، ربّما نزلت في قرية وهو فيها أو أدخل منزله وقد حضر طعامه فيدعوني إليه، فإن لم آكل من طعامه عاداني وقال: فلان لا يستحل أن يأكل من طعامنا.

فهل يجوز لي أن آكل من طعامه وأنصديق بصدقة؟ وكم مقدار الصدقة؟

وإن أهدى هذا الوكيل هدية إلى رجل آخر، فأحضر فيدعوني أن أنال منها وأنا أعلم أن

١ - الغيبة: ٣٧٧، والإحتجاج: ٢ / ٣٠٢.

٢ - المصدر السابق.

٣ - الغيبة: ٣٧٧، والإحتجاج: ٢ / ٣٠٣.

الوكيل لا يبرع عن أخذ ما في يده، فهل فيه شيء إن أنا نلت منه ؟
الجواب: «إن كان لهذا الرجل مال أو معاش غير ما في يده فكل طعامه وأقبل بزه، وإلا فلا».

وعن الرجل يقول بالحق ويعرف المتعة ويقول بالرجعة إلا أن له أهلاً موافقة له في جميع أمره، وقد عاهدها أن لا يتزوج عليها ولا يتسرى، وقد فعل هذا منذ بضع عشرة سنة ووفى بقوله، فربما غاب عن منزله الأشهر فلا يتمتع ولا تتحرك نفسه أيضاً لذلك، وهو لا يحرم المتعة بل يدين الله بها، فهل عليه في ترك ذلك إثم أم لا ؟
الجواب: «في ذلك يستحب له أن يطيع الله تعالى ليزول عنه الحلف في المعصية ولو مرة واحدة».

[٣٦٩] وفي ذلك التوقيع: «وأما الخبر المروي في سجدة الشكر بعد صلاة المغرب والاختلاف في أنها بعد الثلاث أو بعد الأربع، فإن فضل الدعاء والتسبيح بعد الفرائض على الدعاء بعقيب النوافل، كفضل الفرائض على النوافل والسجدة دعاء وتسبيح، والأفضل أن تكون بعد الفرض، فإن جعلت بعد النوافل أيضاً جاز».

[٣٧٠] وفي كتاب الاحتجاج: توقيع خرج من الناحية المقدسة إلى محمد بن عبد الله الحميري وفيه: أنه سأل عن أهل الجنة هل يتوالدون إذا دخلوها أم لا ؟
فأجاب عليه: «إن الجنة لا حمل فيها للنساء ولا ولادة ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء بالطفولية، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، كما قال الله سبحانه فإذا اشتهى المؤمن ولداً خلقه الله عز وجل بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد كما خلق آدم عليه السلام عبداً»^(١).

وسئل عن طين القبر يوضع مع الميت في قبره، هل يجوز ذلك أم لا ؟
فكتب: «يوضع مع الميت في قبره ويخلط بحنوطه إن شاء الله».
وسأل فقال: روي لنا عن الصادق عليه السلام: أنه كتب على إزار إسماعيل ابنه: إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله، فهل يجوز لنا أن نكتب مثل ذلك بطين القبر أم غيره ؟

فأجاب عليه السلام :

«يجوز ذلك».

وسئل : هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر؟ وهل فيه فضل؟

فأجاب عليه السلام : «يسبح الرجل به ، فما من شيء من التسييح أفضل منه ، ومن فضله : أن

الرجل ينسى التسييح ويدير السبحة فيكتب له ثواب التسييح» .

وسئل عن الرجل يزور قبور الأئمة عليهم السلام فهل يجوز أن يسجد على القبر أم لا؟

وهل يجوز لمن صلى عند بعض قبورهم عليهم السلام أن يقوم وراء القبر ويجعل القبر قبلة ، أم

يقوم عند رأسه أو رجله ؟

وهل يجوز أن يتقدم القبر ويصلي ويجعل القبر خلفه أم لا؟

فأجاب عليه السلام :

«أما السجود على القبر فلا يجوز في نافلة ولا في فريضة ولا زيارة ، والذي عليه العمل :

أن يضع خدّه الأيمن على القبر .

«وأما الصلاة : فإنها خلفه ويجعل القبر أمامه ، ولا يجوز أن يصلي بين يديه ولا عن

يمينه ولا عن يساره ، لأن الإمام عليه السلام لا يتقدم عليه ولا يساوي» .

وسئل فقال : هل يجوز للرجل إذا صلى الفريضة أو النافلة وبيده السبحة أن يديرها وهو

في الصلاة ؟

فأجاب : «يجوز ذلك إذا خاف السهو والغلط» .

وسئل فقال : روي عن الفقيه في بيع الوقف خبر مأثور : إذا كان الوقف على قوم بأعيانهم

وأعقابهم ، فاجتمع أهل الوقف على بيعه وكان ذلك أصلح لهم أن يبيعوه ، فهل يجوز أن

يشترى من بعضهم إن لم يجتمعوا كلهم على البيع أم لا يجوز إلا أن يجتمعوا كلهم على

ذلك ؟ وعن الوقف الذي لا يجوز بيعه ؟

فأجاب عليه السلام : «إذا كان الوقف على إمام المسلمين فلا يجوز بيعه ، وإن كان على قوم

من المسلمين فليبع كل قوم ما يقدرون على بيعه مجتمعين ومتفرقين إن شاء الله» .

وسئل عن الركعتين الأخراوين قد كثرت فيهما الروايات ، فبعض يروي : أن قراءة

الحمد وحدها أفضل ، وبعض يروي : أن التسبيح فيهما أفضل ، فالفضل لأيهما نستعمله ؟
 فأجاب عليه السلام : « قد نسخت قراءة أم الكتاب في هاتين الركعتين التسبيح ، والذي نسخ
 التسبيح قول العالم عليه السلام : (كل صلاة لا قراءة فيها فهي خداج) - يعني ناقصة - إلا للعليل أو
 من يكثر عليه السهو فيتخوف بطلان الصلاة عليه .

وسئل عن صلاة جعفر بن أبي طالب عليه السلام في أي أوقاتها أفضل أن تصلي فيه ؟
 وهل فيها قنوت ؟ وإن كان ففي أي ركعة منها ؟

فأجاب عليه السلام : « أفضل أوقاتها صدر النهار من يوم الجمعة ، ثم في أي الأيام شئت
 وأي وقت صليتها من ليل أو نهار فهو جائز ، والقنوت فيها مرتان في الثانية قبل الركوع
 والرابعة .

وسئل عن الرجل ينوي إخراج شيء من ماله وأن يدفعه إلى رجل من إخوانه ثم يجد في
 أقربائه محتاجاً ، أيصرف ذلك عمن نواه له إلى قرابته ؟
 فأجاب عليه السلام :

« يصرفه إلى أدناهما وأقربهما من مذهبه ، فإن ذهب إلى قول العالم عليه السلام : (لا يقبل الله
 الصدقة وذو رحم محتاج) فليقسم بين القرابة وبين الذي نوى حتى يكون قد أخذ بالفضل
 كله .

وسأل فقال : قد اختلف أصحابنا في مهر المرأة ، فقال بعضهم : إذا أدخل بها سقط المهر
 ولا شيء لها ، وقال بعضهم : هو لازم في الدنيا والآخرة ، فكيف ذلك ؟ وما الذي يجب فيه ؟
 فأجاب عليه السلام : « إن كان عليه بالمهر كتاب فيه ذكر دين فهو لازم له في الدنيا
 والآخرة ، وإن كان عليه كتاب فيه ذكر الصدقات سقط إذا دخل بها وإن لم يكن عليه
 كتاب ، فإذا دخل بها سقط باقي الصداق .

وسئل عن المسح على الرجلين : بأيهما يبدأ باليمين ؟ أو يمسه عليهما جميعاً معاً ؟
 فأجاب عليه السلام : « يمسه عليهما جميعاً معاً ، فإن بدأ بأحدهما قبل الأخرى فلا يتدنى إلا
 باليمين .

[٣٧١] وفي الاحتجاج : ذكر كتاب ورد من الناحية المقدسة حرسها الله ورعاها في أيام

بقيت من صفر سنة عشر وأربعمائة على الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان قدس الله روحه ونور ضريحه، ذكر موصلة أنه تحمله من ناحية متصلة بالحجاز نسخته: الأخ السديد الولي الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد:

سلام الله عليك أيها الولي المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين، ونعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحق، وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق، أنه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك ما تؤديه عنا إلى موالينا بقلبك، أعزهم الله بطاعته وكفاهم المهمة برعايته لهم وحراسته، فقف أيدك الله بمعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما أذكره، واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله نحن.

وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أراد الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا من المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسين، فإننا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم، مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً - يعني بعيداً - ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون.

إننا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جلّ جلاله وظاهرونا على انتياشكم - أي تناولكم - من فتنة قد أنافت عليكم، يهلك فيها من حمّ أجله ويحمى عنها من أدرك أمه.

ثم ذكر التوقيع، وذكر بعد توقعات أخرى وردت على الشيخ المفيد طيب الله رسمه يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وأربعمائة مذكور بتمامه في

ذلك الكتاب^(١).

[٣٧٢] وفي ذلك الكتاب عن الأسدی، عن الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري قدس الله روحه، في جواب مسائل إلى صاحب الزمان عليه السلام:

«أما ما سألت عنه من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، فلتن كان كما يقولون: الشمس تطلع من بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان، فما أرغم أنف الشيطان بشيء مثل الصلاة، فصلها وأرغم أنف الشيطان.

وأما ما سألت عنه من أمر المصلي والنار والصورة والسراج بين يديه، هل تجوز صلاته؟

فإن الناس اختلفوا في ذلك قبلك، فإنه جائز لمن لم يكن من أولاد عبدة الأوثان والنيران أن يصلي والصورة والسراج بين يديه، ولا يجوز ذلك لمن كان من أولاد عبدة الأوثان والنيران^(٢).

[٣٧٣] كمال الدين: عن أبي القاسم ابن روح قدس الله روحه أنه سأل رجل ما معنى قول العباس للنبي ﷺ: إن عمك أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل - وعقد بيده ثلاثة وستين - . قال: «عني بذلك إله أحد جواد^(٣).

وتفسير ذلك: أن (الألف) واحد، و(اللام) ثلاثون، و(الهاء) خمسة، و(الألف) واحد، و(الحاء) ثمانية، و(الدال) أربعة، و(الجيم) ثلاثة، و(الواو) ستة، و(الألف) واحد، و(الدال) أربعة، فذلك ثلاثة وستون^(٤).

أقول: وهذارء على المخالفين، فإنهم زعموا أن أبا طالب مات كافراً، وليس ذلك إلا حسداً منهم وعداوة لابنه أمير المؤمنين عليه السلام حتى لا يفضل الشيخين بالآباء، لأن آباءهم كانوا كفاراً، والأخبار مستفيضة بل متواترة بإسلام أبي طالب عليه السلام، وأن الله سبحانه يؤتبه على

١ - الإحتجاج: ٢ / ٣٢٣، وتهذيب الأحكام: ١ / ٣٧.

٢ - البحار: ٥٣ / ١٨٢، وكمال الدين: ٥٢٠ ح ٤٩.

٣ - كمال الدين: ٥٢٠ ح ٤٨، ومجمع البحرين: ٣ / ٢١٩.

٤ - كمال الدين: ٥٢٠ ح ٤٨، ومجمع البحرين: ٣ / ٢١٩.

إسلامه أجريين : أجر لإسلامه وأجر لكتمانه ، لأنه كتم إسلامه لأجل حماية رسول الله ﷺ ولو علم قريش منه الإسلام لما سمعوا منه ولما قبلوا منه ما كان يكتفهم ويمنعهم عنه من إبداء رسول الله ﷺ ، وقد سبق في المجلدة الأولى من هذا الكتاب ، الأحاديث والدلائل الدالة على إسلام أبي طالب ﷺ فانظرها من هناك ينظر الله إليك بعين رحمته ، اللهم ارحمنا برحمتك وانظر إلينا بعين عنايتك إنك على كل شيء قدير .

تم بحمد الله

فهرس الآيات

- أَمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ
بَعِيدٍ) ٢١١
- إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِكُمْ لَعَلَّكُمْ ... ٢٩
- (إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) ٢٤١
- (الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ ٢٣٣
- (الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ) ١٢٢
- (الْم ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) ١٢٨
- (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) ٢٦٦
- (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُمْسِكْ بِرِجْمَتِهِ عَلَيْكَ
وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا) ٢٣٦
- (إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) ٢١٣
- (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ) ٢٤٧
- (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى
نَفْسِهِ) ٢١٦
- (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ٢٣٠
- (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ
إِنَّا هُذْنَا إِلَيْكَ) ٢١٤
- (إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ٢٣٠

- (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) ٢٠٠
- (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ) ٤٦
- (إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ) ٣٨
- (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ) ١٤٨
- (إِنْ نَسَأْنِزْلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) ٢٩
- (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا) ٢٠٣
- (إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ) ١٨٩
- (أَيُّكُمْ يُزَاهِمُ) ٣٩
- (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) ١٢٥
- (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) ٦٨
- (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ) ١٧٥
- (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) ٢١٣
- (أَيُّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا) ١٧٩-١٧٨
- (أَيُّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ١٧٣-٥٠
- (أَفْتَرَبِ السَّاعَةَ وَأَنْتَ الْقَمَرُ) ٢١١
- (بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ٢٠٢-١٥٧
- (تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) ٢٢٣
- (تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) ١٤٧
- (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) ٢٣٢
- (ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ) ٢٥٧
- (ثُمَّ أَمَاتَهُ) ٢٥٧

- (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيِّنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا) ... ٢٥٧
- (ثُمَّ لَتْسَالُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) ٢٦١
- (جَعَلَ فِيكُمْ أَرْبَابًا وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا) ٢٤٦
- (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْن بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) ... ١٢١
- (حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ أَأُنْتُ أَثَّةٌ لَا إِلَهَ إِلَّا... ٢١٣
- (حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا) ٦٢
- (حم عسق) ٣٩
- (ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) ١٤٨
- (رَبِّمَا يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) ٢٥٤
- (سِيرُوا فِيهَا لِيَابِلِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ) ١٨٤
- (طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ) ١٢٨
- (عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) ٢١١
- (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ) ١١١
- (فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا) ٢٣٤
- (فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ) ٢٣٣
- (فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الزَّوْجِ الْمَعْلُومِ) ٢٤٤
- (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا) ٢٥٠-١٨٢
- (فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ) ٢١
- (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ) ٨٨
- (فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا) ٢٩
- (فَلَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَخَدَعَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ
- إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَا) ١٠٧
- (فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَا سَنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ

- ٢٥٢ (الكَافِرُونَ).
- ٢٣٧ (فَمِنْهُمْ شَقِيحٌ وَسَعِيدٌ).
- ٢١١ (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا).
- ٢٥٢ (قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَخَدَعَنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ).
- ٢١٣ (قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ).
- ٢٥٧-٢٤٩ (فَتَبِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ).
- فَدَخَلْتُ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلَ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ
- ٢٢٨ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ).
- ٢٥٢ (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ).
- قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ
- شَيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ تُصْرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ). ١٧٤
- ٢٦١ (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ).
- ١١١ (كهيعص).
- (لَا تَذَرِنِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا فَإِذَا بَلَغْتَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ
- فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ). ٢٣٢
- ٨٨ (لَا تُفْعَدَنَّ لَهُمْ صِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ).
- ٢١٣ (لَا تُفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ).
- ٢٥٠ (لَا يَزْجَعُونَ).
- ١١٥-٤٧ (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ).
- ١١٢ (لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ).
- ١١٧ (لَوْ تَرَى إِلَى لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا).
- ٢١٢-٢٣٦-١٣٠ (لَيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ).
- ١٢٢-٣٨-٣٠ (لَيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ).
- ١٤٦ (لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ).

- (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ) . . . ١٧١
- (مُذْهَبَانِ) . . . ٢٩
- (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ) . . . ٢١٣
- (مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ) . . . ٢٣٠
- (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) . . . ٢١٤
- (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِجُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا . . . ٢١٣
- (مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) . . . ٢٥٧
- (نُزُوعَ دَرَجَاتٍ مِنْ نِسَاءٍ) . . . ٢٣٠
- (وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِنَّ نَحْلَةً فَإِنْ طِبْرَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ تَنَفَّسُوا فَكُلُّوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا) ٢٣٠
- (وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ . . . ٢١٣
- (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) . . . ٢٢٩
- (وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنَّمَا قَالَ وَإِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ . . . ٢٣٠
- لَا يَنْتَهِ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) . . . ٢٣٠
- (وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا . . . ٢٥٤-٢٥١
- يُوقِنُونَ) . . . ٢٥٤-٢٥١
- (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ - إِلَى قَوْلِهِ - وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ . . . ٢٤٧-٢٤٣-٢٥٦
- الشَّاهِدِينَ) . . . ٢٤٧-٢٤٣-٢٥٦
- (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ . . . ٢٣٢
- مِنْ الشُّهَدَاءِ) . . . ٢٣٢
- (وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ) . . . ٢٥٥
- (وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها) . . . ٩٢
- (وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) . . . ١٩٢
- (وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) . . . ٢٣١
- (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) . . . ٢٩

- (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَزَّاءَ ذَلِكَ أَنْ تُبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَايَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) ٢٣٣
- (وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَضَّضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُعَوِّلَهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ٢٣٢
- (وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى) ٣٠
- (وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ) ٢٤٩-٣٧
- (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ) ١٨٢
- (وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ) ٢٣٢
- (وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ٢١٣
- (وَأَجْنَبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) ٢٣٠
- (وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ) ١١٢
- (وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) ٢٥٩
- (وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ) ٢٢٧
- (وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا) ٦١
- (وَوَقَّعْتُ كَلِمَةً رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) ٢٣
- (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً) ٨١
- (وَجَعَلْنَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ) ٤٤
- (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنْتُمْ لَا تُزْجَعُونَ) ٢٥٠
- (وَحَسْرَتَانَهُمْ فَلَمْ تُقَادِرْ مِنْهُمَا أَحَدًا) ٢٥١
- (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) ٢٤٨

- (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) ٢٣٦-٢١٢-١٩٣
- (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) ١٦٢
- (وَكَايُنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَعَهُ رِجُونٌ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَاثُوا) ٢٥٦
- (وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِرَبِّهِ تَاطِرَةٌ فِي عُنُقِهِ) ٦٠
- (وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) ١٤٨
- (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرَجِينِ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَتَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ٢٣٠
- (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) ١٨٣
- (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ اللَّهِ أُنْكُمُ سَعْدُ كُرُوهْنَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا) ٢٣١
- (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَتْهُ أَرْضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ) ٢٣٦
- (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ) ٢٨
- (وَلَتَنبَلُوَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَنَبْشِرِ الصَّابِرِينَ) ١٦٥
- (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) ٢٥٣
- (وَلَوْ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا) ٢١٣-١٩٣
- (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ) ٢٤٤
- (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ) ٦٠
- (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) ١١٦
- (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ) ٢٢٧

- (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) ٢٢٧
- (وَمَا يَذْرِبُكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ .. ٢١١
- (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) ١٦٦
- (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
- الْفُسَادَ) ٢٣٥
- (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً) ١٨٤
- (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) ٢٥٥
- (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ) ٢١٢
- (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا) ... ٢٣١-٢٢٤-١٤
- (وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ) ٢٥٢
- (وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) ١٣١-٢٥١
- (وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً) ٢٤٣
- (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) ٢٣٥-٢١٢
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ) ١١٦
- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بَمَا نُنَزِّلُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً
- فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا) ١٧٢
- (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ) ٢٤٤
- (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ
- رَبَّكُمْ) ٢٣٢
- (يَا وَيْلَتَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِئِينَ) ٢٩

- ١٢٠ (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَبِيتِ) .
- (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ، ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)..... ٢١١
- (يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ).....:..... ١٨٧
- (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)..... ١٢٢
- (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ)..... ٢٦٠
- (يَوْمَ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)..... ٢٥٩
- (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ)..... ٢٤٦
- (يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ)..... ١٣٠٢٥٣٠
- (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا)..... ٢٥٨

فهرس الأشعار

- إنا فقدناك فقد الأرض وابلها ٢٢٥
أبدت رجال لنا فحوى صدورهم ٢٢٥
بني إذا ما جاشت الترك فانتظر ٤٤
حتى إذا ولدت عدنان صاحبها ٥٣
حتى يقوم بأمر الله قائمهم ٥٣
سالت له القطر عين القطر فائضة ٥٣
سمي نبي الله نفسي فداؤه ٤٤
صبي من الصبيان لا رأي عنده ٤٤
فإن كنت مأكولاً فكنت أنت أكلي ٦٨
فثم يقوم القائم الحق منكم ٤٤
فصبروه صفاحاً ثم هيل له ٥٣
فقال للسجن: ابنوا لي به أثراً ٥٣
قد كان بعدك أنباء وهنبه ٢٢٤
لكل قوم لهم قرب ومنزلة ٢٢٥
لم يبق من بعده للملك سابقة ٥٣
لو أن خلقاً ينال الخلد في مهل ٥٢
له مقاليد أهل الأرض قاطبة ٥٣
ليعلم المرء ذو العز المنيع ومن ٥٢
وأفرغ القطر فوق السور منصلاً ٥٣
وبت فيه كنوز الأرض قاطبة ٥٣
- واختل أهلك فاشهدهم ولا تغب ٢٢٥
لما نأت وحالت دونك الحجب ٢٢٥
ولا يسه مهدي يقوم فيعدل ٤٤
من هاشم كان منها خير مولد ٥٣
من السماء إذا ما باسمه نودي ٥٣
بالقطر سنة عطاء غير مصدود ٥٣
فلا تخذلوه يا بني وعجلوا ٤٤
ولا عنده جد ولا هو يعقل ٤٤
والأفادركني ولمأ أمزق ٦٨
وبالحق يأتيكم وبالحق يعمل ٤٤
إلى السماء بأحكام وتجويد ٥٣
يبقى إلى الحشر لا يبلو ولا يودي ٥٣
لو كنت شاهدا لم يكثر الخطب ٢٢٤
عند الإله على الأذنين مقرب ٢٢٥
حتى يضمن رسماً غير أخدود ٥٣
لنال ذاك سليمان بن داود ٥٢
والأوصياء له أهل المقاليد ٥٣
يرجو الخلود وما حي بمخلود ٥٢
فصار أصلب من صماء صبخود ٥٣
وسوف يظهر يوماً غير محدود ٥٣

وخصَّه الله بالآيات منبئاً
 وذل ملوك الأرض من آل هاشم
 وصار في قعر بطن الأرض مضطجعا
 وهذا ليعلم أن الملك منقطع
 هم الخلائف اثنا عشرة حججا
 ياليت قبلك كان الموت حل بنا
 إلى الخليفة منها البيض والسود ٥٣
 ويوع منهم من يلد ويهزل ٤٤
 مصمداً بطوابيق الجلاميد ٥٣
 إلا من الله ذي النعماء والجود ٥٣
 من بعدها الأوصياء والسادة الصيد ٥٣
 أمل أناس فغازوا بالذي طلبوا ٢٢٥

فهرس المحتويات

[مقدمة المصنف]: ١١

الفصل الأول

في ولادة الإمام المهدي وأحوال أمّه وأسمائه وألقابه عليه السلام ١٢

الفصل الثاني

فيما ورد من إخبار الله عزّ وجلّ ورسوله والأئمة وغيرهم عن القائم ٣١

الفصل الثالث

في دلائل شيخ الطائفة طاب ثراه على الغيبة ٥٥

الفصل الرابع

في معجزاته وفي أحوال سفرائه وتكذيب غيرهم وفيمن رآه ٧٥

الفصل الخامس

في علة غيبته وفي النهي عن التوقيت وحصول البداء في ذلك ١١٥

[قصة الجزيرة الخضراء] ١٣٤

جوهرة عالية : ١٤٤

خاتمة ١٥٠

الفصل السادس

في علامات خروجه عجل الله تعالى فرجه ١٥٦

فائدة ٢٠٥

الفصل السابع

فيما يكون عند ظهوره عجل الله تعالى فرجه ٢١١

فائدة فيما يتعلق بهذا الحديث الشريف : ٢٣٩

الفصل الثامن

في الرجعة وكيفيتها ٢٤٣

الفصل التاسع

في خلفاء المهدي عليه السلام وما يكون بعده ٢٦٤

فهرس الآيات ٢٦

فهرس الأشعار ٢٦

فهرس المحتويات ٢٦